مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد :

فإن لدراسة القبائل العربية أهمية خاصة من الناحية التاريخية ، لاسيما تلك التي ساهمت في بناء دولة الخلافة الإسلامية الأولى ، وتكمن تلك الأهمية في أنها تجمع بين دراسة التاريخ السياسي والحضاري . فدراسة قبيلة ما ، تعني دراسة جزء من تاريخ المجتمع بجميع نواحيه السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية ، وهي تعني أيضاً دراسة تاريخ المكان الذي استوطنته القبيلة وتواجدت فيه .

وقد اهتم المؤرخون وعلماء النسب في الفترة الإسلامية المبكرة بالقبائل العربية ، وأولوها عناية خاصة ، فدونوا تاريخها من خلال إيراد الحوادث التاريخية والسير والتراجم ، كما أفردوا مؤلفات خاصة ببعض القبائل العربية فمنها ما وصل إلينا ومنها مالم يصل . وبدون شك فإن اهتمامهم هذا نابع من إدراكهم الحقيقي بأهمية تاريخ القبائل ، ومايعود به من نفع على المهتمين بدراسة تاريخ القبائل بصفة خاصة ، والتاريخ الإسلامي بصفة عامة . وفي تاريخنا المعاصر أدرك عدد من الباحثين أهمية دراسة القبائل فأقدموا عليها بالرغم من صعوبتها ، فأفردوا لها مؤلفات خاصة بها ، إلا أن المكتبة العربية مازالت بحاجة ماسة إلى المزيد من هذه الدراسات التي لاغنى عنها لفهم التطورات التي حدثت في التاريخ الإسلامي . ومن القبائل التي لم تنل حظاً وافراً من البحث والدراسة قبيلة عبد القيس التي تنتمي إلى ربيعة ، وكان موطنها الأصلي تهامة ، ثم نزحت إلى البحرين ، واستقرت بها ، وتطلعت إلى الزعامة السياسية في البحرين في العصر الجاهلي فنالت نصيباً منها ، وكان لها دورها البارز في الإسلام وفي حروب الردة وفي الفتوح لاسيما في جناح الدولة الإسلامية الشرقي الذي أصبح من مهاجرها الجديدة .

لذلك عقدت العزم على أن تكون قبيلة عبد القيس هي موضوع هذا البحث ، وبما أن الفترة التاريخية لقبيلة عبد القيس طويلة ، لذا أحببت أن تكون الدراسة محصورة في صدر الإسلام والعصر الأموي ، لأن هذه هي أهم فترة تاريخية مرت على القبيلة . وقد كان الهدف الأساسي من كتابة هذا البحث هو

تقصي أخبار عبد القيس وإعداد دراسة علمية متكاملة عن دورهم في الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية ، وأن تكون هذه دراسة حالة للتحولات التي حدثت للقبائل العربية التي أجبرتها مشاركتها في الفتوح على هجر مواطنها والنزوح إلى المناطق المفتوحة بدوافع مختلفة ، والمأمول أن يسدَّ هذا البحث ثغرة في الدراسات التاريخية عن دور قبيلة عبد القيس في بناء دولة الخلافة الإسلامية خاصة ويسهم في دور القبائل العربية عامة .

ومن أبرز الصعوبات التي واجهتني في كتابة هذا البحث أن المعلومات الخاصة بقبيلة عبد القيس شحيحة جداً ، وإن وجدت فتكون متناثرة وفي مصادر مختلفة . أيضاً لا توجد دراسات حديثة حول هذا الموضوع ، وهذا الأمر بطبيعته يزعج كثيراً لأن عدم وجودها يحد من مجال النقد المتوخى في مثل هذه الدراسة . ومنها أيضاً عدم توفر المعلومات الكاملة عن القبيلة مما أظهر بعض الفجوات في البحث خاصة في النواحي الاجتماعية والاقتصادية ، وقد حاولت جاهداً أن أثري البحث بأمثلة أكثر عن حياتهم الاجتماعية والاقتصادية إلا أنني لم أوفق إلى ذلك .

وقد اعتمدت في كتابة هذا البحث على مصادر عديدة ومتنوعة ، في علم التاريخ ، والجغرافيا ، والأنساب ، والحديث ، والتراجم ، والأدب ، واللغة ، والشعر . فمن أبرز المصادر التاريخية التي اعتمدت عليها في كتابة هذا البحث "تاريخ خليفة بن خياط" لخليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ) الذي أفادني كثيراً في معرفة بعض ولاة عبد القيس وقضاتهم كذلك بعض الأمور السياسية المتعلقة بأفراد القبيلة وتكمن أهمية هذا الكتاب في أنه يعد من أقدم المصادر التاريخية التي وصلت إلينا . وكتاب "أنساب الأشراف" لأحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ) وخاصة الجزء الحادي عشر منه ، حيث أورد فيه المؤلف أخباراً هامة عن خوارج عبد القيس ، وكذلك كتابه الآخر "فتوح البلدان" الذي احتوى على معلومات قيمة عن مشاركة عبد القيس في الفتوحات الإسلامية .

أما كتاب "تاريخ الأمم والملوك" لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت. ٣١٠هـ) فهو من أكثر المصادر أهمية من حيث غزارة المادة المتعلقة بعبد القيس ، حيث احتوى على معلومات وفيرة عن حياتهم السياسية والثقافية والاجتماعية .

ويعد كتاب " معجم ما استعجم" لعبد الله بن عبد العزيز البكري (ت٤٨٧هـ) من أهم المصادر الجغرافية التي اعتمدت عليها في هذا البحث ، حيث أفادني عن هجرة بني عبد القيس من تهامة إلى البحرين وأسبابها ، وهو من الكتب القلائل التي تحدثت عن هذا الموضوع . كذلك استفدت كثيراً من كتاب "معجم البلدان " لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) وخاصة بالنسبة لمواطن بني عبد القيس ومدنهم وقراهم ، بالإضافة إلى تعريف بعض الأماكن الواردة في هذا البحث .

أما بالنسبة لكتب الأنساب فقد اعتمدت على كثير منها وفي مقدمتها كتاب "جمهرة النسب" لهشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤هـ) ، الذي أورد معلومات في غاية الأهمية عن القبيلة ونسبها وتفريعاتها . وكتاب "جمهرة أنساب العرب" لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٣٨٤هـ)، الذي لم ينفرد كثيراً عما أورده ابن الكلبي ، بالإضافة إلى كتاب "الأنساب" لسلمة بن مسلم الصحاري (سنة وفاته غير معروفة) ، وكتاب " الأنساب" لأبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت ٥٦٢هـ) .

أما كتب الحديث فقد احتوت على معلومات لا بأس بها عن وفد عبد القيس ، وفي مقدمتها صحيح أبي عبد الله محمد بن أبي الحسن البخاري (ت ٢٥٦هـ) وصحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) ، بالإضافة إلى مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) الذي انفرد وأتى بمعلومات قيمة ومفصلة عن وفادة عبدالقيس الأولى على الرسول ﷺ .

وقد أفدت كثيراً من كتب التراجم ، حيث زودتني بمعلومات وافية عن بعض رجالات عبد القيس ومن أهمها كتاب " الطبقات الكبرى" لمحمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) ، وكتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة "لأبي الحسن علي بن محمد ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) ، وكتاب "الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) .
وكذلك الحال بالنسبة لكتب الأدب واللغة فقد ضمت بين جنباتها مادة وفيرة عن قبيلة عبد القيس ، وأوقفتني على مفاخر القبيلة ومثالبها ، ومن أهمها كتاب " البيان والتبيين " لأبي عثمان بن عمرو الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، "والمعارف"

لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) و"الكامل في اللغة والأدب" لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٦هـ) و"العقد الفريد" لأبي عمر أحمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ) و"الأمالي" لإسماعيل بن القاسم القالي (ت ٣٥٦هـ) . كذلك أفادتني معاجم اللغة في حل كثير من الألفاظ الغامضة التي وردت في البحث ومن أبرزها كتاب " تهذيب اللغة" لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ) ، و " الصحاح " لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٨هـ) ، "والمخصص " لأبي الحسن على بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ) ، "ولسان العرب" لأبي الفضل جمال الدين محمد ابن منظور (ت ٧١١هـ)

وبما أن كثيراً من بني عبد القيس كانوا شعراء فقد اضطررت إلى الرجوع إلى عدد كبير من كتب الشعر بغرض الاطلاع على أكبر قدر ممكن من القصائد والمقطوعات الشعرية المنسوبة لشعراء من عبد القيس ، طمعاً في التعرف على المستوى الشعري الذي وصلوا إليه من جهة وبغرض الاستفادة من تلك القصائد والمقطوعات في إلقاء الضوء على حياتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية من جهة أخرى . ومن أهمها كتاب"المفضليات" للمفضل بن محمد بن يعْلى الضبي (ت ١٧٨هـ) و" طبقات فحول الشعراء" لمحمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ) ، و " الحماسة" للوليد بن عبيد الله البحتري (ت ٢٨٤هـ) و " الشعر والشعراء " لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) و " معجم الشعراء" لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤هـ) .

أما بالنسبة لمراجع البحث من الدراسات الحديثة فجاءت قليلة مقارنة بالمصادر ، ومن أهمها أطروحة دكتوراه باللغة الإنجليزية (غير منشورة) بعنوان "قبيلة عبد القيس في العصر الجاهلي وصدر الإسلام وحتى نهاية العصرالأموي " لأحمد سعود الحسن ، وقد أجيزت هذه الرسالة في عام ١٩٩١م ، من جامعة مانشستر ببريطانيا . وقد بذلت قصارى جهدي محاولاً الحصول على نسخة من هذه الأطروحة للاستفادة منها ومعرفة ما إذا كانت تحمل في طياتها معلومات جديدة غير التي جمعتها وتوصلت إليها ، ويسر الله فحصلت على نسخة من هذه الأطروحة وقمت بترجمة معظم فصول الرسالة بمساعدة من بعض الزملاء . فتبين أن هذه الرسالة غطت فترة طويلة من تاريخ القبيلة فشملت الحديث عن القبيلة منذ العصر الجاهلي وحتى نهاية العصر الأموي ، أي أن هذه الرسالة غطت فترة زمنية تزيد عن الخمسة قرون ، إلا أنها أخذت قصب السبق في إفراد دراسة مستقلة عن

عبد القيس ، وقد دلتني على بعض المصادر التي كنت أجهلها ، وأجهل أن بها معلومات مفيدة عن قبيلة عبد القيس .

ومن المراجع الهامة أيضاً والتى أفادتني في موضوع هذه البحث كتاب "البحرين في صدر الإسلام وأثرها في حركة الخوارج " حيث تحدث فيه الكاتب عن قبيلة عبد القيس وعن منازلهم القديمة ، وكذلك تحدث عن وفادتهم على الرسول ﷺ ، وناقش أسبابها كما تحدث عن موقفهم من الخوارج ، ويعد الكتاب مرجعاً هاماً لمن يبحث في تاريخ البحرين لما حمل بين طياته من معلومات هامة عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية لسكان البحرين . وكذلك رسالة ماجستير بعنوان "البحرين في القرن الأول الهجري" غير منشورة لمحمد ابن ناصر الملحم ، أجيزت من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في عام ١٤٠٥هـ ، وهي لا تختلف كثيراً عن الكتاب السابق باستثناء بعض الأخبار المتعلقة بخوارج عبد القيس .

وأيضاً كتاب الخليج العربي في العصور الإسلامية " لمحمد أرشيد العقيلي ، حيث تطرق فيه الكاتب لقبيلة عبد القيس من خلال حديثه عن سكان الخليج وديانتهم في فترة ماقبل الإسلام ، ومن خلال حديثه عن الإسلام وظهوره في الخليج ، وبعض الأحداث السياسية البارزة في العصر الأموي .

وقد قسمت هذا البحث إلى خمسة فصول ، الفصل الأول تحدثت فيه عن قبيلة عبد القيس في فترة ماقبل الإسلام ، وشمل الحديث فيه نسب القبيلة ومواطنها القديمة والجديدة ، كذلك تحدثت فيه وبشكل موجز عن إسهاماتهم في مظاهر الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية . أما الفصل الثاني فتحدثت فيه عن موقف بني عبد القيس من الإسلام وناقشت فيه أسباب دخولهم في الإسلام والآثار التي ترتبت على ذلك ، أيضاً تطرقت فيه لموقف بني عبد القيس من حركة الردة ، وناقشت فيه أسباب ثباتهم على الإسلام والنتائج التي ترتبت عليه . وتحدثت في الفصل الثالث عن مشاركة عبدالقيس في الفتوحات الإسلامية وأثرها على القبيلة . أما الفصل الرابع فتحدثت فيه عن علاقتهم السياسية ومواقفهم من الأحداث والفتن التي حدثت في صدر الإسلام والعصر الأموي ، أما الفصل الخامس والأخير فخصصته للحديث عن إسهامات عبد القيس الثقافية والاجتماعية والاقتصادية .

وقد التزمت في هذه الدراسة قدر استطاعتي بالمنهج العلمي المتبع لكتابة البحوث التاريخية ، محاولاً أن لا تكون هذه الدراسة سرد معلومات فقط ، وإنما حاولت مناقشة بعض القضايا الاستشكالية المتعلقة بتاريخ عبد القيس . ولا أدعي أنني كنت أطمع فيه الوصول إلى درجة الكمال ، لأن الكمال لله وحده وليس لأحد من خلقه ، وإنما بذلت مافي وسعي بأن أقترب منه قدر الاستطاعة فإن وفقت إلى ذلك فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان .

والله ولى التوفيق ،،

الفصل الأول

قبيلة عبد القيس قبل الإسلام

أولاً : نسب قبيلة عبد القيس

- النسبة إلى قبيلة عبد القيس

ثانياً : هجرتهم من تهامة إلى البحرين

ثالثاً : مواطنهم الجديدة في البحرين وعمان

رابعاً : حياتهم السياسية

أ - علاقة عبد القيس بالقبائل المجاورة

ب - علاقة عبد القيس بالدول المجاورة

خامساً : حياتهم الاجتماعية

سادساً : حياتهم الاقتصادية

سابعاً : حياتهم الدينية



الفصل الأول
قبيلة عبد القيس قبل الإسلام

أولاً : نسب قبيلة عبدالقيس :

لعل من المفيد قبل أن نشرع في الحديث عن قبيلة عبد القيس قبل الإسلام ودورها السياسي والحضاري ، أن نعطي لمحة موجزة عن نسب القبيلة ، وتفريعاتها ، لما له من أهمية في معرفة مرجع القبيلة وأصلها ومن أي ولد عدنان هي ، كذلك الحال بالنسبة لأعلام القبيلة وذلك بإرجاعهم إلى البطن [1] أو الفخذ [2] الذي يرجعون إليه .

لاتكاد تخلو كتب الأنساب من ذكر عبد القيس وهي في معظمها قد أجمعت على أن عبد القيس من ربيعة وأن ربيعة من ولد نزار بن معد بن عدنان ولايهمنا كثيرا أن نذكر أولاد ربيعة جميعهم ولكن الذي يهمنا بالتحديد هم آباء عبد القيس ، فقد ذكر ابن الكلبي، [3] وغيره من علماء

---

(١) البطن : هو ما انقسمت فيه أنساب العماير وواحدها عمارة ، وهي التي تجمع البطون وهي دون القبائل (محمد بن محمد بن على العبيدلي ، تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب ، مخطوطة مصورة بمكتبة جامعة الملك سعود رقم ف ١٤٨/ ص٢٦ ؛ أبو الحسن علي بن محمد الماوردي ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ط٢ ، مطبعة البابي الحلبي مصر ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦م ، ص ٢٠٥ ؛ أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي ، قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط ١ ، دار الكتب الحديثة ؛ القاهرة ، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٢م ، ص ١٥)

(٢) الفخذ : هو ماانقسمت فيه أنساب البطن مثل بني هاشم وبني أمية (الماوردي ؛ الأحكام السلطانية ؛ ص ٢٠٥ ؛ القلقشندي ، قلائد الجمان ، ص ١٥) .

(٣) هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، جمهرة النسب ، تحقيق : نهاية سعيد سلمان (رسالة ماجستير غير منشورة) ، الجامعة الأردنية ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ١٩٨٣م ، ص ٤٠٢ .

النسب ،[1] أن جديلة بن أسد بن ربيعة كان من أولاده دعمى ،فولد دعمى أفصى فولد أفصى أربعة أولاد هم هنب وعبد القيس وجشم وناشم ، وتلتقي عبد القيس ببكربن وائل فى أفصى . وقد أورد الأصفهاني رواية مختلفة تقول أن أبا عبد القيس : هو أفصى بن جديلة بن أسد ، وأفصى جد بكر بن وائل هو أفصى ابن دعمى ، وذكر صاحب الرواية ، وهو المعذل العبدي [2] أن أصحاب النسب يخطئون فى قولهم أن عبد القيس هو ابن أفصى بن دعمى [3] وبما أن هذه الرواية شاذة فإنه يبدو أن الرأي الأول هو الصحيح وهوما أجمع عليه علماء النسب .

أما أولاد عبد القيس فقد ذكرهم ابن الكلبي، [4] ومن جاء بعده من علماء

---

(١) عبدالله بن مسلم ابن قتيبة ، المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، ط ٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٩م ،ص ٩٢ ؛ محمد بن الحسن بن دريد ، الاشتقاق ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، جـ٢ ، مؤسسة الخانجي ، مصر ، ١٣٧٨هـ /١٩٥٨م ، ص ٣٢٤ ؛ عبد الكريم محمد السمعاني ، الأنساب ، تحقيق : محمد عوامة ، ط ١ ، جـ ٨ ، مطبعة الكتبي ، بيروت ، ١٣٩٦ هـ /١٩٧٦م ، ص ٣٥٥ و ٣٥٦ ؛ الحسين بن علي المغربي ، الإيناس فى علم الأنساب ، تحقيق : حمد الجاسر، ط ١ ، الرياض ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م ، ص ٦٨ ؛ علي بن أحمد ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق : عبد السلام هارون ؛ جـ ٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م ، ص ٢٩٥ ؛ أحمد بن علي القلقشندي ، نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، تحقيق : علي الخاقاني ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م ، ص ٣١١ .

(٢) المعذل العبدي : هو المعذل بن غيلان بن الحكم بن أعين العبدي أديب وشاعر من أهل الكوفة انتقل الى البصرة وسكنها (محمد بن عمران المرزباني ، معجم الشعراء ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٤هـ ، ص ٣٨٨) .

(٣) أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني ، الأغاني ، شرح : علي مهنا وسمير جابر ، ط١ ، جـ١٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦م ، ص ٢٥٢ .

(٤) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ٤٣ .

النسب ،[1] فمنهم من أضاف على المعلومات الواردة عند ابن الكلبي ، ومنهم من قام باختزالها واقتصر فقط على الشخصيات المشهورة في عبد القيس . وسنذكر هنا بإيجاز غير مخل أولاد عبد القيس ، وللمزيد من التوضيح عن نسب القبيلة يحبذ الرجوع إلى الشكل رقم "١" فهو يوضح بدقة نسب عبد القيس وتفريعاتها.

ذكر علماء النسب أن عبد القيس كان له ولدان الأول أفصى والثاني اللبوء[2] . أما أفصى فقد تحدث عنه علماء النسب كثيرا وعن أولاده وسلالته ، وأما اللبوء فلم يتحدثوا عنه إلا قليلا ولم يذكروا له سلالة ، وهذا يجعلنا نعتقد أن أولاد اللبوء لم يكن لهم شأن كأولاد أفصى .أما ابن دريد فقد ذكر أن اللبوء حي عظيم وقال : إن لهم عدداً كثيرا بتوج[3] وغيرها ، ولكنه رجع فقال : وليس فيهم رجل معروف إلا رجل يقال له زياد الأعجم .[4]،[5]

---

(١) أبو جعفر بن حبيب البغدادي، مختلف القبائل ومؤتلفها ؛ تحقيق : حمد الجاسر ، ط ١ ، النادي الأدبي ، الرياض ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م ص ٣١٥ و ٣١٦ ؛ ابن قتيبة ، المعارف، ص ٩٣ ؛ أحمد بن محمد ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، شرح : أحمد أمين وآخرين، جـ ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م ، ص ٣٥٧ و ٣٥٨ ؛ السمعاني ، الأنساب ، جـ ٨ ، ص ٣٣٥ ، المغربي ، الإيناس فى علم الأنساب ، ص ٦٨ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٩٥ .

(٢) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ٤٠٣ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٩٣ ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، جـ ٣ ، ص ٣٥٧ ؛ المغربى ، الايناس فى علم الأنساب ، ص ٦٨ ، ابن دريد ، الاشتقاق ، جـ ٢ ، ص ٣٢٤ ؛ سلمة بن مسلم العوتبي ، الأنساب ، جـ ١ ، وزارة التراث القومي والثقافة ، عمان ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م، ص ١٤٧.

(٣) توج : مدينة صغيرة بفارس قريبة من كازرون فتحت فى أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فبنى فيها المساجد ، وجعلها داراً للمسلمين ، وأسكنها عبد القيس وغيرهم (شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٢ ، دار صادر، بيروت ، ١٣٨٩ هـ /١٩٧٩م ، ص ٥٦) .

(٤) زياد الأعجم : هو زياد بن سلمى بن عبد القيس أبو أمامة العبدي ، مولى عبد القيس قيل له الأعجم للكنة كانت فيه ، وكان من الشعراء المشهورين (أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم الأدباء ، جـ ١١ ،مطبعة دار المأمون ، مصر ، ١٩٣٦م /١٣٥٥ هـ ، ص ١٦٨ .

(٥) ابن دريد ، الاشتقاق ، ص ٣٢٤ و ٣٢٥ .

أما العوتبي [1] فذكر أن من اللبوء زياد الأعجم والفضل بن خالد ، [2] وذكر ابن عبد ربه أن من اللبوء رئاب بن زيد بن عمرو بن جابر بن ضبيب ، كان ممن وحد الله فى الجاهلية، وسأل عنه النبيﷺ وفد عبد القيس[3] .

بنو أفصى بن عبد القيس :

أما أفصى بن عبد القيس فولد لكيزاً وشناً ، [4] ومن هذين الولدين تفرعت بطون القبيلة وأخذت فى الاتساع .

بنو لكيز بن أفصى بن عبد القيس :

فولد لكيز، وديعة بطن ، وصباحاً ونكرةً بطن ، فولد وديعة عمراً وغنما بطن،ودهنا بطن ، فولد عمرو بن وديعة،أنماراً وعجلا والديل[5] بطن،والجارث

---

(1) العوتبي ، الأنساب ، جـ ١ ، ص ١٤٦ و ١٤٧ ،

(2) الفضل بن خالد : هو الفضل بن خالد بن كرب بن عكابة بن خلاج بن عمرو بن كنانة بن ودعان بن اللبوء بن عبد القيس كان شيخ أهل زمانه وأشجعهم وكانت أكثر عبد القيس تطيع أمره ولا تتجاسر على مخالفته (العوتبي ، الأنساب ، جـ ١ ، ص ١٤٧) .

(3) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، جـ ٣ ، ص ٣٥٧ و ٣٥٨ .

(4) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ٤٠٣ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٩٣ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، جـ ٣ ، ص ٣٥٧ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٩٥ .

(5) الديل : النسبة إليهم ديلي (عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، شرح محمد المولى بك وآخرين ، جـ ٢ ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص ٤٥٢ و ٤٥٣ ؛ أبو نصر على بن هبة الله بن ماكولا ، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب ، ط ١ ، جـ ٣ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣م ، ص ٣٤٦) .

بطن ، ومحارباً بطن [1] .

بنو أنمار بن عمرو بن وديعة :

فولد أنمار مالكاً وثعلبةً بطن ، وعائذةً بطن ، وسعداً بطن ، وعوفاً والحارث فولد الحارث ثعلبة بطن ، وعمر بن الحارث وعامر بطن . فولد عامر عمراً وعطية وعوفا وربيعة وهماما ونعمان ومرة ومالكا ، فولد مالك ربيعة والوارث وهو عامر وهداجا وسليمة وسعد وعبدالله وعياذاً . [2] وولد عوف بن أنمار بكرا ، فولد بكر عوفاً ، فولد عوف عمراً وربيعة ومرة ووائلة وجذيمة ، فولد جذيمة بن عوف ثعلبة والحارث وسعداً وعوفاً وعامراً وكعباً ومعاويةً وصعباً . فولد الحارث بن جذيمة ، عديا بطن بالكوفة ، ومرة وعمر وعامرا وسعدا ، فولد عدي قيساً ومالكاً والمنعم ولوذان [3] .

وولد ثعلبة بن جذيمة معاوية وسلأغاً وحيياً ، فولد معاوية حارثة ومعشرا وقريعاً وأسحم وعبد شمس وعمراً وحيياً [4] ، وولد عوف بن جذيمة مالكاً وجعشماً وولد عمرو بن عوف ، عوفاً وجبلاً بطن ، وربيعة وربيعاً . وولد عوف بن عمرو ، عصراً بطن ، منهم الأشج وهو المنذر بن الحارث بن زياد بن عصر [5]

---

(١) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ٤٠٣ و ٤٠٤ ؛ البغدادى ، مختلف القبائل ومؤتلفها ، ص ٣١٥ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٩٥ و ٢٩٦ ؛ السيوطي ، المزهر ، جـ ٢ ، ٤٥٢ و ٤٥٣ ، العوتبي ، الأنساب ، جـ ١ ، ص ١٤٨ .

(٢) ابن الكلبي ، نفسه ، ص ٤٠٥ و٤٠٦ ؛ ابن حزم ؛ نفسه ، ص ٢٩٥ و ٢٩٦ ؛ العوتبي ، الأنساب ، جـ ١ ، ص ١٤٨ ، ١٤٩ .

(٣) ابن الكلبي ، نفسه ، ص ٤٠٥ و ٤٠٦ ؛ ابن حزم ، نفسه ، ص ٢٩٥ و ٢٩١ ؛ العوتبي ، نفسه ، ص ١٤٨ و ١٤٩ .

(٤) يقال لعبد شمس وعمرو وحيي " البراجم "(ابن الكلبي ، نفسه ، ص ٤٠٦) .

(٥) ابن الكلبي ، نفسه ، ص ٤٠٦ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ١٦ ؛ البغدادي . مختلف القبائل ومؤتلفها ، ص ٣١٥ ؛ العوتبي ، الأنساب ، جـ ١ ، ص ١٥٠ .

بنو عجل بن عمروبن وديعة :

وولد عجل بن عمروبن وديعة ، ذهلاً وكاهلاً فولد ذهل ظالماً ، فولد ظالم حداداً وعمراً وغالباً ، فولد حداد ليثاً بطن ، وثعلبة بطن ، فولد ليث عساساً وعامراً بطن فولد عساس حدر جان وعدياً وأسوى وحيياً وعبد يغوث وحضرميا . ومنهم جيفر بن عبد عمرو بن خولي بن همام بن العاتك بن جابر الحدرجان وسفيان بن خولي بن عبد عمرو بن خولي [1] .

بنو محارب بن عمرو بن وديعة :

وولد محارب بن عمرو حطمة وظفراً وامرأ القيس ومالكاً ، منهم محارب بن مزيد بن مالك بن همام بن معاوية بن شبابة بن عامر بن حطمة ، وفد هو وأخوه على النبى ﷺ ، وكذلك عبيدة وهمام ابنا مالك بن همام بن معاوية بن شبابة ، وفدا أيضاً على الرسول ﷺ [2] .

بنو الديل بن عمرو بن وديعة :

وولد الديل بن عمرو ظفراً وعوفاً وعوقاً ، منهم صحار بن عباس بن شرحبيل بن منقذ بن عمرو بن مرة بن عامر بن حارثة بن مرة بن ظفر بن الديل ، وفد على رسول الله ﷺ، ومنهم قثم المعروف بالصلتان بن خبية بن قثم بن كعب بن سلمان بن عباد بن عبدالله بن عمرو بن هجرس بن ثعلبة بن عامر بن ظفر بن الديل [3] .

---

(1) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ٤٠٧ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٩٧ .

(2) ابن الكلبي ، نفسه ، ص ٤٠٨ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٩٧، العوتبى ؛ الأنساب ، ص ١٥١ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٩٤ .

(3) ابن الكلبي ، نفسه ، ص ٤٠٨ ؛ ابن حزم ، نفسه ،ص ٩٨؛العوتبي ، نفسه، ص ١٤٨ .

بنو غنم بن وديعة بن لكيز :

وولد غنم بن وديعة عوفاً وعمراً ، فولد عوف الحارث ورفاعة وجابراً ، فولد الحارث عوفا وأسعد وثعلبة ، فولد عوف مازناً وعباداً وعوفاً وعمراً وسحيماً منهم عامر بن قضام وإبراهيم بن عبد العزيز بن كثير [١]

وولد عمرو بن غنم الديل ومازناً منهم مخاشن بن ربيعة ومنهم حكيم بن جبلة بن حصين بن أسود بن كعب بن عامر بن الحارث بن الديل [٢]

بنو نكرة [٣] بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس :

وولد نكرة بن لكيز صبرة وشقرة وعجلاً وظفراً وشزناً ومنبهاً ، منهم المثقب وهو عائذ بن محصن بن ثعلبة ، والمفضل الشاعر بن معشر بن أسحم ، ومنهم الممزق وهو شأس بن نهار بن أسود [٤]. وجميع هؤلاء سوف يأتي الحديث عنهم في الفصول القادمة إن شاء الله .

بنو شن بن أفصى بن عبد القيس :

وولد شن بن أفصى هزيزاً [٥] وعدياً والديل . فولد الديل حبيباً وجذيمة وعمراً وسعداً وصبرة وهزيزاً . فولد صبرة الجعيد ، فولد الجعيد عمراً وهو الذي

---

(١) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ٤١٠ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٩٣ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٩٨ ؛ العوتبى ، نفسه ، ص ١٤٨ .

(٢) ابن الكلبي ، نفسه ، ص ٤١٠ ؛ ابن حزم ، نفسه ، ص ٢٩٨ ؛ العوتبي ، نفسه ، ص ١٤٨ .

(٣) النسبة إليهم نُكري بضم النون وسكون الكاف (عز الدين بن الحسن علي بن محمد ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب ، جـ٣ ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٧هـ ، ص ٢٣٧)

(٤) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ٤٠٩ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٩٨ ؛ ابن دريد ، الاشتقاق ، جـ ٢ ، ص ٣٢٩ ، ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٩٣ ؛ العوتبي ، الأنساب ، ص ١٤٨ .

(٥) هزيز : هو أول من ثقف الرماح بالخط وإليه تنسب الرماح الخطية (ابن الكلبى ، نفسه ، ص ٤٠٩) .

ساق عبد القيس من تهامة [1] إلى البحرين [2] وكان يقال له الأفكل ، من ولده المثنى بن مخربة ، وعبد الرحمن بن أذنيه ، وعبد الله بن أذنيه ، ورئاب بن زيد بن عمرو بن معاوية بن جابر بن ضبيب من بني ثعلبة بن الجعيد ، وتزعم عبد القيس أنه كان نبيا [3] .

هؤلاء هم جمهرة نسب عبد القيس كما ذكرهم علماء النسب ، والتشابه كبيرين ماذكره ابن حزم وابن الكلبي ، فواضح أن الأول اعتمد على تقسيم الثانى ، وكذلك ابن قتيبة إلا أنه اختصر ماجاء عند ابن الكلبي ، واكتفى بذكر البطون الرئيسية في القبيلة ، أما ابن دريد فيبدو أنه اعتمد أيضاً على ابن الكلبي إلا أنه اعتنى باشتقاق الأسماء ، فكان يذكر الاسم ويذكر مصدر اشتقاقه ، ولم يعتن بتقسيمات القبيلة وتفريعاتها .

أما العوتبي فهو أيضاً اعتمد على ابن الكلبي ، ولكنه تميز عن ابن حزم بأنه أضاف على ماجاء عند ابن الكلبي ، وتقسيمه يختلف إلى حد ما عن تقسيم ابن الكلبي . وهناك بعض الأشخاص ذكرهم ابن الكلبي ولكنه لم يرجعهم إلى أصولهم واكتفى بذكر أسمائهم ثلاثية أو رباعية ولم أعرف لذلك سببا ، وهذا بدون شك يجعلنا في حيرة لعدم معرفة أصولهم التي ينحدرون منها .

وعلى أية حال فإن تلك الشخصيات لم أتطرق لها ، واكتفيت بذكر الشخصيات التي أرجعت أصولها إلى عبد القيس .

---

(١) تهامة : بلاد واسعة فطرفها من قبل الحجاز مدارج العرج ، وأولها من قبل نجد ، مدارج ذات عرق ، وتشمل الفرع وغيقة ومكة وعك والمحازة وعليب وقنوني وبزن ، وسميت تهامة لتغير هوائها (عبدالله بن عبد العزيز البكري ، معجم ماإستعجم ، تحقيق : مصطفى السقا ، جـ ١ ، دار عالم الكتب ، بيروت ، (د . ت) ، ص ١٣ و ٣٢٢) .

(٢) البحرين : هو اسم جامع لبلاد واسعة تمتد من عمان جنوباً وحتى البصرة شمالا بمحاذاة ساحل الخليج العربي ، وقصبتها هجر ، وتشمل الخط والقطيف وهجر وبينونة والزارة وجواثا والسابور ودارين والغابة وسميت بالبحرين لأن في ناحية قراها بحيرة على باب الأحساء (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٦٤)

(٣) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ٤٠٩؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٩٨

النسبة إلى قبيلة عبد القيس :

أما النسبة إلى قبيلة عبدالقيس فهي على ثلاثة أوجه الأول عبدي [(١)] على النسبة للأولى والثاني قيسي[(٢)] على النسبة للثانية، والثالث عبقسي [(٣)] على النسبة إليها جميعا . وذكر السمعاني [(٤)] أن العبقسي هي الأشهر وذلك راجع إلى انفراد هذه النسبة بعبد القيس ، فإذا ماقيل " عبقسي " فيفهم أن الشخص المشار إليه ينتمي إلى عبد القيس ، وإذا قيل " عبدي " أو" قيسي " فإن الأمر يحتاج إلى تريث وتحقق من الشخص المشار إليه ، فهناك مثلاً عبد الله ابن دارم من تميم النسبة إليه " عبدي " ، وهذا التشابه أوقع علماء النسب في إشكالات فوقع لبس حول بعض الشخصيات المنتسبة إلى "العبدي" كالمنذر بن ساوى العبدي[(٥)]، فهذه النسبة جعلت بعض علماء النسب يرجعونه إلى عبدالله بن دارم

---

(١) إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، جـ ٣ ، مطابع دار الكتاب العربي ، مصر، (د . ت) ، ص ٥٠١ ؛ أبو محمد عبد الله بن بري المصري ، التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح ، تحقيق : عبد العليم الطحاوي ، ط ١، جـ ٢ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م ، ص ٣٥ ؛ السمعاني ، الأنساب ، جـ ٤ ، ص ١٣٥ ؛ محمد بن أبي عثمان الحازمي ، عجالة المبتدى وفضالة المنتهي في النسب ، تحقيق : عبد الله كنون ، ط ٢ ، المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م ، ص ٨٨ ؛ القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص ٣٣٨ ؛ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، لب الألباب في تحرير الأنساب ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ص ١٧٥ .

(٢) القلقشندي ، نفسه ، ص ٣٣٨ ؛ محمد أمين السويدي ، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، دار الكتب العربية ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م ، ص ٢٢٣.

(٣) السمعاني ، الأنساب ، جـ ٤ ، ص ١٤٣ ؛ الأصبهاني ، زيادات ، ص ٢٠٧ ؛ الحازمي ، عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب ، ص ٨٨ ؛ جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، لسان العرب ، جـ ٣ ، دار صادر بيروت (د . ت) ص ٢٧٧ ؛ اسماعيل بن ابراهيم البلبيسي ، القبس أو مختصر أنساب الرشاطي وابن الأثير ، جـ ٣ ، مخطوطة مصورة بجامعة الملك سعود ، رقم ١٠ ، ص ٧٢ ؛ ، القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٣٣٨ ؛ السيوطي ، لب الألباب في تحرير الأنساب ، ص ١٧٥ .

(٤) السمعاني ، نفسه ، ص ١٤٣ .

(٥) هو المنذر بن ساوى بن الأخنس بن بنان بن عمرو بن عبدالله بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي كان عامل النبي – صلى الله عليه وسلم – على البحرين (أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، جـ ٦ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٨٥٣ م ، ص ١٨٧) .

من تميم والبعض الآخر أرجعوه إلى عبد القيس [١]. كذلك الحال بالنسبة إلى "قيسي" فبالإضافة إلى كونها نسبة إلى عبد القيس فإنها أيضاً نسبة إلى جماعة اسمهم قيس[٢]،منهم قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن بكر بن وائل[٣]،وقيس عيلان بن مضر بن نزار[٤]. وفي بعض الأحيان يقال لهم "عبد" بدون ياء ، فتدل على أنها نسبة إلى عبد القيس كما قال الشاعر:

صُحْ بالعَشيرةِ مِنْ عَبْدٍ وصِفْ وأعِدْ بدَارِهِمْ واستَغِثْ أُسداً بها نُجبا[٥]

----

(١) عز الدين على بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن الأثير ، أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، جـ ٤ ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، (د . ت) ص ٤١٧ ، حمد الجاسر ، خليد عينين الشاعر من عبد القيس وليس من تميم ، مجلة العرب ، جـ ٥ و ٦ ، السنة السابعة عشرة ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م ، ص ٣٣٨ .

(٢) السمعاني ، الأنساب ، ج ٤ ، ص ٥٧٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٧٦.

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٧٧.

(٥) (البحر البسيط) . هذا البيت ضمن قصيدة طويلة جدا للحسين بن ثابت العبدي من أعيان القرن السادس الهجري ، ذكر فيها من بطون (عبد القيس) وأمجاد القبائل حدود خمسين قبيلة وفخذا وعمارة (عماد الدين الكاتب الأصفهاني ، تكملة خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء العراق) ، تحقيق : محمد بهجة الأثري ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، ص ٨٦٠ و ٨٦١ .

ثانياً : هجرتهم من تهامة إلى البحرين :

تذكر المصادر التاريخية أن قبيلة عبد القيس كان موطنها الأصلي في تهامة [(١)]، وقد أشرنا سابقاً إلى أن عبدالقيس تنتمي إلى ربيعة ، وربيعة كانت تسكن في بلاد نجد وتهامة مع كندة ، فكانوا يغزون ويصيبون الغنائم ويصلون إلى أطراف الشام وحدود اليمن [(٢)].

وكانت ربيعة تعيش حياة هادئة مستقرة ، تعم جميع أفرادها ، إلى أن نشب صراع بين بني عبد القيس ، وبين بني النمر بن قاسط ، وكان سبب ذلك الصراع أن أفراداً من بنى عامر بن الحارث بن أنمار بن وديعة بن لكيز بن أفصى ابن عبدالقيس ، قاموا بقتل عامر الضحيان [(٣)] بن سعد بن الخزرج بن تيم الله ابن النمر قاسط ، وهو سيد ربيعة وصاحب مكانة في قومه ، فثارت ثائرة أولاد قاسط فقالوا لعبد القيس إما أن تعطونا الدية أو ناجزناكم فمشت السفراء بينهم، فاصطلحوا على أن تتحمل عبد القيس دية الرئيس وهي عشر ديات ، مقسمة على عبد القيس فبني عامر يدفعون خمسمائة بعير لأنهم هم المتسببون في القتل وعلى بقية عبد القيس خمسمائة [(٤)] . وأعطوهم رهنا بالدية ، خمسة نفر من بني عامر وأربعة من أبناء عبد القيس فيهم امرأة من بني غنم ابن وديعة بن لكيز ، فأدت بنو عامر الخمسمائة وافتكوا رهنهم ، أما

---

(١) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٩٩ ؛ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق : عبد السلام هارون ، جـ ١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ص ٩٦ و ٩٧ ؛ أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبى ، الإنباه على قبائل الرواه ، منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦م ص ١٠٣ ، ١٠٤ ؛ البكري ، معجم ما استعجم ، جـ ١، ص ٧٩ ؛ القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أحوال العرب ، ص ٣١١ .

(٢) البكري ، نفسه ، ص ٧٩ و ٨٠ .

(٣) سمي بالضحيان لأنه كان يجلس لقومه وقت الضحى فيقضي بينهم ، وكان صاحب مرباع ربيعة أربعين سنة (أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي ، القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ، المكتبة الحيدرية ، النجف ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦م ، ص ١٠٣ ؛ العوتبي ، الأنساب ، ص ١٥٢ .

(٤) ابن عبد البر ، الإنباه على قبائل الرواه ، ص ١٠٣ و ١٠٤ ؛ البكرى ، معجم ماستعجم ، جـ ١ ، ص ٨٠ .

سائر ولد عبد القيس فقد تراخوا في افتكاك رهنهم ، فعدت عليهم النمر بن قاسط فقتلتهم وخلوا سبيل المرأة ، فغضب بنو عبد القيس لهذا الفعل فقالوا لهم: "اعتديتم ياقومنا أخذتم الأموال وقتلتم الأنفس "[1] .

ونشب بعد ذلك صراع شديد بينهم وكانت هذه أول حرب وقعت بين بني ربيعة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً وكان الفناء والهلاك فى النمر بن قاسط وخرجت الرياسة عنهم فصارت في بني يشكر[2] .

ثم تفرقت ربيعة بعد تلك الحرب فارتحلوا وتفرقوا ، فاختاربنو عبد القيس البحرين فتوجهوا إليها واستقروا بها[3] . وذكر ابن الكلبى أن الذى ساقهم إلى البحرين هو عمرو بن الجعيد بن صبرة [4] .

وإذا ماأردنا أن نناقش الأسباب التي أدت إلى تلك الهجرة فإنه يجب علينا ألا نغفل العامل الاقتصادي ، فصحيح أن الحروب التي حدثت كانت سبباً من الأسباب كما أشار إلى ذلك البكري[5] ، ولكنه علق الهجرة على الحروب ولم يذكر أسباباً أخرى ، مع أنه ذكر أن عبدالقيس كانت منتصرة والفناء والهلاك كان في بني النمر بن قاسط ، فإذا كانت عبدالقيس منتصرة فكيف تترك أراضيها وتتجه إلى أراضٍ أخرى . وإذا ما تأملنا فى هجرة عبد القيس من تهامة إلى البحرين ، فإننا نلاحظ أنها كانت منظمة ومكثفة وقوية ، ولم تكن العكس بدليل أنهم لما قدموا إلى البحرين أجلوا إياد عنها وشدوا خيولهم بكرا نيف النخل فقالت إياد أترضون أن توثق عبد القيس خيلها بنخلكم ؟ فقال قائل : عرف

---

(١) ابن عبد البر ، الإنباه على قبائل الرواه ، ص ١٠٣ و ١٠٤ ؛ البكري ، معجم مااستعجم ، ص ٨٠ .

(٢) ابن عبد البر ، نفسه ، ص ١٠٣ و ١٠٤ ؛ البكري ؛ نفسه ، ص ٨٠ .

(٣) الجاحظ ، البيان والتبيين ، جـ ١ ، ص ٩٦ و ٩٧ ، ابن عبد البر ، نفسه ، ص ١٠٤ ؛ البكري ، نفسه ، جـ ١ ، ص ٨٠ .

(٤) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ٤١٠ ، ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٩٩ .

(٥) البكرى ، معجم مااستعجم ، جـ ١ ، ص ٨٠ .

النخل أهله فذهبت مثلا[1] ، وهذه كناية عن القوة . ومن هذا نستطيع أن نقول إن الحرب ليست عاملاً كافياً ومقنعاً لهجرتهم وتركهم موطنهم الأصلي . وأعتقد بأن الميداني أصاب حينما قال : أن عبد القيس هاجرت في طلب الأراضي الواسعة والمياه الوفيرة [2] ، كذلك نستطيع أن نضيف ونقول إنه ربما كان للقحط وقلة المرعى دور كبير في هجرة عبد القيس من أراضيها القديمة إلى أراضيها الجديدة.

أما بالنسبة لتاريخ هجرة عبد القيس من تهامة إلى البحرين فإن المصادر التي بحوزتنا لم تحدد زمن الهجرة ، ولكن نستطيع أن نستنتج التاريخ التقريبي لتلك الهجرة ، وذلك من خلال أقدم إشارة وردت إلينا وتحدثت عن تاريخ عبد القيس في البحرين ، والتي ذكرها الطبري [3]وغيره من المؤرخين[4] حينما تحدثوا عن هجوم بعض القبائل العربية ومن ضمنها عبد القيس على المناطق الفارسية ، وذلك حينما كان سابور الثاني صغيرا ، وهجومه أيضا المضاد على القبائل العربية ووصوله إلى البحرين حينما بلغ أشده محاولاً استرداد ما استولى عليه العرب وأيضا تأديبهم لكي لايعودوا لمثل تلك الهجمات .

---

(١) البكري ، نفسه ، جـ ١ ، ص ٨٠ ؛ أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري ، مجمع الأمثال ، جـ١ ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦١م ، ص ٦٤٦ .

(٢) الميداني ، نفسه ، ص ٦٤٦ .

(٣) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ط ١ ، جـ ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص ٣٩٩ ،

(٤) أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن محمد ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ط ١ ، جـ ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م ، ص ٣٠١ ؛ عبد الرحمن بن خلدون المغربي ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، جـ ٣ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨١م ، ص ٣٤٦ .

ونحن نعرف أن سابور الثاني"ذو الأكتاف"[1]حكم بين سنة٣٠٩ وسنة ٣٧٩م[2]،وهذا يعني أن وجود عبد القيس فى البحرين كان قبل هذا التاريخ ولكن لا نستطيع أن نحدد بدقة متى كان مجيئهم إلى البحرين .

هذا وبدون شك فإن هجرة القبيلة من تهامة إلى البحرين ، تركت آثاراً سلبية وأخرى إيجابية ، سواء على مستوى القبيلة أو على مستوى الأفراد ، فمن النتائج السلبية لتلك الهجرة أنها ساعدت على انفصال عبد القيس عن ربيعة بعد ماكانت جزءاً لا يتجزأ منها ، وقد أثر هذا الانفصال على هيبة القبيلة وقوتها ومكانتها ، وكان عليهم أن يبنوا مجدهم من جديد ، ويثبتوا وجودهم . كذلك فإن ترك الوطن الأصلي ساعد على تشتت القبيلة بعدما كانت مجتمعة في مكان واحد ، فنلاحظ أنهم لما قدموا إلى البحرين تفرقوا فيها ولم يقطنوا في مكان واحد لأن المدن صغيرة وكانت عامرة بسكانها الأصليين ، أيضاً من الآثار السلبية لتلك الهجرة أن القبيلة اضطرت إلى خوض حروب جديدة - بهدف إثبات الوجود الذي ذكرناه آنفاً - ضد سكان البحرين الأصليين ، وهذه الحروب بطبيعة الحال كلفتها الكثيرحيث فقدت القبيلة أعدادا كبيرة من رجالها ، ثمناً لبقائها في البحرين . أما بالنسبة للآثار الإيجابية لتلك الهجرة ، فإن القبيلة استفادت منها في المرحلة المستقبلية من تاريخها ، حيث وجدت القبيلة الاستقرار والرخاء المعيشي ، بسبب وفرة المياه وخصوبة الأراضي الزراعية بالإضافة إلى إشراف كثير من مدن البحرين على البحر، الذي يعد مصدراً هاما لنشاطات اقتصادية متنوعة. ومن الآثار الإيجابية أن القبيلة اندمجت مع بقية سكان البحرين وساهمت في الحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية ، فذاع صيت القبيلة واشتهر كثير من أفرادها بالعلم والأدب وأصبحت لها السيادة والزعامة في البحرين ، كما سيتبين ذلك خلال الفصول القادمة .

---

(١) سمي بذى الاكتاف لأنه كان ينزع أكتاف رؤسائهم (ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ،جـ١ ، ص ٣٠٢)

(٢) آرثر كريستن ، إيران فى عهد الساسانيين ، ترجمة : يحيى خشاب دار النهضة العربية ، بيروت ، ص ٢٢٣ ؛ يحيى خشاب ، التقاء الحضارات العربية والفارسية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٦م ص ٨٦ .

ثالثاً : مواطنهم الجديدة في البحرين وعمان :

ذكرنا سابقاً أن تهامة كانت هى الموطن الأصلي لبني عبد القيس ، ثم هاجروا بعدها إلى شرق الجزيرة العربية ، وتفرقوا فيها ، واستوطنوا مدنها ، فأصبحت لهم مواطن جديدة تقاسموها فيما بينهم ، وهنا سوف نذكر تلك المواطن التي استوطنوها وكيف تم تقسيمها بين بطون القبيلة وأفخادها .

ذكرت المصادر أن جذيمة بن عوف بن بكر بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس سكنت الخط [١] وماحولها [٢] وأما شن بن أفصى بن عبد القيس فسكنت طرف الخط إلى العراق . وسكنت نكرة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس وسط القطيف [٣] وماحوله ، وقيل أن نكرة نزلت الشفار [٤] والظهران [٥]

---

(١) الخط : قيل إنه هو الساحل الممتد من عمان إلى البصرة ، ومن كاظمة إلى الشحر ، وقيل إنه المشرف من البحرين على البحر ، ترفأ إليه السفن ، وإليه نسبت الرماح الخطية (البكري ، معجم ماستعجم ، جـ ٢ ، ص ٥٠٣ ؛ يحيى بن على الخطيب التبريزي ، شرح اختيارات المفضل ، تحقيق : فخر الدين قباوه ، ط ٢ ، جـ ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص ٥٨٩) .

(٢) البكري ، نفسه ، جـ ١ ، ص ٨١ .

(٣) القطيف : موضع نخل وقرية عظيمة الشأن ، وهى إحدى مدن البحرين الكبرى (الحسن بن أحمد الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد بن علي الأكوع ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م ، ص ٢٧٩ ، البكري ، نفسه ، جـ ٢ ، ص ١٠٨٤)

(٤) الشفار : جزيرة بين أوال وقطر ، فيها قرى كثيرة وهى من المدن التابعة لهجر (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٣٥٣)

(٥) الظهران : قرية بالبحرين ذكر ياقوت أنها لبني عامر بن عبد القيس (المصدر نفسه ، جـ ٤ ، ص ٦٣) .

إلى الرمل [١] ومابين هجر [٢] إلى قطر [٣] وبينونة [٤] [٥]. أما عامر بن الحارث بن أنمار بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبدالقيس ، وبنو الديل بن عمرو ، ومحارب ابن عمرو، وعجل بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى ،فإنهم سكنوا الجوف [٦] والعيون [٧] والأحساء [٨] حذاء طرف الدهناء [٩] .

---

(١) الرمل : ذكر ياقوت الرملة وقال واحدة الرمل ، وذكر أن الرملة قرية لبني عامر من بني عبد القيس بالبحرين ، وهى قرية صغيرة بالقرب من قرية البطالية بالأحساء (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٦٩ ؛ حمد الجاسر ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (المنطقة الشرقية البحرين قديما) ، ط ١ ، جـ ٢ ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، ص ٧٧٦).

(٢) هجر : مدينة بالبحرين وهي قاعدتها ومدينتها العظمى وذكر الهمدانى أنها سوق لبني محارب من عبدالقيس . وذكر ياقوت أن ناحية البحرين كلها يطلق عليها هجر (الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٧٩ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص١٣٤٠).

(٣) قطر : قرية بالبحرين على سيف الخط بين عمان والعقير وإليها تنسب الثياب القطرية (الحموى ، نفسه ، جـ ٤ ، ص ٣٧٣) .

(٤) بينونة : ذكر البكري أن بينونة تقع فى شق سعد بين عمان ويبرين وذكر الحموي أنها موضع بين عمان والبحرين (البكري ، معجم ماستعجم ، جـ ١ ، ص ٢٩٨ ؛ الحموي ، نفسه ، جـ ١، ص ٥٣٦)

(٥) البكري ، نفسه ، جـ ١ ، ص ٨١ .

(٦) الجوف : وتعني المكان المطمئن من الأرض ، وهو مكان معروف في الجهة الشمالية من الأحساء ، وهي أرض واسعة وفيها مراع طيبة (الحموي ، نفسه ، جـ ٢ ، ص ١٨٧ ؛ محمد بن عبدالله العبد القادر تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد ، ط ٢ ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ص ١١)

(٧) العيون : موضع قديم بالبحرين ، ولا تزال معروفة بهذا الاسم حتى الوقت الحاضر (الحموي ، نفسه ، جـ٤ ، ص ١٨١)

(٨) الأحساء : مدينة بالبحرين ، معروفة ومشهورة كان أول من عمرها وحصنها وجعلها قصبة هجر أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي (الحموي ، نفسه ، جـ ١ ، ص ١١٢) .

(٩) البكري ، معجم ماستعجم ، جـ ١ ، ص ٨١ .

وسكن بنوزا كية بن وابلة بن دهن بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس جوف عمان ، وكذلك عمرو بن وديعة بن لكيز، والعوقة [(١)] ، وعوف بن الديل وعائش بن الديل بن عمرو بن وديعة ، وعمرو بن نكرة بن لكيز بن أفصى . فكل هؤلاء سكنوا جوف عمان وصاروا شركاء للأزد في بلادهم ، بالإضافة إلى جمع قليل من بني عبد شمس بن سعد [(٢)] بن زيد مناة بن تميم وبني مالك بن سعد . وهناك مدن أخرى ارتبطت بعبد القيس منذ نزوحهم من تهامة إلى البحرين وحتى ظهور الإسلام مثل : أوال [(٣)] ، جواثا [(٤)] ، حوارين [(٥)] ، الرجراجة [(٦)] ، الرمانتان [(٧)] ، الصادر [(٨)] ، صلاصل [(٩)]

---

(١) العوقة : بطن من بطون عبد القيس الخاملة ينتسبون إلى عوق بن عامر بن الديل ، والعوقة من التعويق ومن العوقة الصلتان العبدي ، ومرجوم ، وصحار بن عياش (ابن دريد ، الاشتقاق ، ص ٣٣٣ ، العوتبي ، الأنساب ، جـ ١ ، ص ١٤٨) .

(٢) البكري ، معجم مااستعجم ، جـ ١ ، ص ٨١ .

(٣) أوال : قرية بالبحرين وقيل جزيرة ، وسميت بأوال نسبة إلى صنم كان لبكر بن وائل وتغلب تشاركهم فيه عبد القيس (البكري ، نفسه ، جـ ١ ، ص ٢٠٨ ؛ العبد القادر ، تحفة المستفيد ، ص ٥) .

(٤) جواثا : مدينة بالبحرين لعبد القيس ، وجواثا أول موضع جمعت فيه الجمعة ، بعد مسجد رسول الله ﷺ ، وقد اندثرت المدينة الآن ولم يعد منها إلا أطلال المسجد ، الذي من المرجح أن يكون هو مسجد عبد القيس الذي بنوه حينما قدموا من المدينة (البكري ، نفسه ، جـ ٢ ، ص ٤٠١ و ٤٠٢ ؛ الحموي ، معجم البلدان جـ ٢ ، ص ١٧٤ ؛ محمد بن عبد المنعم الحميرى ، الروض المعطار فى خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، ط ٢ ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٤م ، ص ١٨١) .

(٥) حوارين : بلده بالبحرين ، ومكانهامجهول في الوقت الحاضر (الحموى ، نفسه ، جـ ٢ ص ١٧٤ ؛ العبد القادر ، تحفة المستفيد ، ص ١٣) .

(٦) الرجراجة : قرية بالبحرين ، يقال إنها قريبة من مدينة الهفوف ، وكانت عامرة إلى القرن العاشر الهجري (الحموي ، نفسه ، جـ ٣ ، ص ٢٨ ، العبد القادر، نفسه ، ص ١٤) .

(٧) الرمانتان : موضعها دون هجر ، وكانت قبل لعبد القيس (الحموي ، نفسه ، جـ ٣ ، ص ٦٧) .

(٨) الصادر : قرية بالبحرين لبني عامر بن عبد القيس ، تقع الآن شرق مدينة الهفوف (الحموي ، نفسه ، جـ ٣ ، ص ٣٣٨ ؛ العبد القادر ، تحفة المستفيد ، ص ١٧) .

(٩) صُلاصِلٌ: ماء لبني عامر بن جذيمة من عبد القيس في واد يقال له الجوف (الحموي،نفسه ،جـ ٣،ص ٤١٩)

عينين [١] ،المشقر [٢]، العقير [٣] ، الزارة [٤] ، القليعة [٥]، السهلة [٦]، جبلة [٧] ، الجبيلة [٨] ، سيهات [٩] ، الجار [١٠] ، هـذا بالإضافة إلـى مدن وقـرى أخـرى يصعب حصرها .

---

(١) عينين : قـرية بالبحرين ، وإليها ينسب الشاعر العبدي خليد عينين وتعرف الآن باسم الجبيل (البكري ، معجم مااستعجم ، جـ ٣ ، ص ٩٨٦ ؛ الجاسر ؛ المعجم الجغرافي للمنطقة الشرقية ، جـ ٣ ، ص ١٢٤٥) .

(٢) المشقر : حصن بالبحرين ، وقيل هي مدينة هجر (البكرى ، نفسه ، جـ ٤ ، ص ١٢٣٢) .

(٣) العقير : ساحل وقرية دون القطيف ، يسكنه بنو محارب ،وذكر أن به منبراً لبني الرجاف من عبدالقيس ، ولايزال معروفا بهذا الاسم حتى اليوم (الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٧٩) .

(٤) الزارة : فرضة على البحر بالقرب من القطيف ، ذكر أنه لأحمد بن سلم العبدي ، وهو رئيس أهل القطيف ، وسكانها من عبد القيس (إبراهم بن إسحق الحربي ، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق : حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩م ص ٦٢٨) .

(٥) القليعة : مدينة كبيرة لعبد القيس ، ويشاركهم فيها بنو سعد ، ويظهر أنها ضاحية من ضواحي القطيف ، وقد درست الآن (الحربي ، نفسه ، ص ٦٢١ ؛ الجاسر ، نفسه ، جـ ٤ ، ص ١٤٨٦) .

(٦) السهلة : قرية لبني محارب بن عبد القيس ، وتقع الآن غربي قرية الطرف بالهفوف ، والنسبة إليها سهلاوي (ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٣٠ ؛ العبد القادر ؛ تحفة المستفيد ، ص ١٦) .

(٧) جبلة : قرية لبني عامر بن عبدالقيس بالبحرين (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ١٠٦) .

(٨) الجبيلة : تصغير جبلة ، وهي قصبة قرى بني عامر بن الحارث بن أنمار (الحموي ، نفسه ، جـ ٢ ، ص١١)

(٩) سيهات : ذكرالملا أنها إحدى قرى الأزد وعبد القيس ولم يذكر مصدره في ذلك (عبدالرحمن بن عثمان الملا ، تاريخ هجر ، جـ ١ ط ١ ، مكتبة التعاون ، الأحساء ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م ، ص ٢٥٢) .

(١٠) الجار : قرية بالبحرين لبني عبد القيس (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٩٤) .

رابعاً : حياتهم السياسية :

بدأت قبيلة عبد القيس حياة سياسية جديدة منذ أن هاجرت إلى مواطنها الجديدة في شرق الجزيرة العربية ، وقد كشفت لنا المصادر جزءا يسيرا من تلك الحياة السياسية التي عاشتها القبيلة في المنطقة . وسوف نستعرض هنا بعضا من تلك الجوانب السياسية والتي تتمثل في علاقة القبيلة بالقبائل والممالك المجاورة لها ، وطبيعة تلك العلاقة ، الأمر الذي سوف يمكننا من معرفة مدى التغيير السياسى الذي طرأ على القبيلة بعد ظهور الإسلام .

أ - علاقة عبد القيس بالقبائل المجاورة :

كان لقبيلة عبد القيس علاقات سياسية بالقبائل المجاورة ، ومجمل الشواهد التي أمكن حصرها تدل على أن العلاقة كانت ذات طابع حربي وعدائي ، وإن كانت هناك بعض الشواهد تشير إلى تحالفات بين عبد القيس وبعض القبائل الأخرى ، وعلى أية حال فإن قبيلة عبد القيس كان لها علاقة مع تميم ، والأزد ، وبكربن وائل ، وعبس ، وقيس . أما بالنسبة لعلاقتهم بتميم ، فتذكر المصادر أنه كان بين عبدالقيس وتميم يوم يعرف بيوم عينين [١] ، وسببه أن بني منقر [٢] بن عبيدالله بن الحارث خرجوا ممتارين [٣] فتعرض لهم بنو عبد القيس ، فاستعانوا ببني مجاشع [٤] فحموهم حتى استنقذوهم [٥] .

---

(١) الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ١٨٠ .

(٢) منقر : هو منقر بين عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم (ابن حزم جمهرة أنساب العرب ، ص ٢١٦) .

(٣) الميرة : هي جلب الطعام للبيع وهم يمتارون لأنفسهم ويميرون غيرهم ميراً (ابن منظور ، لسان العرب ، جـ ٥ ، ص ١٨٨)

(٤) مجاشع : هو مجاشع بن دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وبنو مجاشع أبناء عمومة لبني منقر (ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٢٩٩) .

(٥) الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ١٨٠ .

وفي ذلك قال البعيث [١] :

ونحنُ مَنَعْنَا يومَ عينينِ منقراً ولم نَنْبُ في يومَيْ جَدُودٍ عن الأسل [٢]

وقد أغار قيس بن عاصم المنقري ، ببني سعد على عبد القيس في البحرين ، وأصابوا منهم ماأرادوا ، وحاول بنو عبد القيس صد هذه الغارة ، لكنهم لم يستطيعوا [٣].أما علاقتهم بالأزد فكانت جيدة،ويذكر البلاذري أن الأزد وقفوا مع بني عبد القيس ضد إياد ، فأجلوا إياد من البحرين ، وسكنت عبد القيس فى محلاتها [٤]، ومما زاد علاقة عبدالقيس بالأزد أنهم سكنوا متجاورين منذ قدوم عبد القيس إلى البحرين وحتى ظهور الإسلام ، وخاصة في عمان التى كانت أصلا تحت سيطرة الأزد [٥] .

أما بالنسبة لبكر بن وائل فقد كانت علاقاتهم بعبد القيس علاقة عدائية على الرغم من أن كلتا القبيلتين ترجعان إلى ربيعة ، فهم أبناء عمومة ، وتفيد المصادر بأن حروباً وقعت بين عبد القيس وبكربن وائل ، وقد سجل لنا المفضل النكري [٦] ، في قصيدته المنصفة ، الحرب التي وقعت بين عبد القيس

---

(١) البعيث : هو خداش بن خالد بن بشر بن بيبة بن قرط بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن تميم (ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٣١) .

(٢) (البحر الطويل) . الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ١٨٠ .

(٣) الأصفهاني ، الأغاني ، جـ ١٤ ، ص ٨١ .

(٤) أحمد بن يحيى البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق : محمد حميد الله ، جـ ١ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٩م ، ص ٢٨ .

(٥) البكري ، معجم مااستعجم ، جـ ١ ، ص ٨١ .

(٦) المفضل النكري : لمعرفة نسبه انظر ص١٥ من هذا البحث ، وسمي المفضل لقصيدة قالها فضلته على غيره من الشعراء ، وكانت تعرف "بالمنصفة" (محمد بن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، شرح :محمود محمد شاكر،جـ ١ ،مطبعة المدني، القاهرة،ص ٢٧٤)

ولجيم [1] والتي انتهت بانتصار عبدالقيس على لجيم ، يقول المفضل :

فأبْقَيْنَا ولَوْ شئْنا تركْنا   لُجَيْماً لا تقُودُ ولاتَسُوقُ
وأنْعَمْنَا وأبأَسْنَا عَلَيهِمْ   لنا في كلٍّ أبياتٍ طَلِيقُ[2]

ومما زاد العداء بين عبد القيس وبكر بن وائل أن أحد أفراد عبد القيس من الحواثر نفذ أمر عمرو بن هند ، وقام بقتل طرفة بن العبد ، وهذا الفعل أثار حفيظة بني بكر بن وائل ، إلا أن الحواثر دفعوا دية طرفة بن العبد لأخيه معبد فاستتب الأمر بينهم . وقد سجل المتلمس هذه الحادثة في قصيدته التي هجا بها عمرو بن هند[3] ، بعد فراره إلى الشام ، وذكر دفع تلك الدية لمعبد فقال :

لَنْ يَرْحَضَ [4] السَّوءاتِ عَنْ أحسابِكُمْ   نَعَمُ الحَواثرِ إذ تُساقُ لمعبدِ[5]

وهناك إشارة تدل على العلاقة الطيبة التي كانت بينهم ، على الرغم من الحروب التي دارت بينهم ، وقد حتمتها صلة القرابة ، فتذكر المصادر أن الجارود

---

(١) لجيم : هو لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل (ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٠٩)

(٢) (البحر الوافر) .عبد الملك بن قريب الأصمعي ، الأصمعيات ، تحقيق : أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، ط ٣ ، دار المعارف ، مصر ، ص ٤٠٣ .

(٣) عمرو بن هند : هو عمرو بن المنذر وأمه هند بنت الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار، وقد حكم ست عشرة سنة (ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، جـ ٢ ، ص ٥٢).

(٤) يرحض : بمعنى يغسل (فيروز آبادي ، القاموس المحيط ، جـ ٢ ، ص ٣٣١)

(٥) (البحر الكامل) .حسن كامل الصيرفي ، ديوان المتلمس الضبعي ، معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م ، ص ١٥٠ .

ابن المعلى[1] وهو سيد من سادات عبد القيس ،خرج إلى أخواله من بكر بن وائل حينما فشا في إبله نوع من الداء ، فانتشر ذلك الداء في إبل أخواله فأهلكها ، وفي ذلك يقول الشاعر:

جَرَّدْنَاهُمْ بالسيفِ من كلِ جانبٍ   كما جردَ الجارودُ بكرَ بنَ وائلِ[2]

كذلك تحدثت المصادرعن علاقة عبد القيس بإياد ، فذكرت كيف أن بني عبدالقيس لما هاجروا من تهامة إلى البحرين ، دخلوا في حروب مع سكان البحرين ومن ضمنهم بنو إياد فتمكن العبديون من إجلاء إياد عن البحرين فرحلوا إلى العراق ، [3]وتبعتهم شن بن أفصى،ثم عطفت عليهم إياد فكاد القوم يتفانون، وفشى القتل في قبائل شن ، فتراجعت إلى مواطنها وانتهت بذلك المعركة . وكانت إياد يقال لها الطبق لشدتهم ونجدة كانت فيهم ، وقد سجل أحد الشعراء هذه المعركة فقال :

لَقِيتْ شَنٌ إِياداً بالقَنَا   طَبقاً وافَقَ شَنٌ طَبقَه[4]

كذلك كانت هناك علاقة بين عبدالقيس وبني عبس ، حيث حاول بنو عبس أن يهجموا على عبدالقيس في القطيف ، لكن العبديين تمكنوا من صد هذا الهجوم .[5]

---

(١) هو بشر بن عمر بن حنش بن المعلى وهوالحارث بن زايد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار ، وأمه درمكة بنت رويم الشيباني ، وكان الجارود شريفا في الجاهلية ونصرانيا ، أسلم ووفد على الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة من الهجرة ، وله من الولد المنذر وحبيب وغياث ومسلم والحكم ، قتل في عقبة الطين وهو يجاهد في سبيل الله سنة عشرين (محمد بن سعد بن منيع البصري ، الطبقات الكبرى ، جـ ٥ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ص ٥٦١) .

(٢) (البحر الطويل) . ابن سعد ، نفسه ، ص ٥٦١ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٢٨ ؛ بن دريد ، الاشتقاق ، ص ٣٠٦ .

(٣) البكري ، معجم ماستعجم ، جـ ١ ، ص ٨١ ، الميداني ، مجمع الأمثال ، جـ ١ ، ص ٦٤٦ .

(٤) (البحر الرمل) .البكري ، نفسه ، جـ ١ ، ص ٨١ .

(٥) الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٣٧٨ .

أيضا اشتبكت قبيلة عبد القيس بقبيلة قيس بن عيلان ، وتمكن القيسيون من هزيمة العبديين في يوم مرداء هجر ، وقد تحدث شاعرهم عامر بن الطفيل عن هذا النصر وسجله في إحدى قصائده [١] .

من هذا كله ، يتضح لنا أن عبد القيس في فترة ماقبل الإسلام ، كانت تعيش حياة مليئة بالحروب ، والغارات ، ضد القبائل العربية الأخرى فأحيانا تكون هى الغازية ، وأحيانا أخرى تكون هي المستهدفة ، وقد يتخلل تلك الحروب فترات هادئة تتحسن فيها العلاقات ثم لا تلبث أن تعود تلك الحروب مرة أخرى .

ب - علاقة عبدالقيس بالدول المجاورة :

هناك دولتان مجاورتان لعبد القيس ، الأولى هى دولة الساسانيين فى فارس ، والثانية دولة المناذرة في الحيرة ، وكانت الثانية خاضعة للأولى ولكن حكمها كان مستقلاً . ونظراً لقرب موقع هاتين الدولتين من البحرين موطن عبدالقيس فإنه من الطبيعي أن تنشأ علاقات سياسية بين عبد القيس وتلك الدولتين ، وقد تحدثت المصادر عن تلك العلاقة وطبيعتها . فبالنسبة لعلاقة عبد القيس بالمناذرة فهي في مجملها أتتنا عن طريق كتب الشعر ، إذ أن بعض شعراء عبد القيس تحدثوا عن علاقتهم بالملوك المناذرة ، وكذلك بعض الشعراء الآخرين . فأول إشارة عن تلك العلاقة أتتنا عن طريق المتلمس الضبعي الذي أنشأ قصيدة[٢] يحرض فيها قومه على عصيان عمرو بن هند ؛ وأن لايكونوا كعبد القيس الذين غزاهم عمرو بن هند ولم يستطيعوا الدفاع عن أنفسهم ، وقد ذكر هذه الحادثة شاعر من عبد القيس هو المثقب العبدي [٣] فى قصيدة له يمدح بها عمرو بن هند . ويذكر تلك الوقعة وأثرها على قومه فقال :

---

(١) عامر بن الطفيل ، الديوان ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، ص ٤٩ .

(٢) الصيرفي ، ديوان المتلمس الضبعي ، ص ٢٠٤ .

(٣) لمعرفة اسمه ونسبه انظر ص١٥ من هذا البحث ، وقد سمي بالمثقب لبيت من الشعر قاله ، فاشتهر به (عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، الشعر والشعراء ، تحقيق : أحمد شاكر ، ط ٢ ، جـ ٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٧م / ١٣٨٦ هـ ، ص ٣٩٥) .

كُـلُّ يَـوْمٍ كَـانَ عَنَّا جَـلَلاً غَيْرَ يَوْمِ الحنوفي جَنْبَيْ قَطَرْ
ضَرَبَتْ دَوسَرُ[1] فينا ضَرْبَةً أَثْبَتَتْ أَوْتَادَ مُلْكٍ مُسْتَقِرْ [2]

ويبدو أن الممزق كان من ضمن الأسرى الذين احتجزهم جيش دوسر، وهو بن أخت المثقب العبدي وقد تم إطلاق سراحه ولكن لا نعلم متى كان ذلك وهناك قصيدة طويلة [3] للممزق ، يمدح فيها عمرو بن هند ،ويستجديه فيها ، فهل أنشأ الممزق هذه القصيدة حينما كان فى الأسر أم بعد ذلك ؟ من خلال سياق القصيدة يتضح لنا أن عمرو بن هند قد هم بغزو عبد القيس والممزق يستجديه ويتوسل إليه ويمدحه ويعلن ولاءه له فيقول :

فإنْ كنتُ مَأكُولاً فكُنْ أنتَ آكِلي وإلاَّ فأدْرِكْني ولَماً أُمَزَّقِ [4]

ومن أجل هذا البيت سمي بالممزق ، فهل ياترى أن عمرو بن هند حاول أن يغزو عبد القيس مرة أخرى ، أم أن هذه القصيدة قيلت قبل الغزو الأول الذي كان بقيادة جيش دوسر ؟ وعلى أية حال فنستطيع أن نستنتج من هاتين القصيدتين للشاعرين المذكورين ، أن المناذرة شنوا هجوماً على عبد القيس وهزموهم وأسروا جموعا منهم ، كذلك فإن خضوع هذين الشاعرين واستسلامهم لا يعني بأية حال من الأحوال استسلام جميع أفراد القبيلة وخضوعهم . فها هو

---

(١) دوسر : هي إحدى كتائب النعمان بن المنذر ملك العرب ، وهي كانت أقوى كتائبه وأشدها بطشا ونكاية (الميدانى ، مجمع الأمثال ، جـ ١ ، ص ١٦١) .

(٢) (البحر الرمل) . حسن كامل الصيرفي ، ديوان المثقب العبدي ، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م ، ص ٧١ و ٧٤ .

(٣) الأصمعي ، الأصمعيات ، ص ١٦٤ ؛ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، جـ ١ ، ص ٣٩٩ ، صدر الدين بن أبي الفرج البصري ، الحماسة البصرية ، تحقيق : مختار الدين أحمد، جـ ١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ص ٣٩٦ .

(٤) (البحر الطويل) . الأصمعي ، الأصمعيات ، ص ١٦٤ ؛ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، جـ ١ ، ص ٣٩٩ .

سويد بن خذاق[1] يهجو قابوس بن هند وأخاه ، ولم يحدد من يكون هذا الأخ بما فعلاه في قومه فقال :

جَزى اللهُ قابُوسَ بن هنْد بفعْله ... بنَـا وأَخَاهُ غَـدْرةً وأثَـامَـا
بما فجرا يـوم العُطيفِ ومَزَّقَـا ... قَبائلَ أَحْلاماً وحَيّاً حَرامَا [2]

أما علاقة عبد القيس بالمناذرة في عهد المنذر بن النعمان[3] ، فهي لا تختلف كثيرا عن سابقه عمرو بن هند فظلت قبيلة عبد القيس تهاب دولة المناذرة وتخشاها ، واستمر المثقب في كيل قصائد المديح إلى الملك النعمان ، وها هي إحدى قصائده يقول فيها :

فإنَّ أبا قابُوسَ عنْدى بَلاءُهُ ... جزَاءً بنُعمى لا يَحلُّ كُنودُها
إلى مَلك بَزَّ المُلوكَ فلم يسعْ ... أفاعيلَهُ حَزمُ المُلوكِ وجُودها [4]

ثم استجداه فيها أن يطلق سراح أسرى عبدالقيس ، ولا ندري هل هؤلاء الأسرى هم الذين أسروا فى عهد عمرو بن هند ، أم كانت بينهم وقعة أخرى تمكن فيها المناذرة من أسر أعداد أخرى من عبد القيس؟، يقول المثقب :

---

(١) سويد بن خذاق : يرجع نسبه إلى بني شن بن أفصى بن عبد القيس (ابن دريد ، الاشتقاق، جـ ١ ، ص ٣٣١)

(٢) (البحر الطويل) .ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، جـ ١ ، ص ٣٨٧ .

(٣) المنذر بن النعمان : هو المنذر بن النعمان بن المنذر بن امرىء القيس اللخمي ، آخر المناذرة أصحاب الحيرة في الجاهلية ، وكان يلقب بالمغرور ويقال له " أبيت اللعن " حكم الحيرة اثنتين وعشرين سنة مات سنة ١٢هـ (علي بن الحسين المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، جـ ٢ ، بيروت ، (د . ت) ، ص ٩٩ ؛ خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ط ٨ ، جـ ٧ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٩م ، ص ٢٩٥) .

(٤) (البحر الطويل) . الصيرفي ، ديوان المثقب ، ص ١٠٥ و١٥٢ .

فأنْعمْ أبَيتَ اللَّعنَ إنّكَ أصبَحتْ لَديْكَ لُكيزٌ كَهْلُها وَولِيدُها
وأطلِقْهُمُ تَمشيِ النِّساءُ خِلالهُم مُفكّكَةً وَسْطَ الرِّحالِ قُيودُها [1]

أما يزيد بن حذاق ، وهو أخو الشاعر سويد الذي سبق ذكره ، فإنه هجا النعمان ابن المنذر فقال :

نُعمانُ إنك غادِرٌ خَدِعٌ يُخْفى ضميرك غير ماتبدي [2]

ومناسبتها أن النعمان بن المنذر، قد هم بغزو قوم يزيد ، يريد أخذ أموالهم وتقسيمها أخماساً ، فسخر منه يزيد فقال :

تحلَّلْ أبَيْتَ الَّلعنَ من قول آثم على مالنا لَيُقْسَمَنَّ خُمُوساً [3]

إذاً من خلال مااستعرضناه من أبيات شعرية ، يتضح لنا أن علاقة عبد القيس بالمناذرة ، علاقة سيد بمسود ، وقوي بضعيف ، فعبد القيس لا تستطيع أن تقاوم جيوش وكتائب المناذرة . ولكن حب التمرد والعصيان كان ينتاب أفراد عبدالقيس من حين إلى آخر ، وفي الآخر لا يكون بيد العبديين إلاّ أن يعبروا عن رفضهم لسلطة المناذرة بالشعر الذي كانوا يجيدون نظمه ، لكي يرفعوا من معنوياتهم من جهة ، وينفسوا عما في خواطرهم من جهة أخرى .

---

(١) (البحر الطويل) . الصيرفي ، ديوان المثقب ، ص ١١٦ .

(٢) (البحر السريع) . المفضل بن محمد الضبي ، المفضليات ، تحقيق : أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، ط ٤ ، دارالمعارف ، مصر ، ص ٢٩٦ .

(٣) (البحر الطويل) . والقصيدة من أحد عشر بيتاً انظر : البصري ، الحماسة البصرية ، جـ ١ ، ص ١١٢ .

أما بالنسبة لعلاقة عبد القيس بالدولة الفارسية ، فإنها تعود إلى عهد سابور ذي الأكتاف ، حيث تذكر المصادر[1] ، أن هرمز بن نرسي بن بهرام [2] ، هلك وليس له ولد ، فشق ذلك على الناس ، فسألوا نساء هرمز فوجدوا إحداهن حبلى ، فولدت سابور فاستبشر الناس بولادته وبثوا خبره في الأقطار ، فعلم الناس بخبر ذلك الصبي في خارج الدولة الفارسية وطمعوا فيها ، ومن الذين طمعوا في أملاك الدولة الفارسية بعض القبائل العربية المتاخمة لدولة الفرس ، فاستغلوا الفرصة وكانوا من أحوج الناس ، فهجموا على أبرشهر[3] وسواحل أردشيرخره [4] وأسياف فارس ، وكان من ضمن تلك القبائل قبيلة عبد القيس ، فغلبوا أهلها ، وأخذوا مواشيهم ومعايشهم ، ويذكر أنهم أكثروا الفساد في تلك البلاد [5] . فظلوا على ذلك فترة من الزمن لا يغزوهم أحد من الفرس ،حتى كبرت سن سابور، فلما بلغ السادسة عشرة من عمره استشعر المسؤولية التى أنيطت به فأخذ يعد العدة ويجهز الجيوش ، محاولاً بذلك إعادة الهيبة للدولة الفارسية ، فانتخب ألف فارس من صناديد جنده وأبطالهم ، ثم سار بهم إلى حيث القبائل العربية التي اقتطعت جزءاً من مملكته فأغار عليهم وقتل منهم عدداً كبيراً ، وأسر أعداداً أخرى ، وهرب الباقون إلى مواطنهم ، فتتبعهم سابور فقطع البحر ودخل الخط والبحرين فقتل أهلها أشد تقتيل ، ثم دخل مدينة هجر وبها أناس من عبد القيس وتميم وبكر بن وائل فأفشى بينهم القتل،ثم عطف على مدن عبد القيس

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ١ ، ص ٤٠٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، جـ ١ ، ص ٣٢ ؛ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، جـ ١ ، ص ٢٥٨ .

(٢) هو هرمز بن نرسي بن بهرام من ملوك الفرس ، حكم سبع سنين وخمسة أشهر (المسعودي ، مروج الذهب ، جـ ١ ، ص ٢٧٨) .

(٣) أبرشهر : هي مدينة نيسابور ، وشهر بالفارسية يعني البلد وأبر الغيم ، وتعني فى مجملها بلد الغيوم ، واسمها الحديث همشرة (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٦٥ ؛ كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ص ٢١٠)

(٤) أرد شيرخره : كوره من كور فارس الخمس ، وهى الثانية من حيث المساحة فتأتى بعد اصطخر ومدينتها جور ، وفيها مدن أكبر من جور مثل شيراز وسيراف ، ولكن جوراً أصبحت عاصمتها لأن الذي بناها هو أردشير فسكنها وأصبحت دار ملكه (الأصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٩٧) .

(٥) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ١ ، ص ٤٠٠ .

واحدة تلو الأخرى ، فأباد أهلها إلا من هرب منهم[1] .

هذا ماذكرته المصادر عن علاقة عبد القيس بالدولة الفارسية ، ويتضح أن عبدالقيس كانت مرتبطة فى حروبها ضد الدولة الفارسية بالقبائل الأخرى ، وهذا طبيعي لأن الدولة الفارسية تعد من الدول العظمى في ذلك الوقت فكيف يكون لقبيلة صغيرة أن تقف فى وجهها دون الاستعانة بالقبائل الأخرى .

---

(١) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ١ ، ص ١٠٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، جـ ١ ، ص ٣٢ ؛ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، جـ ١ ص ٢٥٨ .

خامساً : حياتهم الاجتماعية

كان مجتمع العبديين في الجاهلية ، مجتمعاً تربطه العصبية القبلية ، ذلك شأنه كسائر المجتمعات القبلية الأخرى في الجزيرة العربية ، فلا شيء يربطهم ببعض سوى صلة النسب والقرابة ، فهي مصدر القوة التي يستمد منها الشخص قوته واعتزازه وافتخاره ، فالشخص الذي لاينتمي إلى قبيلة فهو كالتائه الذي لا يجد لنفسه مأوى ، ولذلك نجد أن كثيرا من الموالي الذين لانسب لهم ، يدخلون تحت لواء إحدى القبائل وينتسبون إليها .

وكان العبديون أقرب إلى البداوة منهم إلى الحضارة حينما كانوا فى تهامة الموطن الأصلي لهم ، ولكنهم لما هاجروا إلى البحرين واستوطنوها ، فإن حياتهم أصبحت تميل إلى الاستقرار، وساعدتهم على ذلك طبيعة البحرين الجغرافية ، التي تميزت بوفرة المياه وتعدد العيون والينابيع ، مما جعل أرضها تمتاز بالخصوبة عن غيرها . ومعلوم أن الاستقرار والرخاء المعيشي من شأنه أن يؤدى إلى الازدهار فى النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، ومجتمع عبد القيس يبدو أنه انتقل نقلة جذرية ، من حياة البداوة ، إلى حياة التحضر، وهذا ما لاحظناه من خلال مااستطعنا الوقوف عليه في النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية لقبيلة عبد القيس .

ونتيجة للاستقرار الذي حظيت به القبيلة بعد هجرتها إلى البحرين ، فإنها أخذت تتجه نحو التنظيم الذي حل محل الفوضى ، وقد أخذ التنظيم الاجتماعى حقه ونصيبه من ذلك ، فأصبح المجتمع العبدي ينقسم إلى عدة طبقات، منها طبقة الحكام والولاة ، وهؤلاء يعينون إما على البحرين ككل ، أو على القبيلة بصفة خاصة من قبل الحاكم الذي تخضع له البحرين ، سواء كانت الدولة الفارسية او دولة المناذرة أو الغساسنة ، ومن أولئك الذين تم تعيينهم كولاة وحكام ، المعلى بن حنش العبدي[1] ، عينه

---

(١) علي بن الحسين المرتضي ، أمالي المرتضي المسمى بـ "غررالفوائد ودرر القلائد " ، تحقيق : محمد أبوالفضل إبراهيم ، جـ ١ ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م ، ص ١٨٥ .

عمرو بن هند والياً على البحرين . ومنها طبقة السادة والأشراف مثل "الأفكل" وهوعمرو بن جعيد ، كان سيد ربيعة فى الجاهلية [١] ، كذلك المرجوم وهو شهاب ابن عبد القيس كان سيداً من سادات عبد القيس ، وله علاقة بالنعمان بن المنذر، وهو الذي لقبه بهذا اللقب بعد ماقال له قد رجمتك بالشرف ،[٢] ومنها طبقة الزراع [٣] ، والصناع [٤] .

وأما بالنسبة لعاداتهم الاجتماعية فإنه من خلال الشعر الذي وصل إلينا، والمنسوب إلى شعراء من عبدالقيس ، اتضح أنهم كانوا يفتخرون بالكرم ، والشجاعة ، يقول المثقب العبدي في قصيدة له :

فلما أتاني والسَّماءُ تَبُلهُ ... فَلقيتُه أهْلاً وسَهْلاً ومَرحَبا
وقُمْتُ إلى البَرْكِ الهواجِدِ فاتقَتْ ... بكَوْمَاء لم يَذْهَبْ بها النِّيُّ مَذْهَبَا [٥]

وهذا ثعلبة بن عمرو العبدي ، [٦] يفتخر فى قصيدة له بشجاعته ، ويهزأ بمن

---

(١) ابن دريد ، الاشتقاق ، ص ٩٢٥ .

(٢) ابن دريد ، نفسه ، ص ٣٣٣ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، جـ ١٢ ، ص ٢٢٩.

(٣) الأصمعي ، الأصمعيات ، ص ٢٠١ .

(٤) الضبي ، المفضليات ، ص ٢٨٢ ؛ ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، جـ ١ ، ص ٥٩٢ .

(٥) (البحر الطويل) . الصيرفي ، ديوان المثقب العبدي ، ص ١١٩ و ١٢٠ .

(٦) هو ثعلبة بن عمرو بن حزن بن زيد مناة بن الحارث بن ثعلبة ، يقال له ابن أم حزنة (ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، جـ ١ ، ص ٥٨٤) .

يخشى الموت ويهابه فيقول :

عَتَادُ امرئٍ في الحرب لا واهنِ القُوى ولا هـو عمَّـا يَقْـدرُ اللـه صـارفُ
به أُشْـهَـدُ الحـرب العـوانَ إذا بَـدَتْ نواجـذُها واحْمَـرٌ مَنها الطُّوائـفُ
قتالَ امرئٍ قـد أيقَـن الدهـر أنـه من الموت لاينجو ولا الموتُ خَائفُ [١]

أيضاً كان من عاداتهم إكرام الجار، ومراعاة حقوقه ، وهذه من العادات العربية الأصيلة ، وفي ذلك يقول شاعرهم المثقب العبدي :

أكْرِمُ الْجارَ وأرْعَى حَقَّهُ إن عِرْفَانَ الفَتَى الحقَّ كَرَمْ [٢]

كذلك كانوا ينبذون الغيبة ، والنميمة ، والكلام الفاحش ، [٣] وأيضاً كانوا يهتمون بإنجاز الوعد ، ويذمون من يخلفه ويحتقرونه [٤] . أيضا حدثتنا المصادر [٥] عن بعض مشروباتهم والأوعية التي كانوا يستخدمونها في الشرب ، فكانوا يشربون الخمر ويفضلونها ولا يرون بها بأسا ، فكانت تشرب

---

(١) (البحر الطويل) . الضبي ، المفضليات ، ص ٢٨٢ .

(٢) (البحر الرمل) . الصيرفي ، ديوان المثقب العبدى ، ص ٢٢٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٢٩ و ٢٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٢٧ .

(٥) مسلم بن الحجاج القشيري ، صحيح مسلم ، شرح : يحيى بن شرف النووي ، تحقيق : عبد الله أبو زينة ، جـ ١ ، مطبعة الشعب ، القاهرة ، ص ١٥٥.

فى أوعية مختلفة ، منها الدباء [(١)]، والحنتم [(٢)]، والنقير [(٣)]، والمقير [(٤)]. كذلك كانوا يشربون نوعاً من النبيذ يصنع من تمر يقال له "النابجي" يقال بأنه إذا شربه صاحبه وعرق فإنه يصبغ ثوبه إذا كان أبيض [(٥)] .

وأما فيما يختص بالناحية الفكرية ، فقد برز من قبيلة عبد القيس في فترة ماقبل الإسلام رجال كثيرون ، فكان منهم العلماء [(٦)] ، والشعراء ، والأدباء [(٧)] والخطباء [(٨)] .

وأما بالنسبة للمرأة فإنها لم تكن في معزل عن الرجل ، ولم تكتف بتربية الأطفال والأعمال المنزلية ، والتي هي من أساسيات عمل المرأة ، بل وقفت مع الرجل جنباً إلى جنب وخاصة في أوقات الشدائد والمحن،فحرضته على القتال وحذرته من الفرار والانهزام[(٩)].هذا وقد كانت المرأة العبدية محتشمة ومتسترة

----

(١) الدباء : بضم الدال وبالمد ، وهو القرع اليابس أي الوعاء منه (النووي ، شرح صحيح مسلم، جـ ١ ، ص ١٥٧) .

(٢) الحنتم : قيل أنها جرار خضر ، وقيل أنها الجرار كلها (المصدر نفسه ، ص ١٥٧) .

(٣) النقير : جذع من النخل ينقر وسطه (المصدرنفسه ، ص ١٥٧) .

(٤) المقير : هو المزفت وهو المطلي بالقارأو الزفت (المصدر نفسه ، ص ١٥٧) .

(٥) أبو عثمان بن عمرو بن بجر الجاحظ ، الحيوان ، تحقيق : عبد السلام هارون ، جـ ٧ ، مكتبة مصطفى البابي ، مصر ، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م ، ص ٢٣٠ .

(٦) المسعودي ، مروج الذهب ، جـ ١ ، ص ٨٢ .

(٧) الضبي ، المفضليات ، ص ٢٩٣ و ٢٩٥ ؛ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، جـ ١ ، ص ٢٧٤ .

(٨) الجاحظ ، البيان والتبيين ، جـ ١ ، ص ٢٢٥ .

(٩) الوليد بن عبدالله البحتري ، الحماسة ، شرح وتعليق : كمال مصطفى ، ط ١ ، المكتبة التجارية الكبري ، مصر ، ١٩٢٩م ، ص ٤٥ ؛ أبو عبيدالله محمد بن عمران المرزباني ، أشعار النساء ، تحقيق : سامي العاني وهلال ناجي ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م ، ص ١٤

يقول المثقب العبدي :

ظَهَرْنَ بَكلةٍ وسَدَلْنَ رَقْماً وثَقَّبْنَ الوَصَاوصَ للعُيونِ [1]

والوصاوص هي البراقع ، فهذا يعني أنهن كن يلبسن البراقع [2] ، كذلك كن يتزين لأزواجهن ويلبسن الديباج والحلي [3] .

---

(١) (البحر الوافر) . الصيرفي ، ديوان المثقب العبدي ، ص ١٥٦ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٥٨
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٥٩ .

سادسا : حياتهم الاقتصادية :

لقد مارس العبديون النشاط الاقتصادي بشتى أنواعه ، وخاصة بعد هجرتهم إلى البحرين واستقرارهم فيها ، فأراضي البحرين كما أسلفنا كانت مشهورة بخصوبة تربتها ووفرة مياهها . كما أنها كانت تتمتع بموقع جغرافي متميز، فهي تطل على الخليج العربي وتشرف على بعض الطرق البرية المؤدية إلى العراق والشام . وقد ساهمت هذه العوامل في أن يمارس أهل البحرين تجارتهم بحرية ، ومكنتهم من استيراد المواد الخام واستخدامها في عدد من الصناعات التي اشتهرت بها المنطقة .

وقد عرف بنو عبد القيس بعض الصناعات الحرفية فمارسوها ، وبرزوا فيها ، وحذقوها ، فعرفوا صناعة الرماح ، وظهر أشخاص من عبد القيس احترفوا تلك المهنة كهزيز بن شن بن أفصى ، الذي نسبت إليه الرماح التى كان يصنعها وأخذت شهرة واسعة ، ويذكر أنه هو أول من ثقف الرماح بالخط [(١)] كذلك عرف العبديون صناعة الدروع وخاصة الدروع الحطمية التي كانت تنسب إلى حطمة بن محارب بن عمرو من عبد القيس [(٢)] ، ويبدو أن الصناعة لم تقتصر على الرماح والدروع فقط ، ولكن أيضاً شملت جميع أنواع الأسلحة المستخدمة في ذلك الوقت ، فها هو ثعلبة بن عمرو يفتخر بأنه يستخدم سلاحاً من صنع يده فيقول :

وصَفْراءُ من نَبْعٍ سِلاحُ أعِدُّهَا وأبْيضُ قَصَّالُ الضَّريبةِ جائِفُ [(٣)]

وذكر الأصمعي [(٤)] بأنهم كانوا يستفيدون من شجر السدر [(٥)] ،

---

(١) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، جـ ١ ، ص ٥٩٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٨٩ .

(٣) (البحر الطويل) . الضبي ، المفضليات ، ص ٢٨٨٢ .

(٤) الأصمعى ، الأصمعيات ، ص ٢٠١ .

(٥) السدر : هو شجر النبق ، ونبق هجر من أجود أنواع النبق فى الجزيرة العربية (ابن منظور، لسان العرب ، جـ ٤ ، ص ٣٥٠) .

وشجرالنبع[1] ، وكلاهما يصلحان لصناعة الرماح والأقواس ، ولـكن شـجر النبـع كانوا يفضلونه لقوته . كذلك عرف العبديون صناعة الخمـر، وقد نهـاهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - عنهـا ، كذلك نهـاهم عن الانتباذ فى أوعيـة معـينة ذكـرها لـهم الرســول ﷺ وحــذرهم منهــا مــثل الدباء والحنتم والنقــيـر والمقير[2] ، فهذه أوان استخدموها للخمر وبالتأكيد أنهم هم الذين كانوا يصنعونها.

وقد مـارس بنوعبد القيس التجارة وسـاعدهم على ذلك الموقع الجغرافي لمنطقة البحرين ، فمارسوا التجارة بشكل واسع ، سواء في منطقة البحرين أو خارجها ، فكان فـي منطقـة البحـرين أسواق عـامـة عـديدة تمارس فـيـها الـتـجـارة بشـتى أنواعها[3] . كذلك كانت لهم علاقات تجارية تربطهم بالمناطق المجاورة،فلدينا بعض الشـواهد التي تدل على أن بني عـبـد القـيس كـانوا يتـاجـرون في الحـجـاز[4] ، وأيضـاً في الـهـند حـيث كـانـوا يسـتـوردون منهــا بعــض البـضــائع التــي يحتاجونهــا فيبيعونهــا فــي داخــل البحريــن وخارجهــا[5] .

---

(١) النبع : شجر يستخدم لصناعة القسي والسهام (فيروز آبادي ، القاموس المحيط ، جـ٣ ، ص ٨٧) .

(٢) النووي ، شرح صحيح مسلم ، جـ ١ ، ص ١٥٥ .

(٣) محمد بن حبيب بن أمية البغدادي ، المحبر ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيد ر آباد الدكن ، ١٣٦١هـ /١٩٤٢ م ، ص ٢٦٥ ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٧٩ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٤٣٢ .

(٤) أبو محمد عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرين ، جـ٣ ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ص ١٠٣ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٥ ، ص ٥٦٤ .

(٥) الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣٧٨ و ٤٣٢ .

سابعا: حياتهم الدينية :

ذكرت المصادر أن عبدالقيس في العصر الجاهلي كانت تعبد الصنم «ذو اللبا» ، ويبدو أن عبادته كانت قبل دخولهم في الديانة النصرانية ، وذكر ابن حبيب تلبية ذو اللبا وهي "لبيك اللهم لبيك لبيك فاصرفن عنا مضر ، وسلمن لنا هذا السفر إن عما فيهم لمزدجر واكفنا اللهم أرباب هجر" [(١)] ، وكان هذا الصنم في المشقر، وسدنته من بني عامر من عبد القيس [(٢)]. ومن الأصنام الأخرى التى عبدها بنو عبد القيس "المحرق" وكان هذا الصنم بسلمان [(٣)] لبكربن وائل ثم بعد ذلك عبدته سائر ربيعة [(٤)] .

وبالرغم من وجود العديد من الديانات فى منطقة البحرين ، كالمجوسية واليهودية ، والأسبذية ، إلا أن قبيلة عبد القيس لم تعتنق هذه الديانات ، واكتفت بعبادة الصنم ذو اللبا والمحرق .

أما بالنسبة للديانة النصرانية ، فإنها تغلغلت في منطقة البحرين وانتشرت بها ، ويبدو أن قبيلة عبد القيس تأثرت بهذه الديانة واعتنقتها [(٥)] ، ولم يقتصر انتشار الديانة المسيحية على البحرين فقط ، ولكنها شملت الجزيرة العربية وانتشرت فيها ،فيذكر الجاحظ أن النصرانية غلبت على ملوك العرب وقبائلها ، فظهرت في لخم وغسان والحارث بن كعب بنجران وقضاعة

---

(١) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣١٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣١٧ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٩٣ .

(٣) سلمان : موقع ماء بالقرب من الكوفه لبكر بن وائل (الحموى ، معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٢٣٩) .

(٤) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣١٧ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٣ .

(٥) أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، جـ ٣ ، مكتبة الخانجى، القاهرة ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م ، ص ٣١٣ .

وطي ، ثم ظهرت فى ربيعة فغلبت على تغلب وعبد القيس وبكر بن وائل [١] .
ويبدو أن انتشار المسيحية كان قويا في أفراد قبيلة عبد القيس فيذكر ابن حزم أن عبد القيس بأسرها اعتنقت هذه الديانة [٢] ، وهذا دليل على توغل المسيحية فى عبد القيس ، وكان من أشراف النصارى عند ظهور الإسلام الجارود العبدي الذي وفد على الرسول ﷺ وأعلن إسلامه [٣] .

وكان من بين عبد القيس أفراد من أهل التوحيد يقرون بالبعث ويوحدون الله ، فمنهم رئاب الشني كان على دين المسيح عليه السلام [٤] ، ويذكر أنه سُمع مناد ينادي قبل البعثة فيقول :"خير أهل الأرض ثلاثة رئاب الشني ، وبحيرا الراهب [٥] ، وآخر لم يأت يعني النبى ﷺ " [٦]. وكان هذا النداء من هتوف الجن فقد كثر قبيل البعثة النبوية [٧] .

وخلاصة القول إن تاريخ بني عبد القيس في فترة ماقبل الإسلام ، كان تاريخا حافلا بالأحداث السياسية والصراعات القبلية ، وإن موروثهم الحضاري أيضا كان حافلا بشتى أنواع الإسهامات الثقافية ، والنشاطات الاقتصادية ، والتنظيمات الاجتماعية . واتضح مما سبق أن الديانة الوثنية كانت هي الديانة الرسمية للقبيلة قبل ظهور المسيحية ، فكانت لهم معبودات

---

(١) الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، ص ٣١٣ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩١ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٥ ، ص ٥٥٩ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، جـ ١ ، ص ٨٢ .

(٥) ذكر المسعودي أن اسمه جرجيس ، ويعود نسبه إلى عبد القيس وكان نصرانيا ، وهناك من ذكر أنه ، من يهود تيماء ، وقصته مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - مشهورة (ابن هشام ، السيرة النبوية ، جـ ١ ، ص ١٨٠ ؛ المسعودي ، نفسه ، جـ١ ، ص ٨٢ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، جـ ١ ، ص ١٨٣) .

(٦) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٥٨ .

(٧) الألوسي ، بلوغ الأرب ، جـ ٢ ،ص ٢٥٨ .

وطقوسات خاصة يمارسونها أثناء العبادة . ولما ظهر المسيح عليه السلام دانت القبيلة بالديانة النصرانية شيئا فشيئا ، حتى دخل بنو عبد القيس جميعهم فيها ، وأصبحت النصرانية هى الديانة الرسمية للقبيلة بعد الديانة الوثنية . ولم تذكر المصادر التي بحوزتنا أي إشارة تدل على أن بني عبد القيس دخلوا فى الديانة اليهودية بالرغم من وجودها في شرق الجزيرة العربية ولا نعرف لذلك سببا واضحا ؟ .

ومن خلال الاستعراض السريع لتاريخهم السياسي والحضاري في فترة ماقبل الإسلام ، اتضح أن ذلك التاريخ لم يعط حقه من البحث والدراسة ، وحري جدا أن تفرد دراسة خاصة بتاريخ القبيلة فى فترة ماقبل الإسلام ، لأن تلك الدراسة في نظري تعد محوراً أساسياً لمن يبحث عن تاريخ شرق الجزيرة العربية ، فإذا مادرس تاريخ هذه القبيلة من جميع النواحي ، ودرست تواريخ القبائل الأخرى المجاورة لها كتميم ، وبكر بن وائل ، وإياد ، الأزد ، فإننا بذلك وبدون شك سنظهر بتاريخ شامل ومفصل لهذا المكان الهام من شبه الجزيرة العربية .

الفصل الثاني

موقف قبيلة عبد القيس من الإسلام :

أولاً : وفادة عبد القيس الأولى على الرسول -صلى الله عليه وسلم-

أ - أسبابها

ب - خبر مقدم الوفادة الأولى

جـ - الآثار التي ترتبت على الوفادة الأولى

ثانياً : وفادة عبد القيس الثانية على الرسول -صلى الله عليه وسلم -

أ - أسبابها

ب - خبر مقدم الوفادة الثانية

جـ - الآثار التي ترتبت على الوفادة الثانية

ثالثاً : موقف قبيلة عبد القيس من حركة الردة

أ - أسباب ثبات عبد القيس على الإسلام

ب - الحروب التي وقعت بين عبد القيس وبين المرتدين

جـ - الآثار التي ترتبت على ثبات قبيلة عبد القيس على الإسلام



الفصل الثاني
موقف قبيلة عبد القيس من الإسلام

حينما ظهر الإسلام فى جزيرة العرب ، واشتهر أمر الرسول ﷺ، فإن قبائل عديدة أخذت تتبع أخباره ومعجزاته والأمور التي جاء بها ، فحينئذ انقسمت القبائل إلى قسمين القسم الأول وهم الأكثر لم يسلموا ولم يستجيبوا لنداء الحق وتعذروا بأسباب مختلفة ، والقسم الثاني وهم قليل استجابوا لنداء الحق ودخلوا في الإسلام طائعين غير مكرهين عليه ، ومن هؤلاء أفراد من قبيلة عبد القيس تتبعوا أخباره ﷺ ، ووقفوا على ماجاء به من أمور وتشريعات ، فشرح الله صدورهم للإسلام ، ودخلوا فيه منذ وقت مبكر .

ويذكر بعض المفسرين[١] فى تفسيرقوله تعالى:"أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون" [٢] أن الذين أسلموا طوعاً في السماء هم الملائكة ، والذين أسلموا طوعا فى الأرض هم الأنصار وعبد القيس [٣].وإذا صح هذا التفسير فهو تكريم من الله عز وجل للأنصار ولعبد القيس ، ويحق لهم أن يفخروا به لأنه تخليد إلهي لهم ، يتلى إلى يوم القيامة .

وكما أن الله عز وجل ذكرهم فى كتابه الكريم وامتدحهم ، فان الرسول ﷺ أيضاً ،أثنى عليهم ، وامتدحهم، لمسارعتهم بالدخول فى الإسلام ، فقال مخاطباً الأنصار :" يامعشر الأنصار أكرموا إخوانكم فإنهم

---

(١) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، ط ٢ ، جـ ٦ ، ص ٥٦٧ ؛ محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ط ٣ ، جـ ٣ ، دار الكاتب العربي ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، ص ١٢٨ .

(٢) سورة آل عمران ، الأيه ٨٣ .

(٣) أضاف الطبري فى رواية عن مطر الوراق أن بني سليم من الذين أسلموا طوعا (الطبري ، جامع البيان ، جـ ٦ ، ص ٥٦٧) .

أشباهكم في الإسلام أشبه شيئاً بكم أشعاراً وأبشاراً أسلموا طائعين غير مكرهين ولاموتورين[1] إذ أبى قوم أن يسلموا حتى قتلوا"[2].

ومما زاد عبد القيس شرفاً على شرف ، أنهم ثبتوا على الإسلام ولم يرتدوا كسائر القبائل الأخرى في البحرين والجزيرة العربية ، فصحيح أنهم أوشكوا على الارتداد عن الإسلام بعد وفاة الرسول ﷺ من هول الكارثة، إلا أن الجارود وقف وقفته المشهورة فخطبهم خطبة عصماء ، استطاع بها أن يردهم عما هموا به ، فثبتهم الله على الإسلام ، وشاركوا فى حروب المرتدين فى منطقة البحرين حتى نصرهم الله عليهم . ولا شك أن هناك أسباباً عديدة دعت قبيلة عبد القيس إلى المسارعة إلى الإسلام والدخول فيه ، وأسبابا أخرى كانت وراء ثباتهم على الإسلام حينما ارتدت قبائل كثيرة في الجزيرة العربية ، وهذا ماسوف نناقشه في هذا الفصل ، بالإضافة إلى تفاصيل الوفادتين الأولى والثانية ومانتج عنهما من آثار إيجابية ، انعكست على حياة القبيلة فى جميع النواحي السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية .

---

(١) الموتور : هو الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدية ، ووتره حقه أي نقصه (الجوهري ، الصحاح، جـ ٢ ، ص ٨٤٣ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، جـ ٥ ، ص ٢٧٤) .

(٢) أحمد بن حنبل ، مسند أحمد بن حنبل ، جـ ٣ ، استانبول ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ص ٤٣٢ .

أولاً : وفادة عبد القيس الأولى على الرسول ﷺ :

أ - أسبابها :

لقد كشفت لنا المصادر السبب الرئيسي وراء تشكيل قبيلة عبد القيس للوفد الأول ، ومفاده أن المنذر بن عائذ بن الحارث بن المنذر بن النعمان العبدي الملقب "بالأشج" ، كان صديقاً لراهب ينزل بدارين ، فكان يلقاه في كل عام ، فلقيه ذات مرة فأخبره بأن نبيا يخرج بمكة يأكل الهدية ولايأكل الصدقة بين كتفيه علامة يظهر على الأديان[1] . ثم مات الراهب ، فبعث الأشج عمرو بن عبد القيس[2] إلى مكة في عام الهجرة[3] ، ليعلم علم رسول الله ﷺ ويأتيه بخبره ، وحمله تمرا كأنه يريد بيعه ، فضم إليه دليلا من بني عامر بن الحارث يقال له الأريقط،وقال له :إنه بلغني أنه يأكل الهدية ولايأكل الصدقة وبين كتفيه علامة[4] فخرج عمرو بن عبد القيس،حتى قدم إلى مكة فأتى النبى ﷺ وأتاه بتمر فقال : هذا صدقة ، فلم يقبله ، فبعث إليه بغيره وقال : هذا هدية ، فقبله وتلطف حتى نظر إلى مابين كتفيه فدعاه النبى ﷺ إلى الإسلام ، فأسلم ، وعلمه سورة الفاتحة وسورة العلق ، وقال له : ادع خالك .

---

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، جـ ٥ ، ص ٥٦٤ ؛ ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ، جـ ٣ ، ص ٢٣٦ .

(٢) هناك من ذكر بأن الذي بعثه "الأشج" رجلاً آخر اسمه منقذ بن حيان ، انظر : النووي ، شرح صحيح مسلم ، جـ ١ ، ص ١٨١ ؛ محمد بن يوسف الكرماني ، شرح صحيح البخاري ، ط ١ ، جـ ٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م ، ص ٢١١ ؛ بدر الدين محمود بن أحمد العيني ، عمدة القارىء شرح صحيح البخاري ، ط ١ ، جـ ١ ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢م ، ص ٣٥٤.

(٣) أيضاً ورد اختلاف حول هذه الرواية ، فهناك من ذكر بأن مقدم مبعوث الأشج كان بعد هجرته ﷺ إلى المدينة ،وكانت وجهته إلى المدينة وليس إلى مكة ، انظر: النووي ، شرح صحيح مسلم ، جـ ١ ، ص ١٨١ ؛ الكرمانى ، شرح صحيح البخاري ، جـ ١ ، ص ٢١١ ؛ العيني ، عمدة القارىء شرح صحيح البخاري ، جـ ١ ، ص ٣٥٤ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٥ ، ص ٥٦٤ ؛ ابن حجر ، الإصابة فى تمييز الصحابة ، جـ ٣ ، ص ٢٣٦ .

ثم رحل إلى هجر، وبحوزته كتاب من الرسول ﷺ إلى جماعة عبد القيس، فلما وصل كتمه أياماً ثم اطلعت عليه امرأته وهى بنت المنذر بن عائذ "الأشج" وكان عمرو يصلي ويقرأ فنكرت امرأته ذلك فذكرته لأبيها ، فقالت : أنكرت بعلي منذ قدم من يثرب أنه يغسل أطرافه ويستقبل الجهة تعني القبلة ، فيحني ظهره مرة ويضع جبينه مرة ، ذلك ديدنه منذ أن قدم فتلاقيا فتحدثا فوقع الإسلام فى قلبه،ثم قام الأشج إلى قومه من عصر ومحارب بكتاب رسول الله ﷺ،فقرأه عليهم فوقع الإسلام في قلوبهم وأجمعوا السير إلى رسول الله ﷺ [(١)].

أما بالنسبة للأسباب الحقيقية التي كمنت وراء قبول بني عبد القيس بالإسلام قبل غيرهم من القبائل ، فلا أعرف أحدا من الكتاب وجد تفسيراً مقنعا لها ، وهناك من حاول أن يجد بعض المبررات لدخول بني عبد القيس فى الإسلام ، كالكاتب المعاصر علي حبيبة [(٢)] ، الذي حاول جاهدا أن يجد تفسيرات واضحة لبعض الإشكاليات في تاريخ البحرين ، فتحدث عن دوافع دخول سكان البحرين في الإسلام وحاول أن يربط قبولهم بالإسلام ودخولهم فيه بالظواهر الدينية والاجتماعية والاقتصادية ، فذكر أن قبول سكان البحرين بالإسلام خاضع لأمور عدة أهمها مايلى :

١ - أن منطقة البحرين عرفت الأديان السائدة فى محيطها ، ولكنها لم تقف ثابتة مع واحد منها ، لأنها لم تعرف الجمود والتعصب [(٣)].

٢ - كانت للبحرين صلات اجتماعية واقتصادية وثقافية وغيرها ببلاد العراق الجنوبية وبلاد فارس [(٤)].

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٥ ، ص ٥٦٤ ، النووي ؛ شرح صحيح مسلم ، جـ ١ ، ص ١٨١ ؛ الكرماني ، شرح صحيح البخارى ، جـ ١ ، ص ٢١١ ؛ابن حجر ، الاصابه فى تمييز الصحابة ، جـ ٣ ، ص ٢٣٦ ؛ العيني ، عمدة القارىء شرح صحيح البخاري ، جـ ١ ، ص ٣٥٤ .

(٢) على حبيبة ، من قضايا التاريخ في البحرين ، مجلة الوثيقة ، العدد الخامس ، السنة الثالثة ، مركز الوثائق التاريخية ، البحرين ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م ، ص ٨٤ - ١٢٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٨٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٨٦.

٣ - إن الرخاء الذي تمتعت به البحرين بسبب وفرة مياهها وخصوبة أراضيها وإطلالها على البحر ، منح سكان المنطقة فرصة النظرة المتأنية في الأمور التي تدور من حولهم [(١)] .

هذه خلاصة ماذكره على حبيبة عن أسباب دخول سكان البحرين فى الإسلام ، ونحن نتفق مع الكاتب فى تحليلاته واستنتاجاته ، لو كان سكان البحرين كلهم قبلوا الإسلام في وقت واحد ، وشكلوا وفدا من جميع القبائل الموجودة بالبحرين آنذاك ، ولكن الذي حدث غير ذلك فإن الذين أسلموا في وقت مبكر هم من قبيلة عبد القيس . لذا فتظل الأسباب التي ذكرها على حبيبة خارجة عن إطارها الحقيقي ، بسبب ربطه الخاطىء بين إسلام قبيلة عبد القيس وإسلام القبائل الأخرى .

وأحسب أن الدافع وراء إسلام عبد القيس في الفترة المبكرة كامن في زعماء قبيلة عبد القيس وأفرادها ، فالخيرية الموجودة فيهم وفي نفوسهم هي التي دفعتهم لقبول الإسلام ، بعدما تبين لهم الحق ، وتبين لهم مابشروا به في الإنجيل، فدخلوا في الإسلام وقبلوه عن قناعة ، بينما ظلت قبائل أخرى كثيرة مكابرة ومعرضة عن الحق ، وهي تعلم كما كانت عبد القيس تعلم عن الرسول ﷺ وعن صفاته ومكان خروجه وزمانه .

ب : خبر مقدم الوفادة الأولى :

اهتم علماء الحديث بخبر مقدم وفد عبد القيس لما فيه من أحاديث هامة نقلت عن الرسول ﷺ ،واعتنى علماء الحديث كالبخاري،[(٢)]

---

(١) حبيبة ، من قضايا التاريخ في البحرين ، مجلة الوثيقة ، العدد الخامس، ص ٨٥.

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري " باب أداء الخمس من الإيمان " ، جـ ١ ، دار الفكر ، بيروت (د .ت) ، ص ١٢٩ .

ومسلم [١]، والترمذي [٢]، والنسائي [٣]، وأبي داود [٤]، وابن ماجه [٥].بأحاديث الرسول ﷺ الموجهة لعبد القيس ، فدونوها برواياتها وطرقها المختلفة . أما تفاصيل خبر الوفادة بشكل أكبر فقد أوردها الإمام أحمد بن حنبل في مسنده [٦]، وكذلك شراح صحيحي البخاري ومسلم ، كالنووي [٧]،والكرماني [٨] وابن حجر العسقلاني [٩]، والعيني [١٠] ، ويظهر أن هؤلاء الشراح استفادوا كثيراً من الروايات التي أوردها الإمام أحمد بن حنبل في مسنده حول خبر وفد عبد القيس .

وعلى أية حال فقد روى الإمام أحمد بن حنبل [١١] ،عن بعض وفد عبد القيس أنهم قالوا "قدمنا على رسول الله ﷺ ، فاشتد فرحهم بنا ، فلما

---

(١) النووى ، شرح صحيح مسلم ، جـ ١ ، ص ١٥٦ - ١٦٥ .

(٢) محمد بن عيسى بن سورة الترمذى ، سنن الترمذى "كتاب الأشربة" ، جـ ٤ ، استانبول ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ص ٢٩٤ .

(٣) أحمد بن شعيب بن على النسائي ، سنن النسائي ، شرح : جلال الدين السيوطي ، جـ ٧ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د . ت) ، ص ٣٠٧ و ٣٠٩ .

(٤) أبو داود سليمان بن الأشعث ، سنن أبى داود " كتاب الأشربة " ، مراجعة وتعليق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، جـ ٣ ، دار الفكر ، بيروت ، (د .ت) ، ص ٣٣١ .

(٥) ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه ، سنن ابن ماجه " كتاب الزهد " ، باب الحلم" ، جـ ٢ ، استانبول ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ص ١٤٠٠ و ١٤٠١.

(٦) ابن حنبل ، المسند ، جـ ٣ ، ص ٢٠٥ و ٢٠٦ .

(٧) النووي ، شرح صحيح مسلم ، جـ ١ ، ص ١٨١ و ١٨٢ و ١٨٣ .

(٨) الكرماني ، شرح صحيح البخاري "باب أداء الخمس من الإيمان " ، جـ ١ ، ص ٢٠٦ - ٢١٠ .

(٩) ابن حجر ، فتح البارى "باب أداء الخمس من الإيمان" ، جـ ١ ، ص ١٢٩ - ١٣٥ .

(١٠) العيني ، عمدة القارى "باب أداء الخمس من الإيمان " ، جـ ١ ، ص ٣٤٦ - ٣٥٦ .

(١١) ابن حنبل ، المسند ، جـ ٣ ، ص ٤٣٣ .

انتهينا إلى القوم أوسعوا لنا ، فقعدنا ، فرحب بنا النبى ﷺ ودعا لنا ، ثم نظر إلينا فقال : من سيدكم وزعيمكم ، فأشرنا جميعاً إلى المنذر بن عائذ ، فقال النبي ﷺ : أهذا الأشج ، وكان أول يوم وضع عليه هذا الاسم لضربة كانت فى وجهه ، قلنا نعم يارسول الله ، فتخلف بعد القوم، فعقل رواحلهم، وضم متاعهم ثم أخرج عيبته ، فألقى عنه ثياب السفر، ولبس من صالح ثيابه ، ثم أقبل إلى النبى ﷺ وقد بسط النبي ﷺ رجله، واتكأ فلما دنا منه الأشج أوسع القوم له، وقالوا ههنا ياأشج ، فقال النبي ﷺ وقد استوى قاعدا وقبض رجله ، ههنا ياأشج . فقعد عن يمين النبي ﷺ فرحب به وألطفه وسأله عن بلاده وسمى له قرية الصفا[1] ،والمشقر،وغير ذلك من قرى هجر"[2] .

وفى رواية أخرى "أنه ﷺ سألهم عن أعز مدن هجر فقالوا : المشقر، قال: فوالله لقد دخلتها وأخذت إقليدها ، ووقفت على عين الزارة . ثم قال : اللهم اغفر لعبد القيس إذ أسلموا طائعين غير كارهين غير خزايا ولا موتورين ، إذ بعض قومنا لا يسلمون حتى يخزوا ويوتروا ، وابتهل وجهه ثم استقبل القبلة فأخذ يدعو لعبد القيس ثم قال : إن خير أهل المشرق عبد القيس"[3].ثم أقبل على الأنصار فقال : يامعشر الأنصار أكرموا إخوانكم فإنهم أشباهكم فى الإسلام أشبه شيئا بكم أشعاراً وأبشاراً أسلموا طائعين غير مكرهين ولا موتورين إذ أبى قوم أن يسلموا حتى قتلوا ، فلما أصبحوا قال : كيف رأيتم كرامة إخوانكم لكم وضيافتهم إياكم قالوا : خير إخوان ، ألانوا فرشنا وأطابوا مطعمنا وباتوا وأصبحوا يعلموننا كتاب ربنا تبارك وتعالى وسنة نبينا ﷺ ، ففرح النبي ﷺ بذلك ثم أقبل عليهم رجلاً فعرضوا عليه ما تعلموه ، ثم أقبل عليهم بوجهه

---

(١) الصفا : قال ياقوت بأنه نهر بالبحرين يتخلج من عين محلم ، ويبدو أن قرية الصفا سميت على اسم هذا النهر ، وقيل إن الصفا هى قصبة هجر وقيل إنه خصن بالبحرين ، وذكر العبد القادر بأنه لا توجد الآن قرية في الأحساء بهذا الاسم ولا نهر ولاحصن ، ولكن توجد هناك قطعة من الأرض بين مدينة الهفوف ومدينة المبرز تسمى الصفيا (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٤١١ ؛ العبد القادر ، تحفة المستفيد ، ص ١٨) .

(٢) ابن حنبل ، المسند ، جـ ٣ ، ص ٤٣٢ .

(٣) المصدر نفسه ، جـ ٤ ، ص ٢٠٦ .

فقال : هل معكم من أزوادكم شيء ، ففرح القوم بذلك وابتدروا رحالهم فأقبل كل رجل منهم معه صرة من تمر فوضعوها على نطع بين يديه فأومأ بجريدة في يده كان يختصر بها فوق الذراع ودون الذراعين فقال :أتسمون هذا التعضوض ، [١] قالوا : نعم ، ثم أومأ إلى صرة أخرى فقال : أتسمون هذا الصرفان [٢] ، قالوا : نعم ، ثم أومأ إلى صرة فقال أتسمون هذا البرني [٣] قالوا : نعم فقال رسول الله ﷺ : أما إنه خير تمركم وأنفعه لكم ، فلما رجعوا إلى بلاد هجر أكثروا الغرز منه وعظمت رغبتهم فيه ، حتى صار معظم نخلهم وتمرهم البرني ، فقال الأشج : يارسول الله أرضنا أرض ثقيلة وخمة وإنا إذا لم نشرب هذه الأشربة هيجت ألواننا وعظمت بطوننا ، فقال رسول الله ﷺ : لاتشربوا فى الدباء والحنتم والنقير، وليشرب أحدكم فى سقاء يلاث على فيه ، فقال له الأشج :بأبي وأمي يارسول الله رخص لنا مثل هذه ، وأومأ بكفيه ، فقال ياأشج : إنى إن رخصت لك فى مثل هذه ، وقال بكفيه هكذا ، شربته فى مثل هذه ، وفرج بين يديه وبسطها يعنى أعظم منها ، حتى إذا ثمل أحدكم من شرابه قام إلى ابن عمه فضرب ساقه بالسيف ، وكان في الوفد رجل من بني عضل يقال له الحرث قد ضربت ساقه في شراب لهم ، فقال الحرث : لما سمعتها من رسول الله ﷺ جعلت أسدل ثوبي فأغطي الضربة بساقي وقد أبداها الله تبارك وتعالى " [٤] .

ولما أرادوا الانصراف من المدينة المنورة سألوا الرسول ﷺ فقالوا : إنَّا حيٌّ من ربيعة وبيننا وبينك كفار مضر، ولا نستطيع أن نأتيك إلا في الأشهر الحرم فمرنا بأمر إذا نحن أخذنا به دخلنا الجنة ، ونأمر به

---

(١) التعضوض : نوع من التمر أحمر شديد الحلاوة (أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تهذيب اللغة ، جـ ١٥ ، تحقيق : ابراهيم الأبياري ، دارالكاتب العربي ،القاهرة ، ١٩٦٧م، ص ٢١٣ ؛ الملا ، تاريخ هجر ، جـ ١ ، ص ٣١٣) .

(٢) الصرفان : من أجود أنواع التمور وأكثرها وزنا (الأزهري ، نفسه ، جـ ١٢ ، ص ١٦٣ ؛ الملا ، نفسه ، ص ٣١٣) .

(٣) البرني : نوع من التمر الأحمر مشرب صفرة ، كثير اللحاء عذب الحلاوة (الأزهري ،نفسه ، جـ ١٥ ، ص ٢١٣) .

(٤) ابن حنبل ، المسند ، جـ ٤ ، ص ٢٠٧ .

أوندعو من وراءنا ، فقال :" آمركم بأربع ، وأنهاكم عن أربع اعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا - فهذا ليس من الأربع - وأقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وصوموا رمضان ، وأعطوا من الغنائم الخمس . وأنهاكم عن أربع ، عن الدباء ، والنقير، والحنتم والمزفت" [1] .

هذا هو خبر وفد عبد القيس الأول ، كما ورد في المصادر، ونلاحظ أن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله انفرد بذكر تفاصيل خبر الوفد دون غيره ، فدون لنا المحادثات التي جرت بين الرسولﷺ والوفد ، أما كتب الحديث الأخرى فإنها اهتمت كما هو واضح بالأمور التشريعية التي نهاهم عنها الرسول ﷺ والأمور التي أمرهم بها وحثهم عليها .

أما بالنسبة لتاريخ هذه الوفادة ، فإن المصادر التي بحوزتنا لم تذكر تاريخاً محدداً لها ، ويبدو أن التواريخ التي ذكرتها تلك المصادركلها اجتهادية استند فيها أصحابها على بعض القرائن والدلائل ، وسبب الخلاف حول مجيء هذا الوفد أن المصادر التي أوردت خبرهذا الوفد لم تذكر العام الذي قدم فيه وأغفلته ، فأخذ العلماء المهتمون بذلك يحاولون أن يصلوا إلى معرفة تاريخها الحقيقي . فاضطربت آراؤهم سواءً كانوا كتاباً متأخرين أو متقدمين ، فمنهم من ذكر أن الوفادة كانت قبل السنة الثامنة من الهجرة ، ومنهم من ذكر أنها كانت بعدها . فذكر ابن سعد فى رواية عن عروة بن الزبير أن الوفادة كانت في عام الفتح ، [2] يعني في السنة الثامنة من الهجرة ، وكذلك القاضي عياض ذكر نقلا

---

(١) الكرماني ، شرح صحيح البخاري "كتاب الإيمان" ، جـ ١ ، ص ٢٠٦ ؛ النووي ، شرح صحيح مسلم ، جـ ١ ، ص ١٨١؛ ابن حنبل ، المسند ، جـ ١ ، ص ٢٢٨ ؛ أبو داود ، سنن أبي داود ، جـ ٣ ، ص ٣٣٠ و ٣٣١ ؛ النسائي ، سنن النسائي ، جـ ٧ ، ص ٣٠٧ ؛ أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي ، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، ط ١ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ، ص ٣٨٥ ؛ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر والمعروف بابن قيم الجوزية ، زاد المعاد فى هدي خير العباد ، تحقيق : شعيب وعبد القادر الأرنؤوط ، ط ٨ ، جـ ٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ص ٦٠٥ و ٦٠٦ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، جـ ١ ، ص ٣٨٤ .

عن الواقدي أن الوفادة كانت في سنة ثمان قبل فتح مكة [1]، وقد أيد هذا الرأى من الكتاب المتأخرين محمد أرشيد العقيلي فقال : "والذي أراه هو ماذكره ابن سعد من أن الوفد قدم في السنة الثامنة أي قبل الفتح بقليل ، لأن هذا الوفد يختلف عن بقية الوفود ، فالمبادرة لاعتناق الإسلام قد جاءت من قبل رئيسه الأشج ، ولأن ابن سعد هو أقرب المصادر لتلك الفترة" [2]. وقد انتقد ابن حجر[3] رأي القائلين بأن الوفادة كانت في السنة الثامنة ، وذكر بأن الوافدين حينما قدموا على الرسول ﷺ أمرهم بالصلاة والصيام والزكاة ولم يأمرهم بالحج، فدل ذلك على أن وفادتهم كانت قبل أن يفرض الحج ، وقد فرض الحج على الأصح في السنة السادسة ، فمنه يستنتج أن وفادتهم كانت قبل السنة السادسة من الهجرة . وقد أيد رأي ابن حجر زيني دحلان وهو من الكتاب المتأخرين ودعم رأيه بقوله : "إن من يقول بأن الوفد قدم في سنة ثمان ليس بصحيح" [4]، وحاول أن يصحح الالتباس الذي وقع فقال : أن لعبد القيس وفادتين واحدة كانت قبل فرض الحج وواحدة بعده [5].

ويظهر لي أن الرأي الأخير هو الأقرب إلى الصحة لأن وفد عبد القيس كان من أقدم الوفود التي وفدت على النبي ﷺ ، ففرح بهم الرسول ﷺ،ولما قدموا إلى هجر بنوا مسجدا وصلوا فيه الجمعة وعرف بأنه أول مسجد اقيمت فيه الجمعة بعد مسجد رسول الله ﷺ[6]
هذا من جهة ومن جهة أخرى أننا نعلم علما أكيدا بأن لعبد القيس

---

(١) ابن حجر ، الإصابة فى تمييز الصحابة ، جـ ١ ، ص ١٣٤ .

(٢) محمد أرشيد العقيلي ، الخليج العربي فى العصور الإسلامية منذ فجر الإسلام حتى مطلع العصور الحديثة ، ط ٢ ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، ص ٧١ .

(٣) ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ، جـ ١ ، ص ١٣٤ .

(٤) زيني دحلان ، السيرة النبوية والآثار المحمدية ، المطبعة الوهبية ، القاهرة ، ١٣٩٤هـ ، ص ٢٢٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٢٢

(٦) أبو عبد الله محمد بن أبى الحسن البخاري ، صحيح البخاري ، جـ ١ ، استانبول ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١. ص ٢١٥ .

وفادتين الأولى تاريخها غير محدد ، والثانية كانت في السنة التاسعة على أصح الأقوال[1]. فإذا كانت وفادتهم الثانية في السنة التاسعة فهل من المعقول أن تكون وفادتهم الأولى فى السنة التي قبلها ؟ أظن أنه من الصعوبة بمكان أن يذهبوا إلى هجر فى السنة الثامنة ، ومن ثم يرجعون إلى المدينة في السنة التي تليها ، وذلك لبعد المسافة من جهة ، ووجود قبائل مشركة مترصدة من جهة أخرى .

كذلك مما يؤيد أن وفادتهم كانت قبل السنة الثامنة ، أن هناك وفوداً قدمت إلى المدينة في السنة الخامسة من الهجرة[2] ، ومعلوم أن وفد عبد القيس هو من أقدم الوفود التي قدمت إلى المدينة فمن المحتمل جداً أن يكون هذا الوفد قدم قبل السنة الخامسة من الهجرة ، بدليل أنهم هم أول من بنى مسجدا وأقام فيه الجمعة بعد مسجد رسول الله ﷺ .

وقد اختلف المؤرخون وعلماء الحديث حول عدد الوفد الأول ، فأقدم إشارة وصلتنا عن عدد الوفد جاءت عن طريق ابن سعد[3] ، حيث ذكر أنهم سبعة عشر رجلاً وفدوا على النبي ﷺ ولكنه لم يذكرهم بالتحديد ، وذكر الذين صحبوا الرسول ﷺ من عبد القيس أن عددهم خمسة وعشرون رجلاً[4] ، فيظهر أن ابن سعد ذكر الذين صحبوا الرسول ﷺ في الوفادتين ولم يميز بين الذين قدموا في الوفادة الأولى والثانية .

أما النووي فذكر أنهم كانوا أربعة عشر راكباً ولم يسم إلا سبعة

---

(١) هناك أيضاً خلاف في تحديد السنة التي قدم فيها الوفد الثاني ، وسنناقش الخلاف الوارد حولها في المراحل اللاحقة من هذا الفصل .

(٢) الوفود التي قدمت في السنة الخامسة هي وفد مزينة ووفد سعد بن بكر ووفد أشجع (ابن سعد ، الطبقات ، جـ ١ ، ص ٢٩١ و ٢٩٩ و ٣٠٦) .

(٣) المصدر نفسه ، جـ ٥ ، ص ٥٦٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٥٧ - ٥٦٦ .

أشخاص فقال : ولم نعثر بعد طول التتبع على أكثر من أسماء هؤلاء" [١] .
ووافقه في ذلك الكرماني ، فذكر أنهم كانوا أربعة عشر راكبا ولكنه لم يوضح أسماءهم باستثناء رئيسهم المنذر العصري "الأشج "[٢]. وأما ابن حجر فأورد رواية تقول : بأن الوفد كانوا أربعين رجلاً ثم أورد رواية أخرى تقول : بأن الوفد كانوا ثلاثة عشر راكباً ، واستبعد ابن حجر أن يكون الوفد أربعة عشر راكباً وقال: بأن الذي يقول بهذا ينقصه الدليل ، ثم قال : ويمكن أن يجمع بين الرواية التي تقول بأنهم أربعين رجلاً والرواية التي تقول بأنهم كانوا ثلاثة عشر راكبا ، بأن الثلاثة عشر كانوا رؤوس الوفد وكان الباقون أتباعا [٣]. وانتقد العيني هذا القول فقال : كيف يوفق بين رواية تقول بأنهم ثلاثة عشر، ورواية أخرى تقول بأنهم أربعين ، فالفرق بينهما كبير ، ثم ذكر بأن التنصيص على عدد معين لم يصح ، ولهذا لم يخرجه البخاري ومسلم بالعدد المعين[٤] .

وخلاصة القول من كلام العلماء والخاص بعدد الوفد الأول ، أنه أمر مختلف فيه ، ولايستطيع أحد أن يحدد عددا معيناً إلا بدليل ، وإلا فالأمر متروك للاجتهاد ، لذلك نجد أن النجم[٥]، والعقيلي[٦] ، وكلاهما تطرقا لهذه المسألة ، رجحا أن الوفد لايزيد عن عشرين شخصا ، ولكن قولهما ينقصه الدليل. وأراني أميل إلى قول العيني بأن التنصيص على عدد معين لم يصح ، لأننا لانستطيع أن نقول بأنهم أكثر من عشرين أو أقل من ذلك ، حتى نجد دليلا قويا نستند عليه في هذا .

---

(١) النووي ، شرح صحيح مسلم ، جـ ١ ، ص ١٨١ .
(٢) الكرماني ، شرح صحيح البخاري ، جـ ١ ص ، ٢١١ .
(٣) ابن حجر ، فتح البارى ، جـ ١ ، ص ١٣١ .
(٤) العيني ، عمدة القاريء ، جـ ١ ، ص ٣٥٣ .
(٥) عبد الرحمن عبد الكريم النجم ، البحرين في صدر الإسلام وأثرها في حركة الخوارج ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٣م ، ص ١٠٤ .
(٦) العقيلي ، الخليج العربي في العصور الإسلامية ، ص ٧١ .

أما بالنسبة لسكن الوفد ، فقد ذكر ابن سعد[1] أن الرسول ﷺ أسكنهم في دار رملة بنت الحارث[2] ، وهذه الدار كانت واسعة وبها نخل ولذلك خصصها الرسول ﷺ لسكن الوفود وسميت فيما بعد بدار الوفود[3] .

وتذكرالمصادر، أن الرسول ﷺ أجاز وفد عبد القيس، فأمر بإعطائهم جوائز مادية ، وفضل عليهم المنذر بن عائذ "الأشج" فأعطاه اثنتي عشرة أوقية ونشاً[4] ، وكان ذلك أكثر ماكان رسول الله ﷺ يجيز به الوفود[5] .

أما فيما يخص المدة التي قضاها الوفد في المدينة المنورة ، فإن كثيرا من المصادر أغفلت ذكرها ، باستثناء ابن سعد الذي ذكر أن ضيافة وفد عبد القيس كانت عشرة أيام ، وهذه مدة ليست بالقصيرة إذا ماقورنت بمدد بقاء الوفود الأخرى ، وما من شك أن بقاءهم هذه المدة فى المدينة مكنهم من الاستفادة من الرسول ﷺ ، والصحابة رضي الله عنهم ، وأتاح لهم الفرصة لحفظ شيء من القرآن الكريم، ومناقشة الرسول ﷺ في مسائل فقهية تخص شؤون حياتهم ، فاستفاد الوفد من هذه المناقشات وكذلك المسلمون لأنهم أمروا بأشياء أصبحت فيما بعد من الواجبات ، وهذا ماسوف نناقشه في المراحل القادمة من هذا البحث .

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٥ ، ص ٥٥٧ .

(٢) هي رملة بنت الحارث بن ثعلبة بن زيد بن غنم بن مالك بن النجار ، تزوجها معاذ بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد ، من بني النجار ، أسلمت رملة وبايعت الرسول ﷺ (ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٨ ، ص ٤٤٦ و ٤٤٧) .

(٣) عبد الحي الكتاني ، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، جـ ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د . ت) ، ص ٤٤٥ و ٤٤٦ .

(٤) أوقية ونشاً : الأوقية اسم لأربعين درهما ، وهي من الذهب والنشّ نصف أوقية وجاء في الحديث :" أنه ﷺ لم يصدق امرأة من نسائه أكثر من اثنتي عشرة أوقية ونشاً " والأوقية : إستار وثلث إستار (النووي ، شرح صحيح مسلم ، جـ ٣ ، ص ٢٥٨ ؛ أحمد الشرباصي ، المعجم الاقتصادى الإسلامى ، دار الجيل ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ص ٤٢) .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٥ ، ص ٥٥٨ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٥٥٨ .

جـ - الآثار التي ترتبت على الوفادة الأولى :

من خلال النظرة التحليلية لوفادة عبدالقيس الأولى على الرسول ﷺ ، اتضح أنه كانت لهذه الوفادة نتائج وآثار ترتبت عليها ، وهي في مجملها آثار إيجابية ، عادت بالنفع على القبيلة بصفة خاصة ، وعلى المنطقة بصفة عامة ، ونذكر منها مايلي :

١- أن الوافدين من عبدالقيس تمكنوا من رؤية الرسول ﷺ ومقابلته والتشرف بصحبته ، وكذلك مناقشته ﷺ في أمور الدين الإسلامي الجديد ، وهذا بدون شك شرف عظيم حظي به الوافدون وتميزوا به عن غيرهم .

٢ - أنهم تمكنوا من حفظ بعض سور القرآن الكريم أثناء فترة إقامتهم في المدينة ، وكذلك أتيحت لهم الفرصة لتعلم بعض الأمور المتعلقة بدين الإسلام .

٣ - رفعت هذه الوفادة من قدر القبيلة على المستوى الاجتماعي ، وبها أصبحوا من السابقين إلى الإسلام فحظوا بإطراء الله عز وجل لهم في كتابه العزيز وامتداحه إياهم لأنهم دخلوا في الإسلام طائعين ، كذلك حظوا بثناء الرسول ﷺ وتفضيله لهم على من سواهم من أهل المشرق .

٤ - أن الوافدين لما قدموا إلى هجر شيدوا مسجداً في جواثا وأقاموا فيه صلاة الجمعة ، فعرف بأنه أول مسجد أقيمت فيه الجمعة بعد مسجد الرسول ﷺ ، فاكتسب أهمية خاصة ليس لدى عبد القيس فقط وإنما لدى جميع سكان المنطقة بصفة عامة .

٥ - لقد رفعت الوفادة من معنويات الوافدين لأنهم قابلوا الرسول ﷺ ، واحتكوا بصحابته رضي الله عنهم ، فشاهدوا بأعينهم ماهم عليه من حال ، فازدادت قناعتهم بالإسلام وتحمسوا له ، وبالتالي ساعد هذا بطبيعة الحال على نشره بين أفراد قبيلتهم ، والقبائل الأخرى الموجودة في البحرين .

٦ - حصولهم على جوائز مادية من الرسول ﷺ ، وهذه الجوائز بالرغم من كونها رمزية ،إلا أنها ترفع من معنويات الوافدين ، لذلك كان الرسول ﷺ يحرص دائما على تقديمها للوافدين حتى ولو كانت قليلة .

٧ - نستطيع أن نقول بأن وفادة عبد القيس الثانية كانت من نتائج الوفادة الأولى ، والوفادة الثانية تزامنت مع مقدم وفود القبائل الأخرى فى السنة التاسعة من الهجرة .

ثانياً : وفادة عبد القيس الثانية على الرسول ﷺ :

أ- أسبابها :

لم تذكر المصادر أسبابا واضحة لمقدم الوفد الثاني ، ولكننا نستطيع أن نستنتجها من خلال تتبع الروايات التي أوردتها المصادر التاريخية حول مقدم هذا الوفد .

لاشك أن للوفادة الأولى أثرا كبيرا في الوفادة الثانية وخاصة أن الوافدين جميعهم من نفس قبيلة عبد القيس . فالذين قدموا في الوفادة الأولى لابد وأنهم تحدثوا عن الرسول ﷺ ، وعن الصحابة رضي الله عنهم والدين الإسلامي الجديد ، فتولدت حينها رغبة لدى الذين لم يفدوا عليه ﷺ،فتحفزوا للقدوم إلى المدينة ومقابلة الرسول والتشرف بصحبته.

أيضاً لقد كان للرسائل التي بعثها الرسول ﷺ إلى بني عبد القيس أثر كبير فى اقتناعهم بالإسلام ودخولهم فيه . وتذكر المصادر أن الرسول ﷺ كتب إلى عبد القيس كتابا يستحثهم فيه على طاعة الله وطاعة الرسول وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان ، ويبدو أن هذا الكتاب جاء بعد الوفادة الأولى ، لأن الرسول ﷺ لم يأمرهم بالحج في وفادتهم الأولى ، فأراد الرسول استدراك الأمر وكتب إليهم هذا الكتاب وهو " بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من محمد رسول الله لعبد القيس وحاشيتها من البحرين وماحولها ، إنكم أتيتموني مسلمين مؤمنين بالله ورسوله فيما أحببتم وكرهتم ، وتقيموا الصلاة ، وتؤتوا الزكاة وتحجوا البيت وتصوموا رمضان . وكونوا قائمين لله بالقسط ولو على أنفسكم . وعلى أن تؤخذ من حواشي أموال أغنيائكم فترد على فقرائكم ، فريضة من الله ورسوله في أموال المسلمين" [1] . كذلك كتب الرسولﷺ كتابا آخر إلى عبد القيس جاء فيه " من محمد رسول الله ﷺ إلى الأكبر من عبد القيس، أنهم آمنون بأمان الله ، وأمان رسوله على ماأحدثوا في الجاهلية

---

(١) محمد حميد الله الحيدر آبادي ، مجموعة الوثائق السياسة للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، ط ٥ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ١٦٠ .

من القحم ، [1] وعليهم الوفاء بما عاهدوا ولهم أن لايحبسوا عن طريق الميرة ولا يمنعوا صوب القطر ولا يحرموا حريم الثمار عند بلوغه ، والعلاء بن الحضرمي أمين رسول الله على برها وبحرها وحاضرها وسراياها وماخرج منها ، وأهل البحرين خفراؤه من الضيم وأعوانه على الظالم وأنصاره في الملاحم عليهم بذلك عهد الله وميثاقه لايبدلوا قولاً ولايريدوا فرقة ، ولهم على جند المسلمين الشركة في الفيء والعدل في الحكم والقصد في السيرة حكم لاتبديل له في الفريقين كليهما والله ورسوله يشهد عليهم " [2] .

أيضا لعل من أسباب وفادة عبد القيس الثانية ، أن عبد القيس حينما علمت بفتح مكة ، وعزم كثير من القبائل على الوفود إلى الرسول ﷺ ، فإنها أرادت أن لاتكون في معزل عن هذا الخير ، فكونوا وفدا يرأسه الجارود بن المعلى العبدي ، فوفد على الرسول ﷺ ، وخاصة أنهم وعدوا الرسول في وفادتهم الأولى بأنهم سوف يرجعون إليه ولكنهم لا يتمكنون من ذلك إلا في الأشهر الحرم .

ب - خبر مقدم الوفادة الثانية :

ذكرت المصادر أن الجارود بن عمرو بن حنش بن المعلى قدم على رسول الله ﷺ في وفد عبد القيس وكان نصرانياً ، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ ، كلمه فعرض عليه الإسلام ودعاه إليه ورغبه فيه ، فقال : "يامحمد إنى قد كنت على دين ، وإني تارك ديني لدينك أفتضمن لي ديني ؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم أناضامن لك أن قد هداك الله إلى ماهو خير منه ، فأسلم وأسلم معه أصحابه ، ثم سألوا رسول الله الحملان، فقال : والله ماعندي ماأحملكم عليه ، فقالوا : يارسول الله إن بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال الناس أفنتبلغ عليها إلى بلادنا ، قال : إياكم وإياها

---

(١) القحم : الأمور العظام التي لايركبها كل أحد (ابن منظور ، لسان العرب ، جـ ٥ ، ص ٢٥٣٩)

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، جـ ١ ، ص ٢٨٣ .

فإنما ذلك حرق النار . ثم خرج من عنده الجارود راجعا إلى قومه"[1] .

وفى رواية أخرى أن الجارود ، حينما وفد على رسول الله ﷺ،أنشد أبياتاً من الشعر،خاطب فيها الرسول ﷺ وشرح له مقصدهم من الوفادة فقال :

يـانبـيَّ الهُـدَىَ أَتَتْـكَ رجـالٌ	قَطَعَـتْ فَدْفَـداً وآلاً فـآلا
وَطَوتْ نَحْوَكَ الضَّحَا ضحَ طُراً	لاتخالُ الكَلال فيـه كَـلالاً
كلُّ دَهنـاءَ يقصُرُ الطرفُ عنها	أَرْقَلتْهـا قلاصُـنا إرقـالا
وطَوتَها الجيـادُ تجمع فيهـا	بكُمـاةٍ كـأنجـمٍ تتَـلا لا
تبتغي دفعَ بؤس يـومٍ عبـوسٍ	أَوْجَلَ القَلبَ ذكُره ثم هـالا[2]

وزاد الحلبي[3] على هذه الرواية فقال :" إن الجارود وفد مع رجل يقال له سلمة بن عياض الأزدي ، وأن الجارود قال لسلمة : إن خارجاً خرج يزعم أنه نبي فهل لك أن نخرج إليه ، فإن رأينا خيراً دخلنا فيه ، وأرجو أن يكون هو النبي الذي بشر به عيسى بن مريم ، ولكن ليضمر كل واحد منا ثلاث مسائل نسأله عنها لايخبر بها أحد صاحبه فلعمري إنه إن أخبرنا بها فهو لنبي يوحى إليه فلما قدموا عليه ﷺ قال له الجارود : بم بعثك به ربك يامحمد ؟ قال : بشهادة أن لا إله إلا الله وأني عبد الله ورسوله ، والبراءة من كل ند أو دين يعبد من دون الله ، وإقام الصلاة لوقتها ، وإيتاء الزكاة لحقها ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا بغير إلحاد ، من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وماربك بظلام للعبيد . قال الجارود : يامحمد إن كنت نبيا فأخبرنا عما

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، جـ ٤ ، ص ٢٢١ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ص ١٤٥ ؛ أبوالفداء إسماعيل ابن كثير ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبدالواحد ، جـ ٤ ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م ص ٩٠ و ٩١ ؛ فتح الدين بن سيد الناس ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، ط ٢ ، جـ ٢ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٤م ، ص ٢٣٤ .

(٢) (البحر الخفيف). ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، جـ ٢ ، ص ٢٣٥ .

(٣) علي برهان الدين الحلبي ، إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون المعروفة بالسيرة الحلبية ، جـ ٣ ، المطبعة الأزهرية ، مصر ، ١٣٢١ هـ ، ص ٢٤٩ و ٢٥٠ .

أضمرنا عليه فخفق رسول الله خفقة كأنها سنة ، ثم رفع رأسه الشريف والعرق يتحدر عنه فقال : أما أنت ياجارود فإنك أضمرت أن تسألني عن دماء الجاهلية وعن حلف الجاهلية وعن المنيحة [١] ، ألا وإن دم الجاهلية موضوع ، وحلفها مردود ، ولا حلف في الإسلام ، وإن أفضل الصدقة أن تمنح أخاك ظهر دابة أو لبن شاة فإنها تغدو برفده وتروح بمثله . أما أنت ياسلمة فإنك أضمرت على أن تسألني عن عبادة الأوثان ، وعن يوم السباسب[٢] ، وعن عقل الهجين [٣] ، فأما عبادة الأوثان فإن الله تعالى يقول : " إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون" [٤] "وأما يوم السباسب فقد أعقبه الله ليلة خيرا من ألف شهر، فاطلبوها في العشر الأواخر من رمضان فإنها ليلة بلجة سمحة لا ريح فيها تطلع الشمس في صبيحتها لاشعاع لها ، وأما عقل الهجين فإن المؤمنين أخوة تتكافأ دماؤهم ، يجير أقصاهم على أدناهم ، أكرمهم عند الله أتقاهم ، فقالا : نشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأنك عبده ورسوله " [٥] .

وجاء في بعض المصادر بأن الجارود قال للرسول ﷺ : "والذي بعثك بالحق لقد وجدت صفتك في الإنجيل ولقد بشر بك ابن البتول فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمد رسول الله" [٦] وفي هذا دلالة واضحة على أن الجارود لم يكن نصرانياً فحسب، بل إنه كان متعمقا في الديانة المسيحية،وهذا

---

(١) المنيحة : من منح ، ومنحه الشاة والناقة ، ويمنحه أعاره إياها ، وقيل منحه الناقة : أي جعل له وبرها وولدها ولبنها وهى المنحة والمنيحة (ابن منظور ، لسان العرب ، جـ ٦ ، ص ٤٢٧٤) .

(٢) يوم السباسب : عيد للنصارى ويسمونه يوم السعانين (محمد مرتضى الحسين الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : عبد الكريم الغرباوي ، جـ ٣ ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧م ص ٤١) .

(٣) عقل الهجين : عقل بمعنى الدية والهجين هو العربي ابن الأمة ، وقيل ابن الأمة الراعية مالم تحصن (ابن منظور ، لسان العرب ، جـ ٦ ، ص ٤٦٢٥) .

(٤) سورة الأنبياء ، الآية ٩٨ .

(٥) الحلبي ، السيرة الحلبية ، ص ٢٤٩ و ٢٥٠ .

(٦) ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، جـ ١ ، ص ٦٩ ؛ محمود شكري الألوسي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، جـ ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣١٤هـ ، ص ٢٤٤ و ٢٤٥.

مما ساعد على قبوله للإسلام والدخول فيه .

أما بالنسبة لتاريخ مجيء الوفد الثانى فإن المؤرخين اختلفوا أيضاً في تحديد تاريخه ، فذكر ابن هشام [١] أن مقدم الوفد الثاني كان في السنة التاسعة من الهجرة ، وهو العام الذي يعرف بعام "الوفود"وهذا ماذكره أيضاً ابن خياط في تاريخه [٢] من أن وفادة عبد القيس الثانية كانت في السنة التاسعة من الهجرة[٣] . ولكن هناك من خالف هذا القول ، فقال : بأن الوفادة الثانية كانت في السنة العاشرة من الهجرة ، كالطبري [٤]، وابن الأثير[٥]، وابن خلدون [٦] . وعلى أية حال فالذي يترجح لدي ، هو أن الوفادة الثانية كانت في السنة التاسعة من الهجرة لأن هذه السنة كما ذكرنا آنفا كانت مخصصة لاستقبال الوفود العربية ، وخاصة بعد رجوع الرسول ﷺ من غزوة تبوك .

أما عن عدد الوافدين وأسمائهم ، فلم تتحدث المصادر عن عدد معين لهم، إلا أن الحلبي وهو يعد من الكتاب المتأخرين ، ذكر بأن عدد الوفد كان (ستة عشر رجلا [٧]) ، ولم يوضح مصدره في ذلك ، وذكر النجم بأن هذه الرواية ضعيفة

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، جـ ٤ ، ص ٢٢١ .

(٢) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، ط ٢ ، دار طيبة، الرياض ، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م ص ٩٣ .

(٣) لقد رجح هذا القول من الكتاب المتأخرين كل من : زيني دحلان ، والعبدالقادر ، والنجم ، والملحم ، (زيني دحلان، السيرة النبوية ،ص ٩٩ ؛ العبد القادر، تحفة المستفيد ، ص ٦٤ ؛ النجم ، البحرين في صدر الاسلام ، ص ١٠٦ ؛ محمد بن ناصر الملحم ، العلاء بن الحضرمي في التاريخ ، مطابع الحسيني ، الهفوف ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩ م ، ص ٢٤) .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٢ ، ص ١٤٥ .

(٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٢ ، ص ١٦٦ .

(٦) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، جـ ٣ ،ص ٢٥٤ .

(٧) الحلبي ، السيرة الحلبية ، جـ ٣ ، ص ٢٤٩ .

لانفراد الحلبي بها [1]. وأما الأسماء فلم أعثر على مايبين ويوضح أسماء الوافدين، ولكن هناك من ذكر بأن من بين الوافدين الجارود والمنذر بن ساوى [2].

كذلك لم أعثر على مايفيد عن معرفة المكان الذي أقام فيه الوفد ، ولكن أغلب الظن أنهم أسكنوا في دار رملة بنت الحارث ، وهي الدار المخصصة لإقامة الوفود ، كما ذكرنا سلفاً .

جـ- الآثار التي ترتبت على الوفادة الثانية :-

وكما أن هناك آثاراً ترتبت على مقدم وفادة عبد القيس الأولى ، فإنه أيضاً كانت هناك آثار ترتبت على الوفادة الثانية ، ويظهر أن تلك الآثاركلها كانت إيجابية ، وعادت على القبيلة بالنفع العظيم ومنها مايلي :

١ - دخول جميع أفراد بني عبد القيس في الإسلام ، وقد حدث ذلك بعد رجوع الجارود ومن معه إلى البحرين ، وقد كان لدخول الجارود فى الإسلام أثره الكبير على أفراد القبيلة لما يتميز به من علم وشرف ومكانة في قومه .

٢ - اقتناع الجارود بالإسلام كدين سماوي خاتم ، وذلك بعد أن أتيحت له الفرصة فتمكن من مقابلة الرسول ﷺ ، ومناقشته في بعض الأمور التي كان على علم بها من كتاب الإنجيل . وهذا الاقتناع والإيمان الراسخ نتج عنه ثبات الجارود على الإسلام بعد وفاة الرسول ﷺ ، وحينما أوشكت قبيلته على أن تلحق بالمرتدين قام خطيبا في قومه وتمكن بأسلوبه الموضوعي من أن يصدهم عن الارتداد عن دين الله ، وحثهم على الثبات عليه ، ومكنه الله من ذلك فثبتت قبيلته على الإسلام .

٣ - أن الجارود والذين وفدوا معه تشرفوا بصحبة الرسول ﷺ واستفادوا منه،وخاصة الجارود الذي ذكرت المصادر أنه مكث في

---

(١) النجم ، البحرين في صدر الاسلام ، ص ١٠٦ .

(٢) ابن خياط ، تاريخ ، ص ٩٣ .

الحجاز فترة ليست بالقصيرة تعلم فيها القرآن وبعضا من المسائل المتعلقة بالإسلام.

٤ - أن هذه الوفادة زادت الجارود رفعة ، ومكانة في قومه ، ومكنته من توجيههم التوجيه الصحيح الذي يخدم الإسلام والمسلمين ، وقد ظهر هذا جليا فى مشاركتهم في الفتوحات الإسلامية .

ثالثاً : موقف قبيلة عبدالقيس من حركة الردة :

لما توفي الرسول ﷺ في السنة الحادية عشرة، اضطرب الناس وارتجوا إلا من ثبت الله قلوبهم على الإيمان ، فحدثت فتنة عظيمة وارتدت عن الإسلام قبائل عديدة [١] في نواح مختلفة من جزيرة العرب ، فمنهم من ارتدوا عن الإسلام بالكلية ، ومنهم من امتنعوا عن دفع الزكاة وبقوا على الإسلام [٢] ولكن أبا بكرالصديق رضي الله عنه ، تصدى لهذه الفتنة بكل ما أعطى من قوة ، فحارب المرتدين وهزمهم وتتبع فلولهم ، فتمكن بفضل الله من القضاء على تلك الفتنة .

أما بالنسبة لأهل البحرين فتذكر المصادر [٣] أنهم ارتدوا عن الإسلام بعد وفاته ﷺ باستثناء قبيلة عبد القيس التي أوشكت أن تلحق بالمرتدين فتكون في عدادهم ، إلا أن الجارود تدارك الأمر وتمكن من ثنيهم عن عزمهم فبقوا على الإسلام وثبتوا عليه [٤].ثم وقعت بينهم وبين بني بكر بن

---

(١) ارتدت بنو أسد ورأسوا على أنفسهم طلحة بن خويلد الأسدي ، وهو الذي ادعى النبوة في أرض بني أسد ، وارتدت فزارة ورأسوا عليهم عيينة بن حصن الفزاري ، وارتدت بنو عامر وعطفان ورأسوا على أنفسهم قرة بن سلمة القشيري ، وارتدت بنو سليم ورأسوا على أنفسهم الفجاءة بن عبد ياليل السلمي ، وارتدت طائفة من بني تميم ورأسوا عليهم امرأةً يقال لها سجاح ، وارتدت طائفة من كندة ، وارتدت بنو بكر بن وائل في البحرين وارتدت طائفة من بني حنيفة ورأسوا عليهم مسيلمة الكذاب بأرض اليمامة (أبو محمد أحمد بن أعثم ، الفتوح ، ط ١ ، جـ ١ ، دار الباز، مكة المكرمة ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م ، ص ١٥)

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤ .

(٣) محمد بن عمر الواقدي ، كتاب الردة " رواية أحمد بن محمد بن أعثم ؛ تحقيق : يحيى الجبوري ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ص ١٤٧ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٢ ، ص ٨٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٢ ، ص ٢٢٥ و ٢٢٨ ؛ الحافظ أبو الفداء بن كثير ، البداية والنهاية ، ط ١ ، جـ ٦ ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٦٦م ، ص ٣٢٧ .

(٤) الواقدي ، نفسه ، ص ١٤٧ ؛ الطبري ، نفسه ، ص ٨٥ ؛ أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي ، الخلافة الراشدة والبطولة الخالدة في حروب الردة ، تحقيق : أحمد غنيم ، ط ٢، دار الاتحاد العربي للطباعة ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م ، ص ١٩٥.

وائل [1] حروب بسبب ثباتهم على الإسلام ،فحصروا فى جواثا حتى أتى المدد من المسلمين ، فانتصروا وهزموا المرتدين . ويهمنا في هذا البحث أن نتحدث عن الأسباب التي ساعدتهم على الثبات على الإسلام ومناقشتها ، ومن ثم سوف نستعرض حروبهم التي خاضوها ضد المرتدين ومن ثم النتائج التي ترتبت على ثباتهم على الإسلام .

أ- أسباب ثبات عبد القيس على الإسلام :

لقد كانت هناك أسباب كامنة وراء ثبات قبيلة عبد القيس على الإسلام وهي على مايظهر كالتالي :

١ - كان للجارود فضل كبير على قبيلته ، إذ أنه استطاع بذكائه وفطنته من إنقاذ قبيلته من الارتداد عن دين الله ، وذلك أنه حينما بلغه أن قبيلته ارتدت وقالت : لو كان محمد نبياً لما مات ، فإنه سارع بجمع بني قومه فخطبهم فقال :" يامعشر عبد القيس إني أسائلكم عن أمر فأخبرونى به إن علمتموه ولا تجيبوني إن لم تعلموا . قالوا : سل عما بدا لك قال : تعلمون أنه كان لله أنبياء فيما مضى ؟ قالوا : نعم ، قال : تعلمونه أو ترونه ؟ قالوا : لا بل نعلمه ، قال : فما فعلوا ؟ قالوا ماتوا ، قال : فإن محمدا ﷺ مات كما ماتوا ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، قالوا : ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وإنك سيدنا وأفضلنا" [2] وثبتوا على إسلامهم وقد كان لهذه الخطبة ولهذا الأسلوب الأثر الفاعل في ثباتهم على الإسلام

٢ - أن بني عبد القيس دخلوا في الإسلام طائعين راغبين فيه ولم يكرهوا أو يجبروا عليه ، وماكان ذلك إلا بعد اقتناعهم بالإسلام قناعة تامة وإلا لما ضربوا أكباد الإبل وقطعوا مسافات شاسعة من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب للجزيرة العربية ليعلنوا إسلامهم أمام الملأ، ويظهر أن الإسلام وعقيدة التوحيد تشربت فى نفوس أفراد القبيلة فكان من الصعب عليهم أن

---

(١) ابن أعثم ، الفتوح ، جـ ١ ، ص ٤٠ ، ٤١ .

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٢ ، ص ٢٨٥ ؛ الكلاعي ، الخلافة الراشدة والبطولة الخالدة في حروب الردة ، ص ١٩٥ .

يرجعوا إلى الكفر بعد أن أنقذهم الله منه ، وإن ارتدوا فترة يسيرة فماذاك إلا من هول المصيبة ، ولكن قناعتهم بالإسلام مازالت قائمة بدليل أن الجارود تمكن من ردهم إلى الإسلام بسهولة بالغة ، على العكس من بعض القبائل الأخرى التي لم ترجع إلا بالسيف .

٣ - إن معظم أفراد القبيلة كانوا يدينون بالديانة النصرانية ، والنصارى الحقيقيون يعلمون علما أكيداً بأن رسولاً سوف يظهر وله صفات معينة مذكورة عندهم فى الإنجيل ، وقد انطبقت هذه الصفات على شخص الرسول ﷺ وذلك بشهادة الجارود سيد عبد القيس ، فدخلوا فى الإسلام عن قناعة لذلك لم يكن من السهل عليهم الارتداد عنه .

٤ - لعل أسبقيتهم في الدخول في الإسلام مقارنة بالقبائل المجاورة لهم ، والقبائل الأخرى ، ساعدت على ثباتهم على الإسلام ، وخاصة أن الرسول ﷺ ، دعا لهم وفضلهم على سائر ربيعة ، فهذا شرف عظيم فكيف يتنازلون عنه ! .

ب - الحروب التي وقعت بين بني عبدالقيس وبين المرتدين :

ذكرنا فيما سبق أن قبيلة عبد القيس هي القبيلة الوحيدة التي ثبتت على الإسلام في البحرين ، أما سائر القبائل فإنها ارتدت ، واجتمعت ربيعة باستثناء عبد القيس فقالوا : نرد الملك في المنذر بن النعمان بن المنذر (الملقب بالغرور) وذلك لشغور هذا المنصب بعد وفاة المنذر بن ساوى في نفس السنة التي توفي فيها الرسول ﷺ.خرج الحطم بن ضبيعة[1] أخو بني قيس بن ثعلبة في بكر بن وائل فاجتمع إليه من غير المرتدين ممن لم يزل مشركا حتى

---

(١) الحطم بن ضبيعة : اسمه شريح بن ضبيعة بن عمرو بن مرثد أحد بني قيس بن ثعلبة ، وسمي الحطم لقوله "قد لفها الليل بسواق حطم " (أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، فتوح البلدان ، جـ ١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ص ١٠١).

نـزل القطيـف ، وهجر، واستمال الخط ومن بها من الزط[1] ، والسيابجة[2] ، وبعث بعثا إلى دارين ، وبعث إلى جواثا ،فحصر المسلمين فاشتد الحصر على من بها ، ولما علم أبو بكر الصديق رضي الله عنه بردة أهل البحرين وحصرهم للمسلمين في جواثا ، فإنه قام بإرسال العلاء بن الحضرمي بجيش إلى البحرين . فلما وصل العلاء إلى اليمامة لحق به ثمامة بن أثال الحنفي[3] في جمع من بني حنيفة ، ثم لحق به أيضاً قيس بن عاصم المنقري[4] في جمع من بني تميم ، ثم سلكوا الدهناء فنقص عليهم الماء حتى أوشكوا على الهلاك ، لكن الله منّ عليهم فوجدوا الماء فشربوا منه حتى رووا ورووا إبلهم فانطلقوا حتى نزلوا بهجر ، فأرسل إلى الجارود وقال له : انزل بمن معك على الحطم مما يليكما ، وخرج العلاء فيمن جاء معه وفيمن قدم عليه حتى نزل عليه مما يلي هجر فحاصروا المشركين من الناحية الشرقية ومن الناحية الغربية ، وتجمع المشركون كلهم إلى الحطم إلا أهل دارين ، وتجمع المسلمون كلهم إلى العلاء بن الحضرمي ، وخندق المسلمون على أنفسهم وكذلك المشركون فكانوا يتراوحون القتال ويرجعون إلى خندقهم فكانوا كذلك شهرا ، فبينما هم كذلك إذ سمع المسلمون في عسكر المشركين

---

(١) الزط : هم طائفة من أهل الهند تنسب إليها الثياب الزطية ، ويعرفون بالنور ويسميهم البعض بالمطربية ، لأن مهنتهم التطريب بالطبول والمزامير والرقص (الجوهري ، الصحاح ، جـ ٣ ، ص ٩ و ١١ ؛ بطرس البستاني ، دائرة المعارف ، جـ ٩ ، دار المعرفة ، بيروت، (د . ت) ، ص ٢٢٣) .

(٢) السيابجة : يقال لهم السبابجة قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس للسجون وقيل إنهم يكونون مع رئيس السفينة وواحدهم سيبجي (الجوهري ، الصحاح ،جـ ١ ، ص ٣٢١ ؛ ابو الحسن على بن اسماعيل المعروف بابن سيده المرسى ، المخصص ، ط ١ ، جـ ١ ، المطبعة الأميرية ، مصر ، ١٣١٩هـ ، ص ٢٩) .

(٣) هو ثمامة بن أثال بن النعمان بن سلمة بن حنيفة الحنفي ، ذكر ابن إسحق أنه عرض للرسول ﷺ يريد قتله ، فدعا الرسول الله أن يمكنه منه ، فلما مكنه منه عفا عنه فأسلم ثمامة وحسن إسلامه ، وثبت على الإسلام حينما ارتد أهل اليمامة (ابن حجر ، الإصابة ، جـ ١ ، ص ٢١١) .

(٤) هو قيس بن عاصم بن سنان بن منقر بن خالد التميمي المنقري يكنى أبا علي ، كان من الذين حرموا الخمر في الجاهلية ، ثم وفد على الرسول ﷺ في وفد بني تميم فأسلم فقال الرسول عنه: هذا سيد أهل الوبر وكان سيداً جواداً (المصدر نفسه ، جـ ٥، ص ٢٥٨) .

ضوضاء فقال العلاء من يأتينا بخبر القوم ؟ فقال عبد الله بن حذف [(١)] : أنا فخرج حتى دنا من خندقهم فأخذوه ، وكانت أمه عجلية فجعل ينادي ياأبجراه ، فجاء أبجر بن بجير، فعرفه فقال : ماشأنك ؟ فقال : علام أقتل وأنا في عساكر من عجل وتيم اللات وغيرها . فخلصه فقال له : والله إني لأظنك بئس ابن اخت أتيت الليلة أخوالك فقال : دعني من هذا و أطعمني ، فقد مت جوعا فقرب له طعاما فأكل . ثم قال : زدوني واحملني فحمله على بعير وزوده وجوزه فدخل عسكر المسلمين ، فأخبرهم أن القوم سكارى . فخرج المسلمون عليهم ووضعوا فيهم السيف كيف شاؤوا ، وهرب الكفار فمنهم من قتل ومنهم من أسر ومنهم من هرب ، واستولى المسلمون على المعسكر ولم يفلت رجل إلا بما عليه . واتجهت معظم فلول المشركين إلى دارين ولحق الباقون ببلاد قومهم ، فانتدب العلاء المسلمين إلى دارين فتوجهوا إليها فاقتتلوا مع المشركين فظفر المسلمون بنصر الله وانهزم المشركون فأكثر المسلمون فيهم القتل [(٢)] .

جـ - الآثارالتي ترتبت على ثبات قبيلة عبد القيس على الإسلام :

كان لثبات عبد القيس آثار إيجابية هامة انعكست بدورها على المسلمين بصفة عامة ، وعلى دولة الإسلام بصفة خاصة ، وساعدت أيضا على تجاوز تلك المحنة والقضاء على الفتنة التي حدثت بعد وفاة الرسول-صلى الله عليه وسلم-، ويمكن إيجاز هذه الآثار في الآتي :

١ - إن ثبات عبدالقيس على الإسلام في منطقة البحرين ساعد المسلمين على مقاومة المرتدين وكسر شوكتهم ، فبالرغم من أن عبد القيس لم تتمكن لوحدها من مجابهتهم ، إلا أن صمودها في وجه المرتدين ودخولها معهم في حروب واشتباكات أعاق المرتدين من السيطرة على منطقة البحرين حتى مجيء الامدادات من المدينة المنورة بقيادة العلاء بن الحضرمي .

---

(١) عبدالله بن حذف : يرجع نسبه إلى بني بكر بن كلاب (الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ٣٠٤) .

(٢) الواقدي ، كتاب الردة ، ص ١٦٠ و ١٦١ ، الطبري ؛ نفسه ، جـ ٢ ، ص ٢٨٧ و ٢٨٨ ؛ الكلاعى ، الخلافة الراشدة والبطولة الخالدة في حروب الردة ، ص ١٩٨ و ١٩٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٢ ، ص ٢٢٦ و ٢٢٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ٦ ، ص ٣٢٨ و ٣٢٩ .

٢ - لقد أثبتت قبيلة عبد القيس بثباتها على الإسلام لسكان المنطقة ، بأن محمداً ﷺ ماهو إلا رسول من عند الله ، كجميع الرسل، فلما بلغ الأمانة وأدى الرسالة قبضه الله إليه كباقي الرسل الذين ماتوا ، فبالتالي ليس هناك مبرر للارتداد عن الإسلام بحجة أن الرسول قد مات.

٣ - لعب بنو عبد القيس دوراً بارزاً في الحروب التي دارت رحاها بين المسلمين والمرتدين فقاتلوا بحماس شديد ، وساعدوا في حصار المرتدين من الناحية الشرقية وحاصرهم العلاء بن الحضرمي بمن معه من الناحية الغربية حتى تم النصر بإذن الله وانهزم المرتدون .

٤ - من الآثار أيضاً أن ثبات عبد القيس على الإسلام ، زاد القبيلة شرفا على شرف ، فكما حظيت القبيلة بشرف المسابقة إلى الإسلام والدخول فيه فقد حظيت أيضا بالثبات على الإسلام حينما ارتد كثير من الناس ، وهذا بدون شك زاد من شأن القبيلة ورفعتها .

٥ - إن ثبات أفراد قبيلة عبد القيس عرضهم لمحنة قاسية وحصار شديد ، وذلك أن القبيلة بعدما دخلت في صراع وحروب مع المرتدين ، فإنها اضطرت في آخر المطاف إلى الالتجاء بحصن فى جواثا ولم تستطع المقاومة بأكثر من ذلك لكثرة عدد المرتدين وغلبتهم ، ثم حصرهم المرتدون في ذلك الحصن حتي جاء الفرج من الله ، فوصل العلاء بن الحضرمي بجيش كبير وانفك الحصار عن بني عبد القيس.

ويتضح مما عرضناه في هذا الفصل ، أن موقف قبيلة عبد القيس من الإسلام كان موقفاً إيجابياً ، فلقد دخل بنو عبد القيس في الإسلام طائعين وسبقوا بذلك قبائل عديدة ليس في البحرين فقط وإنما فى الجزيرة العربية بصفة عامة . فكانوا قد قدموا على الرسول ﷺ في وفادتهم الأولى، وبايعوه، ففرح بهم الرسول ﷺ وامتدحهم وأثنى عليهم ودعا لهم وفضلهم على غيرهم من القبائل التى لم تكن قد أسلمت إلا وهي كارهة . كذلك وفد بنو عبد القيس على الرسول ﷺ مرة أخرى فى عام الوفود فجددوا الولاء والطاعة ، وكانت الوفاده الثانية برئاسة الجارود العبدي، الذي كان لدخوله في الإسلام أثر كبير فى إسلام أفراد قبيلته بأجمعها .

كما أن موقف القبيلة تجاه حركات الردة كان موقفاً إيجابياً . فقد ثبت بنو عبد القيس على الإسلام حينما ارتد الناس في البحرين ، وخاضوا معهم حروبا شديدة حتى حصروا في آخر المطاف ، فطلبوا المدد من الخليفة أبى بكر الصديق رضي الله عنه ، فأرسل لهم جيشاً بقيادة العلاء بن الحضرمي فانهزم المرتدون وتم النصر للمسلمين وارتفعت راية الحق خفاقة ، ولم يزل العلاء بن الحضرمي يطارد فلولهم يصحبه جيشه الذي قدم معه وحشود كبيرة من عبدالقيس حتى تم النصر الكامل ودانت البحرين بأكملها للإسلام ودولته .



الفصل الثالث

مشاركتهم في الفتوحات الإسلامية :

أولاً : الأسباب التي دفعت عبد القيس إلى المشاركة في الفتوحات الإسلامية

ثانيا : الفتوحات والمعارك التي شاركوا فيها :

أ - مشاركتهم في فتوحات الزارة والسابون ودارين

ب - مشاركتهم في فتوحات العراق .

جـ - مشاركتهم في فتوحات فارس وخراسان .

د - مشاركتهم في فتوحات ماوراء النهر .

هـ- مشاركتهم في فتوحات السند .

و - مشاركتهم في فتح أفريقية .

ثالثاً : الآثار التي ترتبت على مشاركة عبد القيس في الفتوحات الإسلامية

الفصل الثالث
مشاركتهم في الفتوحات الاسلامية

لقد كان للقبائل العربية في شرق الجزيرة العربية مساهمات فاعلة في الفتوحات الإسلامية المبكرة ، وخاصة في النواحي الشرقية للدولة الإسلامية ، وكانت القبائل تتحرك كوحدات حربية في الميدان فحافظت على كيانها ووحدتها وقوتها ، وأصبح لكل قبيلة لواء تنضوي تحته [1] وقائد تأتمر بأمره وتسمع كلامه . فاستفاد الكيان الإسلامي من هذا الترتيب وهذا النظام استفادة كبرى .
ومن القبائل التي ساهمت في الفتوحات الإسلامية بشكل بارز قبيلة عبد القيس ، التي كان لها حظ وافر وإسهامات عديدة في تلك الفتوحات ، فما أن بدأت الفتوحات الإسلامية ، حتى كانت عبد القيس في طليعة الجيوش الإسلامية الفاتحة مبرهنةً بذلك على صدقها ، وولائها للإسلام ، مستفيدة من خبراتها السابقة في الحروب التي خاضتها ، سواء في منطقة البحرين أو خارجها ، وكذلك مستفيدة من خبراتها السابقة في ركوب البحر . وبدون شك فإن خبرة عبد القيس في ركوب البحر ميزتها عن غيرها من القبائل التي لا تعرف البحر، ولا ركوبه وأهواله ، وبالتالي ساعدت القبيلة على أداء دور أكبر في تلك الفتوحات . وبما أن الفتوحات الشرقية في بداياتها اعتمدت على ركوب البحر، فإننا نجد أن الجيوش التي شاركت في الفتوحات الأولى ضمت أعدادا كبيرة من رجالات عبد القيس ، حتى أن بعض الجيوش كان أغلبها من بني عبد القيس .

ولم تكن مشاركة عبد القيس في الفتوحات مقتصرة على النواحي الشرقية فحسب ، بل لدينا شواهد وإشارات تدل على أن العبديين شاركوا في فتوحات الشام وأفريقية ، ولكنها بطبيعة الحال لم تكن بالحجم الذي كانت عليه في الجهات الشرقية .

وسوف يتم في هذا الفصل استعراض الأسباب التي دفعت رجال عبد القيس إلى المشاركة في تلك الفتوحات ، وكذلك استعراض المعارك التي شاركوا فيها وكان لهم دور فاعل فيها ، وأخيرا سوف يتم استعراض النتائج التى ترتبت على مشاركتهم في الفتوحات الإسلامية سواء كانت سلباً أو إيجاباً .

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ٤٦٤ ؛ أحمد عادل كمال ، الطريق إلى المدائن، ط ١ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م ، ص ٢٣ .

أولاً : - الأسباب التي دفعت عبد القيس إلى المشاركة في الفتوحات الإسلامية

قبل أن نستعرض المعارك التي شارك فيها بنو عبد القيس ، يجدر بنا أولاً أن نتحدث عن الأسباب التي دفعتهم إلى المشاركة ، وعن الحماس الذي ملأ قلوبهم ، فنتجت عنه انتصارات وفتوحات عظيمة ، وحقيقة إن هناك أسباباً عديدة هيأت وساعدت على اشتراك قبيلة عبد القيس في الفتوحات الإسلامية ، نذكر من أهمها مايلى :

١ - كان للإيمان الذي ملأ قلوب أفراد عبد القيس بالغ الأثر في دفعهم إلى الجهاد فى سبيل الله ، والمشاركة في الفتوحات الإسلامية ، فكما أن بني عبد القيس برهنوا على صدق إيمانهم بالدخول في الإسلام منذ وقت مبكر فسبقوا الكثير من القبائل ، وكما ثبتوا على الإسلام حينما ارتد كثير من الناس عن الإسلام ، فهم الآن يبرهنون من جديد بصدق الإيمان والولاء فيشاركون المسلمين في جهادهم ضد المشركين .

٢ - إن انتصار المسلمين على المرتدين في البحرين بقيادة العلاء بن الحضرمي أعطاهم دفعة قوية لمواصلة مسيرة الجهاد ، فانطلق جيش العلاء إلى فارس تصحبه جموع وأعداد كبيرة من عبد القيس ، وخاصة الذين لعبوا دورا هاما في حروب الردّة ، فانطلقوا راشدين فعبروا إلى فارس ، يصحبهم أناس آخرون من قبائل أخرى فتمكنوا من الاستيلاء والسيطرة على بعض المدن الساحلية .

٣ - لقد ورد حديث عن الرسول ﷺ ، في فضل ركوب البحر جهاداً في سبيل الله [1] ، ومن المرجح أن العلاء كان على علم به ، فأبلغه إلى

---

(١) روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : حدثتني أم حرام أن النبي ﷺ قال يوما في بيتها ، فاستيقظ وهو يضحك ، قالت : يارسول الله مايضحكك ، قال : "عجبت من قوم من أمتي يركبون البحر كالملوك على الأسرة " فقلت يارسول الله : ادع الله أن يجعلني منهم فقال : أنت معهم ، ثم نام فاستيقظ وهو يضحك ، فقال مثل ذلك مرتين أو ثلاثا ، قلت يارسول الله : ادع الله أن يجعلني منهم فيقول أنت من الأولين" فتزوج بها عبادة بن الصامت فخرج بها إلى الغزو فلما رجعت قربت دابة لتركبها فوقعت فاندقت عنقها (البخاري ، صحيح البخاري ، باب ركوب البحر ، جـ ٣ ، ص ١٠٣ و ١٠٤؛ ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، باب فضل غزو البحر ، جـ ٢، ص ١٢٥).

جيشه ومن ضمنهم عبد القيس ، فتحمسوا لهذا الأمر ومايتبعه من أجر عظيم ، بشرهم به الرسول ﷺ ، إذا هم ركبوا البحر بغرض الجهاد في سبيل الله .

٤ - أن بني عبد القيس كانوا على دراية تامة بالبحر وركوبه ، فعرفوا السفن وقيادتها وعرفوا تحركات الرياح والأمواج ، فركبوا البحر وسافروا إلى الهند ، والسند ، وفارس ، وغيرها من البلدان الشرقية وبمعنى آخر أن البحر لم يكن غريبا عليهم وهذا بدون شك ساعدهم وشجعهم على المضي في الجهاد والفتوحات الإسلامية .

٥ - رغبتهم الشديدة في نشر الإسلام ومبادئه ، وتحطيم الوثنية ، وإقامة الحجة على المشركين الذين لم يبلغهم الإسلام ، وهذه الرغبة لم تنفرد بها قبيلة عبد القيس ، ولكنها كانت رغبة جميع المسلمين الذين شاركوا في تلك الفتوحات الإسلامية .

٦- كان لتنافس المسلمين على الجهاد أثر فاعل في دفع عبد القيس وغيرها من القبائل إلى الجهاد ، فالتنافس على الموت وحب الشهادة زاد من حماس المسلمين ورفع معنوياتهم ، وهناك رواية تقول : [١] إن العلاء ابن الحضرمي حينما علم بأن سعد بن أبي وقاص تمكن من فتح العراق في معركة القادسية ، فإنه ازداد حماسه فأراد أن ينافس سعدا فركب البحر، واتجه إلى فارس ولم يستأذن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والذي كان يرفض مثل ذلك العمل ، لأنه كان يخاف على المسلمين ولايريد المخاطرة بهم .

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٢ ، ص ٤٩٨ .

ثانياً :الفتوحات والمعارك التي شاركوا فيها :

أ: مشاركتهم في فتوحات الزارة والسابون [1] وداريـن [2] :

إن أول مشاركة جهادية لعبد القيس بعد انهزام المرتدين في جواثا ، هي مشاركتهم في فتوحات الزارة والسابون ودارين ، إذ أن العلاء بن الحضرمي حينما تغلب على المرتدين في جواثا وهزمهم بمساعدة بني عبد القيس ، فإن جزءاً كبيرا من البحرين تمت السيطرة عليه ، ولم يبق إلا القطيف وما حولها من مدن صغيرة[3] . حينها توجه العلاء بن الحضرمي بعبد القيس إلى الزارة ، وقد تحصن فيها المكعبر [4] الفارسي صاحب كسرى ، وانضم إليه مجوس كانوا مجتمعين فى القطيف وامتنعوا من أداء الجزية ، ففرض عليها الحصار وأقام عليها حتى تمكن من فتحها في أول خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ومن ثم توجه العلاء إلى السابون ودارين وفتحهما عنوة [5] . فتم النصر للمسلمين وتمت السيطرة الكاملة على البحرين .

---

(١) السابون : لم تذكر المعاجم الجغرافية مدينة بهذا الاسم ، ولكنها ذكرت مدينة باسم سابور ، وقال ياقوت بأن سابور موضع بالبحرين فتح على يد العلاء بن الحضرمي في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وقد تكون هي نفس مدينة السابون ولكن الراء قلبت إلى نون كما أشار إلى ذلك الجاسر (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٣ ص ١٦٧ ؛ الجاسر ، المعجم الجغرافي للمنطقة الشرقية ، جـ ٢ ، ص ٩٤٨) .

(٢) دارين : قرية بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند ، وموقعها اليوم في الطرف الغربي الجنوبي من جزيرة تاروت (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٢ ص ٤٣٢ ، الجاسر : المعجم الجغرافي فى المنطقة الشرقية ، جـ ٢ ص ، ٦٥١ و ٦٥٢) .

(٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، جـ ١، ص ١٠٣ .

(٤) المكعبر : اسمه فيروز بن حشيش وهو صاحب لكسرى أرسله لقتل بني تميم حينما تعرضوا لعيره بالزارة (البلاذري ، فتوح البلدان ، جـ ١ ، ص ١٠٣) .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٠٣ .

ب : مشاركتهم في فتوحات العراق :

١ - فتح البويب [١] :

ذكر البلاذري [٢] أن فتح البويب كان في السنة الرابعة عشـرة من الهجرة، أمـا الطبري [٣] فروى : أن فتحها كان فى السنة الثالثة عشرة من الهجرة .

وعلى أية حال فإنه لا يهمنا كثيرا التحقق من تاريخ فتح البويب بقدر ماتهمنا مشاركة عبد القيس في فتحها . ذكرت المصادر في معرض الحديث عن فتح البويب بأن من الذين شاركوا في فتحها قرط بن جماح العبدي [٤] ،الذي لعب دوراً بارزاً في هذه المعركة ، حيث ذكر البلاذري[٥] أن قرط بن جماح قاتل في هذه المعركة حتى انثنى سيفه من شدة المبارزة التي خاضها مع المسلمين ضد أعداء الله . وتعرف هذه الوقعة بيوم مهران [٦] أو يوم النخيلة [٧] ،وذكر البلاذري أن هناك خلافا حول من تزعم المسلمين في هذه المعركة ، فبجيلة تزعم أن الذي كان على الناس هو جرير بن عبدالله البجلي،وأما ربيعة فإنها تقول:إن الذي كان على الناس هو المثنى بن حارثة،وقيل إنهما كانوا متفقين بأن على كل قوم

---

(١) البويب : ذكر الطبري أنها مدينة تلي موضع الكوفة ، أما ابن الأثير فذكر أن البويب نهر بالعراق يتفرع من الفرات (الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٢ ، ص ٣٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٢ ، ص ٢٨٩) .

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣١١ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٢ ، ص ٣٧٣ .

(٤) هو قرط بن جماح العبدي من بنى عمرو ، شهد القادسية وقيل إنه قتل سبعة من الأعلاج (ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ٥٨٨) .

(٥) البلاذري ، فتوح البلدان ، جـ ٢ ص ٣١١ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٢ ، ص ٣٧٣ .

(٦) يوم مهران : نسبة إلى مهران بن مهر بنداد الهمذاني (البلاذري ، فتوح البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣١١) .

(٧) يوم النخيلة : نسبة إلى المكان الذي عسكر فيه المسلمون ، وهو موضع قرب الكوفة (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٢٧٨) .

رئيسهم ، فالتقى المسلمون مع المشركين فنصرهم الله عليهم [١] . ومما يدل أيضا على مشاركة عبد القيس في هذه الموقعة وحضورها ، أن الأعور الشني الشاعر المعروف ذكر هذه المعركة في قصيدة شعرية [٢] ، صور فيها انتصار المسلمين على المشركين واندحار مهران بمن معه من جيشه حتى أبيدوا .

٢ - يوم القادسية [٣]:

ذكر البلاذري [٤] أن من الذين شاركوا في معركة القادسية ، قرط بن جماح العبدي ، وهذا يدل على أن عبد القيس كان لها حضور في المعركة وإن لم نعثر في المصادر إلا على شخصية قرط بن جماح ، إذ أنه من الطبيعي أن لايذكر في سرد الحوادث التاريخية جميع من شاركوا فيها ، ولكن يكتفى بذكر الشخصيات البارزة والذين لعبوا دوراً هاماً في المعركة ، وقرط هذا يبدو أنه كان من الشخصيات البارزة في معركة القادسية .

---

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣١١ .

(٢) القصيدة أوردها الطبري كاملة في كتاب تاريخ الأمم والملوك ويقول الشني في مطلعها :

هاجت لأعور دار الحي أحزانا ... واستبدلت بعبد القيس خفانا

وقد أرانا بها والشمل مجتمع ... إذ بالنخيلة قتلى جند مهرانا

أزمان سار المثنى بالخيول لهم ... فقتل الزحف من فرس وجيلانا

سما لمهران والجيش الذي معه ... حتى أبادهم مثنى ووحدانا

(الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٢ ، ص ٣٧٥) .

(٣) القادسية : موقع شهير بالقرب من الكوفة على بعدخمسة عشر فرسخا ، وبينها وبين العذيب أربعة أميال (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٢٩١) .

(٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣١٧ .

٣ - فتح المدائن [١] :

لما فرغ سعد بن أبي وقاص من القادسية ، قدم إليه أهل الحيرة [٢] فصالحوه ، وكذلك فعل صاحب نهر بسطام [٣] ، ثم توجه سعد والمسلمون حتى نزلوا المدائن ففتحوها في سنة ١٦هـ [٤] . وقد كان لعبد القيس حظ المشاركة في هذا الفتح ، ليس هذا فحسب بل إن ابن خياط ذكر بأن أول من عبر دجلة كان رجلا من عبدالقيس ولكنه للأسف لم يذكر اسما له [٥] .

٤ - يوم جلولاء [٦] :

بعد أن فتح المسلمون المدائن مكثوا بها أياماً وذلك في نهاية السنة

---

(١) المدائن : مدينة قديمة وعظيمة ، هي من بغداد على مرحلة ، وسميت بالمدائن لأنها سبع مدائن بين كل مدينة إلى الأخرى مسافة قريبة أو بعيدة (ابن إسحق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري ، المسالك والممالك ، تحقيق : محمد جابر عبد العال ، دار القلم ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ /١٩٦١م ،ص.٦٠، الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٥ ،ص ٧٤ و ٧٥) .

(٢) الحيرة : مدينة بالقرب من الكوفة على بعد حوالي ثلاثة أميال وهى مبنية قبل الكوفة ، وقيل أن سبب تسميتها الحيرة ، أن الملك تبع لما سار إلى موضع الحيرة أخطأ الطريق وتحير هو وأصحابه فسميت الحيرة ، وأول من نزلها من العرب جذيمة الأبرش (أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ليدن ، ١٣٠٢ هـ ، ص ١٨١ ، الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣٢٨ و ٣٢٩) .

(٣) بسطام : بلدة كبيرة بقومس على جادة الطريق إلى نيسابور . بها أسواق عديدة إلا أن أبنيتها متواضعة (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٤٢١) .

(٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣٢٣ .

(٥) ابن خياط ، تاريخ ، ص ١٣٣ .

(٦) جلولاء : ناحية من نواحي السواد في طريق خراسان ، بينها وبين نهر خانقين سبعة فراسخ، وسميت جلولاء الوقيعة ، لما أوقعه بهم المسلمون ، وذكر بأن عدد قتلى الفرس كان كبيرا وسميت جلولاء لما جللها من قتلا هم (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣٢٤)

السادسة عشرة، ثم بلغهم أن يزدجر[1] قد جمع جمعاً عظيماً ووجهه إليهم ، وأن جموعه سوف تكون بجلولاء ، فأرسل سعد بن أبى وقاص هاشم بن عتبة بن أبي وقاص[2] إليهم في اثني عشر ألفا فوجدوا الأعاجم قد تحصنوا وخندقوا على أنفسهم فهجم عليهم المسلمون فاقتتلوا قتالا شديدا ثم حمل المسلمون عليهم حملة واحدة قلعوا بها الأعاجم عن موقعهم وهزموهم فولوا هاربين[3]

ومن الذين شاركوا من عبد القيس في هذه المعركة زيد بن صوحان[4] فقطعت يده في هذه المعركة ، وكان الرسول ﷺ قد أخبر بأن زيداً سوف تقطع يده في سبيل الله ، حيث روى ابن سعد" أن رسول الله ﷺ كان في سفر فنزل رجل من القوم فساق بهم ورجز ، ثم نزل آخرثم بدا لرسول الله أن يواسي أصحابه فنزل فجعل يقول : جندب[5] وماجندب والأقطع الخير زيد.ثم ركب فدنا منه أصحابه فقالوا . يارسول الله سمعناك الليلة تقول : جندب وماجندب والأقطع الخير زيد. فقال : رجلان يكونان في هذه الأمة يضرب أحدهما ضربة تفرق بين الحق والباطل ، والآخر

---

(١) هو يزدجر بن شهريار ، تولى الحكم سنة ٦٣٢م ولايعرف نسبه على وجه التحديد ، وكانت أمه زنجية وولي الحكم وهو صغير (الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ١ ، ص ٤٩٤ ؛ حسن بيرنيا ، تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني ، ترجمة : محمد عبدالمنعم وآخرين ، مكتبة الانجلو ، مصر ، ١٩٧٩م ، ص ٢٨٠) .

(٢) هو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف يرجع نسبه إلى قريش وكان يقال له : "المرقال " أصيبت عينه يوم اليرموك ، وشهد القادسية مع عمه سعد وكان مع علي رضي الله عنه في حروبه ، وقتل بصفين (أبو عبد الله المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيري ، نسب قريش ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥١م ، ص ٢٦٣)

(٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣٢٤ .

(٤) هو زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث من عبدالقيس ، يعد من الصحابة وكان فاضلاً وديناً سيدا في قومه وإخوته (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، ط ٢ ، جـ ٦ ، دار المسيره ، بيروت ، ١٣٩٩هـ ، ص ١٢) .

(٥) هو جندب بن كعب بن عبدالله الأزدي الغامدي ، وذكر بأن الوليد بن عقبة لما كان أميراً بالعراق كان بين يديه ساحر يلعب ، فكان يضرب رأس الرجل ثم يصيح به فيقوم خارجا فيرتد منه رأسه فقال الناس : سبحان الله يحيي الموتى فأتاه جندب فضرب عنقه ، فقال : إن كان صادقا فليحي نفسه (ابن حجر ، الإصابة ، جـ ١ ، ص ٢٦١) .

تقطع يده فى سبيل الله ، ثم يتبع الله آخر جسده بأوله . أمّا جندب فقتل الساحر عند الوليد بن عقبة وأما زيد فقطعت يده يوم جلولاء وقتل يوم الجمل " .[١]
وفي رواية أخرى أن الرسول ﷺ قال : " أما أحدهما فتسبقه يده إلى الجنة بثلاثين عاما وأما الأخر فيضرب ضربة يفصل بها بين الحق والباطل"[٢].

٥ - فتح سوق الأهواز[٣] ومناذر[٤] ونهر تيرى[٥] :

تمكن المسلمون من فتح سوق الأهواز عنوة بقيادة أبي موسى الأشعري في سنة سبع عشرة من الهجرة ، وكذلك مناذر ونهر تيري[٦] ، وذكر الطبري[٧] أن من الذين شاركوا في هذا الفتح هرم بن حيان[٨] وهو من قبيلة عبد القيس وكان له دور بارز في الفتوحات الإسلامية في فارس .

---

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، جـ ٦ ، ص ١٢٣ .

(٢) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ١١٥ .

(٣) الأهواز: كورة بين البصرة وفارس ، ومن مدنها سوق الأهواز ورامهرمز وايذج وعسكر مكرم وتستر وغيرها ، فتح بعض مدنها أبو موسى الأشعري سنة ١٧ هـ (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ١ ص ٢٨٥) .

(٤) مناذر : قرية من قرى الأهواز (المصدر نفسه ، جـ ٥ ، ص ١٩٩) .

(٥) نهر تيري : اسم بلد من نواحي الأهواز ، يقال بأن الذي حفر النهر هو أردشير بن بهمن ، ووهبه لرجل يقال له تيري من ولد جود رز الوزير فسمي به (صفي الدين عبد المؤمن البغدادي ، مراصد الاطلاع . على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، جـ ٣ ، ط ١ ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، ١٣٧٤ هـ /-١٩٥٥م ، ص ١٤٠١)

(٦) البلاذري ، فتوح البلدان ، جـ ٢ ، ص ٤٦٤ .

(٧) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٢ ، ص ٤٩٥ .

(٨) هو هرم بن حيان رجل من عبد القيس ، كان من خيار الناس ولي بعض الولايات في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان ثقة وله فضل و عبادة ، روى عن الحسن البصري (ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٧ ، ص ١٣١) .

جـ : مشاركتهم في فتوحات فارس [1] وخراسان [2] : -

١ - فتوحات فارس :

كان لعبد القيس مساهمة فاعلة في فتح فارس وخاصة في بدايته ، إذ أن العلاء بن الحضرمي لما فرغ من قمع المرتدين في البحرين ، فإنه طمع في انتصارات أكبر ففكر في غزو فارس ، وكان عمر رضي الله عنه قد نهاه عن ركوب البحر إلا أنه لم يستجب لذلك ، فندب أهل البحرين إلى فارس ومعظمهم من عبد القيس [3]، فسارعوا إلى ذلك ففرقهم أجناداً على مجموعات ، المجموعة الأولى عليها الجارود بن المعلى ، والثانية عليها السوار بن همام [4]، والثالثة عليها خليد بن المنذر بن ساوى [5] ، ثم حملهم في البحر إلى فارس بغير إذن عمر فعبرت تلك الجنود من البحرين إلى فارس،وكان على أهل فارس الهربذ[6]، فلما علموا بمجيء المسلمين ودخولهم حاصروهم وحالوا بينهم وبين سفنهم، فقام

---

(١) فارس : ولاية واسعة وأقليم فسيح ، أول حدودها من جهة العراق أرجان ، ومن جهة كرمان السيرجان ، ومن جهة ساحل بحر الهند سيرا ف ، ومن جهة السند مكران ، وكورها المشهورة خمس ، فأوسعها كورة اصطخر ثم أرد شيرخره ثم كورة دار بجرد ثم كورة سابور ثم قباذ خره (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٢٢٦) .

(٢) خراسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق ، وآخر حدودها مما يلي الهند ، ومن مدنها المشهورة نيسابور وهراة وبلخ (المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٣٥٠ ، ٣٥١) .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٢ ، ص ٤٩٥ .

(٤) هو سوار بن همام العبدي من بني مرة بن همام ، من الذين وفدوا على النبيﷺ ، وقد استعمل معاوية ولده عبدالله على بعض مدن الهند (ابن حجر ، الإصابة ، جـ ٣ ، ص ١٥٠) .

(٥) هو خليد بن المنذر بن ساوى بن الأخنس بن بنان التميمي الداري ، كان والده عاملا على البحرين (المصدر نفسه ، جـ ٦ ، ص ١٨٧) .

(٦) الهربذ : هو حاكم مدينة دار بجرد (البلاذرى ، فتوح البلدان ، جـ ٢ ، ص ٤٧٨) .

خليد في الناس فخطب خطبة مؤثرة [١] ، فأجابوه إلى ذلك ، فصلوا الظهر ثم هاجموهم،فاقتتلوا قتالاً شديداً في موضع يدعى طاووس [٢]،وجعل السوار يرتجز يومئذ ويذكر قومه ويقول :

ياآلَ عبد القيسِ للقراعِ	قد جفل الأمداد بالجراع
وكلُّهم في سننِ المصاعِ	يحسن ضربَ القومِ بالقطاعِ [٣]

وجعل الجارود يرتجز ويقول :

لو كان شيئاً أمماً أكلته	أو كان ماءً سادماً جهرته

لكن بحراً جاءنا أنكرته [٤]

ومازالوا يقتتلون حتى اضطر المسلمون إلى التراجع ، فخرجوا يريدون البصرة وقد غرقت سفنهم فلم يجدوا إلى الرجوع في البحر سبيلا . ولما بلغ عمر ذلك اشتد غضبه على العلاء وكتب إليه بعزله . ثم ولى عمر عثمان بن أبي العاصي الثقفي [٥] البحرين وعُمان ، فوجه أخاه الحكم بن أبي العاصي في البحر إلى فارس في جيش عظيم من عبد القيس والأزد وتميم وبني ناجية وغيرهم ، ففتح جزيرة أبركاوان [٦]، ثم توجه إلى توج ففتحها ، وبنى بها المساجد

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٢ ، ص ٢٩٨ .

(٢) طاووس : موضع من بلاد فارس قريب من اصطخر (الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٣٨٣)

(٣) (البحر الرجز) . الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٢ ، ٤٩٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٩٨ .

(٥) هو عثمان بن أبي العاصي بن بشر من بني ثقيف ، قدم مع وفد ثقيف على الرسول ﷺ وكان أصغرهم سنا ، استعمله الرسول ﷺ على الطائف ، فلم يزل بها حتى أمّره عمر بن الخطاب على البحرين (ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٥ ، ص ٥٠٩)

(٦) أبركاوان : جزيرة عظيمة في بحر فارس بين عمان والبحرين فتحها الحكم بن أبي العاصي (البلاذري فتوح البلدان ، جـ ٢ ، ص ٧٠٧) .

وجعلها دارا للمسلمين وأسكنها عبد القيس وغيرهم [١] . وذكر البلاذري بأن الذي قتل شهرك مرزبان فارس في هذه المعركة هو سوار بن همام العبدي ، حمل عليه فطعنه فأرداه عن فرسه وضربه بسيفه حتى فاضت نفسه [٢] . وهزم الله المشركين وفتحت راشهر [٣] عنوة ، وكان يومها فى صعوبته كيوم القادسية ، ففرح المسلمون واستبشروا ، وأرسلوا عمرو بن الأهتم[٤] إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه،ليزف إليه الخبر فأنشده أبياتاً [٥] يمدح بها سوار العبدي وشجاعته وهي شاهد حي على إسهامات عبد القيس في تلك الفتوحات .

وتوالت الفتوحات في فارس، فكتب عمر إلى أبي موسى[٦]وهو بالبصرة، يأمره بأن يعين عثمان بن أبي العاصي على فارس ، فكان أبو موسى يغزو فارس من البصرة ثم يعود إليها ، ثم بعث عثمان بن أبي العاصي هرم بن حيان العبدي إلى قلعة يقال لها شبير ، ففتحها عنوة بعد حصار وقتال . وفي سنة اثنتين

---

(١) وفي رواية أخرى أن عثمان بن أبي العاصي قطع بنفسه البحر إلى فارس ، فنزل توج ففتحها وبنى المساجد بها وجعلها داراً للمسلمين (البلاذري ، فتوح البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣٧٥) .

(٢) (المصدر نفسه ، ص ٣٧٩) .

(٣) راشهر : مدينة من ارض سابور بفارس بالقرب من توج (المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٤٧٧)

(٤) هو عمر بن الأهتم . من بني تميم ، من الذين وفدوا على الرسول ﷺ يطالبونه بفك الأسرى الذين أسرهم المسلمون في سرية عيينة بن حصن الفزارى (ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٢ ، ص ١٦١) .

(٥) لم يورد البلاذري في كتابه الفتوح سوى بيتين هما :

جئت الإمام بإسراع لأخبره	بالحق من خبر العبدي سوار
أخبار أروع ميمون نقيبته	مستعمل في سبيل الله مغوار

(البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٧٩) .

(٦) هو عبدالله بن قيس التميمي المعروف بأبي موسى الأشعري من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعدود فيمن قرأ على النبى ﷺ ، وأقرأ أهل البصرة وأفقههم فى دين الله ، استعمله النبي ﷺ ومعاذا على زبيد وعدن (شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط ٣ ، جـ ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ص ٣٨٠) .

وعشرين أمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه هرم بأن يتوجه إلى قلاع فارس ، فلما كان بين جرة [1] وشيراز [2] تخلف عن أصحابه فى إحدى العقبات بالطريق لحاجة،فأحاطت به جماعة من الأكراد فقتلوه،فسميت تلك العقبة بعقبة الجارود[3].

وفي سنة ثمان وعشرين غزا عبد الله بن عامر بن كريز [4] اصطخر فصالحه أهلها . ثم زحف بقواته نحو جور ودخلها ، وذكر البلاذري أن من الشخصيات البارزة التي شاركت في فتح جور، هرم بن حيان الذي أصبح فيما بعد مقيما على ثغور جور [5] مع جموع من المسلمين ، يحمون حمى الإسلام ويذبون عنه .

فيما مضى يتضح أن بني عبد القيس شاركوا في فتح فارس ، وأبلوا في فتحها بلاءً حسناً ، وقد شارك فى الفتح أعداد كبيرة من أفراد القبيلة ، وبرز منهم قواد مشهورون كالجارود ، وسوار بن همام ، وهرم بن حيان .

٢ - فتوحات خراسان :

لاتوجد إشارة واضحة تدل على أن بني عبدالقيس شاركوا في الفتوحات الأولى لبلاد خراسان ، والتي كانت بدايتها في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ولكن هناك إشارات تدل على أن بني عبد القيس كان لهم حضور في تلك

----

(١) جرة : ذكر ياقوت بأنها اسم لصقع بفارس ولم يزد على ذلك (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ١٣١)

(٢) شيراز : مدينة عظيمة ومشهورة ، وهى قصبة بلاد فارس ، وتقع في الوسط في الإقليم الثالث بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخا (المصدر نفسه ، جـ ٣ ، ص ٣٨٠) .

(٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٨١ .

(٤) هو عبدالله بن عامر بن كريز العبشمي ، افتتح إقليم خراسان ، ورأى النبى ﷺ وروى عنه حديثا ، ولي البصرة لعثمان ثم وفد على معاوية فزوجه بابنته هند، وكان من كبار العرب وشجعانهم توفي سنة تسع وخمسين (الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ٣ ، ص ١٩ و ٢٠ و ٢١) .

(٥) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٨١ .

الجهات في مراحل لاحقه ، حيث جاهدوا مع قتيبة بن مسلم الباهلي [1] في خراسان ، وقد ذكر الطبري [2] بأن عددهم حينئذ كان أربعة آلاف مقاتل ، وكان عليهم عبدالله بن علوان عوذي [3] . ويستنتج من هذا أنهم شاركوا في فتوحات خراسان قبل هذا التاريخ وإلاّ كيف وصل عددهم إلى هذا الحد ؟ هذا بالإضافة إلى أنهم شاركوا في فتح فارس وانتشروا فيها ، فمن الطبيعي أنهم يشاركون في فتح خراسان . وعلى أية حال فقد ذكر الطبري إشارة تدل على أن بني عبد القيس كانوا موجودين في خراسان في سنة ٩٦ هـ ومن ضمن جيش قتيبة بن مسلم الباهلي [4] .وأيضاً هناك إشارة أخرى أوردها الطبري تدل على أن بني عبد القيس كانوا موجودين في خراسان وشاركوا في جهاد المشركين ، حيث ذكر أنه في سنة ١١٦ هـ ، حدثت فتنة بين الحارث بن سريج التميمي [5] ، وبين أمير خراسان عاصم بن عبد الله [6]، وذلك في عهد هشام بن عبد الملك ، فانضم بعض العبديين إلى صف الحارث فاتخذ منهم مستشارين له ،

---

(١) هو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين الباهلي ، تولى خراسان عشر سنين ففتح خوارزم وبخارى وسمرقند وفرغانة وبلاد الترك ، مات سنة ٩٦ هـ (سيد بن علي المرصفي ، رغبة الآمل من كتاب الكامل ، جـ ٣ ، ط ٢ ، مكتبة دار البيان ، بغداد ، ١٣٨٩ هـ ، ص ٦ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ٤ ، ص ٤١٠) .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٤ ، ص ٣٦ .

(٣) عبد الله بن علوان عوذي لم أعثر له على ترجمة .

(٤) الطبري ، المصدرنفسه ،جـ ٤، ص ٣٦، ابن الأثير، الكامل في التاريخ،جـ ٤،ص ٢٩٤ .

(٥) الحارث بن سريج التميمي : كان من سكان خراسان خرج على بني مروان وعظم أمره واستولى على بلخ والجوزجان والطالقان ومرو الروذ ، قيل أن جيشه بلغ ستين ألفاً ، مات سنة ١٢٨ هـ (الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٤ ، ص ١٥٥ و ٢٩٢) .

(٦) هو عاصم بن عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن شعبة بن الهزم من بني هلال بن عامر ولي خراسان سنة ١١٦ هـ وعزل عنها سنة ١١٧ هـ (ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ٣٦٩) .

كوابصة بن زرارة العبدي[1] ، وتمكن الحارث من الاستيلاء على بلخ[2] والجوزجان[3] ومناطق أخرى،ولكن عاصم حشد الحشود والتقى الجيشان فانهزم الحارث وجيشه ، وقتل من عبد القيس غياث بن كلثوم[4] من أهل الجارود ،وضرب خالد بن علباء بن حبيب بن الجارود[5] على وجهه[6]. كذلك هناك إشارة تذكر بأن أبا العوجاء سعيد العبدي[7] كان على كتيبة تتبع لأسد بن عبد الله القسري[8] فاشتبكت هذه الكتيبة وكتائب أخرى من المسلمين مع الترك فانتصر المسلمون وانهزم الترك هزيمة منكرة[9].

---

(١) وابصة بن زرارة العبدي : لم أعثرله على ترجمة .

(٢) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان وهي أعظم مدنها وأكثرها خيراً وأوسعها غلة ، تحمل غلتها إلى جميع خراسان وإلى خوارزم (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٢٩٧) .

(٣) الجوزجان : كورة واسعة من كور بلخ بخراسان ، وهى بين مرو الروذ وبلخ ومن مدنها الأنبار وفارياب وكلا ، فتحت سنة ٣٣ هـ عنوة (المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ١٨٢) .

(٤) غياث بن كلثوم : لم أعثر له على ترجمة .

(٥) هو خالد بن علباء بن حبيب بن الجارود العبدي (الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٧ ، ص ٩٧) .

(٦) المصدر نفسه ، جـ ٤ ، ص ١٥٥ .

(٧) أبو العوجاء سعد العبدي : لم أعثر له على ترجمة .

(٨) هو أسد بن عبد الله بن أسد بن كرز بن عامر بن عبدالله بن عبد شمس بن غمغمة ، ولاه أخوه عبد الله على خراسان سنة ١٠٦ هـ ثم تم عزله سنة ١٠٨ هـ ، ومات سنة ١٢٠ هـ (ابن خياط ، تاريخ ، ص ٣٣٦ و ٣٥٩ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٨٨) .

(٩) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٤ ، ص ١٦٩ .

د : مشاركتهم في فتوحات ماوراء النهر [1] :

لقي المسلمون صعوبات بالغة في فتح بلاد ماوراء النهر نظراً لموقعها الجغرافي الصعب . ففي سنة ٥٣ هـ تمكن عبيد الله بن زياد [2] في عهد معاوية ابن أبي سفيان من فتح بيكند [3] ورامتين [4] ،ولما وصل إلى مدينة بخارى [5] صف الصفوف ونصب المنجنيقات ، فأرسلت الخاتون [6] شخصا وطلبت الأمان وتم الصلح على مليون درهم [7] . ومنذ ذلك التاريخ وأهل ماوراء النهر يسلمون يقبلون بالصلح ، ثم مايلبثون حتى يعودوا لكفرهم ، وينقضوا العهود والمواثيق ، فيرجع إليهم المسلمون فيعيدونهم إلى الإسلام ومن يرفض تفرض

---

(١) ماوراء النهر : المقصود به هو ماوراء نهر جيحون ، فما كان فى شرقيه يقال له بلاد الهياطلة وماكان فى غربيه فهو خراسان وولاية خوارزم (الحموى ، معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٤٥)

(٢) هو عبيد الله بن زياد أبو حفص أمير العراق ، ولي البصرة سنة خمس وخمسين ، وولي خراسان فكان أول عربي قطع جيحون ، قتل يوم عاشوراء سنة سبع وستين (الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ٣ ، ص ٥٤٥) .

(٣) بيكند : بلدة بين بخارى وجيحون على مرحلة من بخارى ، قليلة المزارع والقرى ، ولكنها كبيرة ، وكثير من العلماء ينتسبون إليها (الحموى ، معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٥٣٣) .

(٤) رامتين : ويقال لها راميتن قرية ببخارى ذات حصن كبير وهي قرية محكمة أقدم من مدينة بخارى (النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص ٣٢) .

(٥) بخارى : بلد واسع يقع فيما وراء النهر، فيه أخلاط من الناس العرب والعجم ، وهي من المدن الزراعية الكبرى وفواكهها من أصح فواكه ماوراء النهر ، وقد افتتحها سعيد بن عثمان بن عفان في أيام معاوية بن أبي سفيان ، ومن مدنها كرمينية وطواويس وبمجكث وبيكند (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح المعروف باليعقوبي ، البلدان ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٩٢ ، ص ٢٩٢ ، أبو القاسم عبد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٨٩م ، ص ٢٥ ؛ الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٧٤ و ١٧٥) .

(٦) الخاتون : هى ملكة بخارى ، كان ولدها "طغشاده" صغيراً ، فتولت هي الحكم مكانه ، ويذكر أنها كانت امرأة حسناء وجميلة (النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص ٦٣ و ٦٤) .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٦٢ - ٦٨ .

عليه الجزية ، حتى تمكن قتيبة بن مسلم من فتح جميع مدن ماوراء النهر، فأعطى المسلمين نصف بيوت أهل بخارى ليقيموا معهم لأنهم كانوا ينافقون أي أنهم كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر . وبهذه الطريقة قضي على الكفر وبنيت المساجد وأزيلت آثار الكفر ورسوم المجوسية [1] . وكان لعبد القيس حظ المشاركة والمساهمة في فتوح بلاد ماوراء النهر فلدينا إشارات عديدة تدل على مساهمة عبد القيس في تلك الفتوحات . ولكي يسهل علينا معرفة المدن التي ساهموا في فتحها فقد أحببت أن أقسمها إلى الآتي :

ا - مشاركتهم في فتح بلاد السغد [2] :

ذكرت المصادر أن بني عبد القيس شاركوا في فتح السغد ولم تقتصر مشاركتهم في الحرب بأنهم كانوا جنودا فحسب ، بل كان منهم قادة مشهورون ساهموا في هذا الفتح ، فحدثتنا المصادر عن علباء بن حبيب العبدي [3] ، بأنه كان على السغد سنة ١٠٢ هـ وكان يقود المسلمين في جهادهم ضد أهل السغد[4]. وذكر الطبري أن بني عبد القيس شاركوا مع أشرس [5]في جهاده ضد أهل سمرقند [6] وأهل السغد وغيرهم ، وذلك أن أشرس لاحظ أن كثيراً من أهالي

---

(١) النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص ٦٧ و ٦٨ .

(٢) السغد : ويقال لها الصغد ، وهي بلد قريبة من بخارى ، من مدنها دبوسية وكشانة وكش ونسف ، وافتتح كور السغد قتيبة بن مسلم الباهلي في أيام الوليد بن عبد الملك (اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٩٣) .

(٣) علباء بن حبيب العبدي : لم أعثر له على ترجمة .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٤ ، ص ٩١ .

(٥) هو أشرس بن عبد الله السلمي ، كان واليا على خراسان ، استعمله عليها هشام بن عبدالملك بعد أن عزل أسد بن عبد الله عن خراسان ، وكان رجلاً فاضلاً خيراً فكانوا يسمونه الفاضل لفضله عندهم (المصدر نفسه ، جـ ٤ ، ص ١٢٧) .

(٦) سمرقند : هى قصبة السغد أو الصغد مدينة على جنوبي وادي السغد ومرتفعة عليه ، والذي بناها شمر أبو كرب فسميت شمر كنت فعربت فقيل سمرقند (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٢٤٦)

ماوراء النهر لم يدخلوا فى الإسلام رغبة ، وإنما دخلوا فيه تعوذاً من الجزية ، فكتب إلى عامله على الخراج أن انظر من أقام الفرائض وحسن إسلامه وقرأ سورة من القرآن فارفع عنه الجزية ، ومن كان غير ذلك فأقمها عليه ، فغضب الأتراك وامتنعوا عن دفع الجزية فكفرت السغد وبخارى . ثم خرج أشرس من خراسان إلى ماوراء النهر غازيا وبصحبته جموع من المسلمين منهم أفراد ينتمون إلى قبيلة عبد القيس ، وقد سمى الطبري[1] شخصين هما صخر بن مسلم بن النعمان العبدي[2] ، والهيثم بن المنخل العبدي[3] ، فالتقى المسلمون بالكفار فهزموهم ، وقتل عدد كبير من المسلمين من بينهم صخر بن مسلم العبدي والهيثم بن المنخل العبدي اللذان استشهدا في تلك المعركة [4] .

٢ - مشاركتهم في جهاد الترك في بيكند :

استمرت مشاركة عبد القيس في الجهاد في بلاد ماوراء النهر، وهذا يدل على أن القبيلة انتشرت انتشاراً واسعاً في المناطق الشرقية ، فبالإضافة إلى مشاركتهم السابقة في الجهاد ومقاومة الكفار ، فهاهم يساهمون في جهاد الترك في بيكند وتحت إمرة الجنيد [5]، الذي تولى إمارة خراسان في عهد هشام بن عبدالملك وبالتحديد في سنة ١١١ هـ ، فبينما كان الجنيد يسير بمن معه قاصدا بيكند ، إذ تلقتهم خيل الترك فحدثت بين الفريقين معركة شديدة ، أوشك فيها الجنيد على الهلاك بمن معه ، إلا أن الله أظهره عليهم وتم النصر بإذن الله .

ومن الذين شاركوا الجنيد من عبد القيس في هذه المعركة رجل يقال له

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ص ٢٤٦ .

(٢) صخر بن مسلم بن النعمان : لم أعثر له على ترجمة .

(٣) الهيثم بن المنخل العبدي : لم أعثر له على ترجمة .

(٤) المصدر نفسه ، جـ ٤ ، ص ١٣٢.

(٥) هو الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحرث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة المري ، توفي سنة ١١٥ هـ (ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٤ ، ص ٣٩٠ ؛ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي ، دول الإسلام ، ط ٢ ، جـ ١ ، دائرة المعارف ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٦٤هـ ، ص ٥٦) .

محمد بن الجراح العبدي [1] ، وحينما انتهت المعركة أرسله الجنيد مع رجلين آخرين إلى هشام بن عبد الملك ليخبره بالنصر الذي أحرزوه[2]

٣ - مشاركتهم في وقعة الشعب [3] :

في سنة ١١٢هـ [4] حدثت معركة شديدة بين المسلمين والترك ، فكان يقود المسلمين الجنيد بن عبد الرحمن ويقود الترك خاقان [5] ، وكان سببها أن الجنيد خرج غازيا يريد طخارستان [6] ، فاستشاط الترك وأتوا سمرقند فدخلوها عنوة ثم كتب عاملها إلى الجنيد يخبره بأمر الترك . فأمر الجنيد الناس بالعبور وعبر حتى نزل في كش [7] ، ولما علم الأتراك بذلك وضعوا العوائق في طريقه ، فالتمس الجنيد طريقا آخر ومضى بالناس حتى دخل الشعب وبينه وبين مدينة سمرقند أربعة فراسخ . فصحبه خاقان في جمع عظيم وحدثت معركة شديدة استشهد فيها آلاف من المسلمين والأتراك ، وكان النصر حليفا للمسلمين . وقد شارك في هذه المعركة جماعة من عبد القيس لم تحدد المصادر عددهم ، منهم النضر بن راشد العبدي[8] ، الذي بلغ من شجاعته وشوقه إلى الشهادة ، أنه دخل

---

(١) محمد بن الجراح العبدي : لم أعثر له على ترجمة .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٤ ، ص ١٣٨ .

(٣) الشعب : الطريق في الجبل والجمع شعاب وهذا الشعب قريب من مدينة سمرقند بينه وبينها أربعة فراسخ (المصدر نفسه ، ص ١٣٨ ؛ الجوهري ، الصحاح ، جـ ١، ص ١٥٦) .

(٤) وقيل أن وقعة الشعب في سنة ١١٣ هـ (الطبري ، نفسه ، جـ ٤ ، ص ١٣٨) .

(٥) خاقان : اسم لكل ملك من ملوك الترك ، وجنقوه على أنفسهم رأسوه (ابن منظور ، لسان العرب ، جـ ١٣ ، ص ١٤٢) .

(٦) طخارستان : ويقال لها طخيرستان ،وهى ولاية واسعة كبيرة وتشتمل على عدة بلدان وهي من نواحي خراسان وأكبر مدينة بها الطالقان (الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٥٦)

(٧) الطبري ، تاريخ الأمم والموك ، جـ ٤ ، ص ١٤٠ .

(٨) النضر بن راشد العبدي : لم أعثر له على ترجمة .

على امرأته والناس يقتتلون ، فقال لها :" كيف أنت إذا أتيت بأبي ضمرة في لبد مضرّجاً بالدماء ؟ فشقت جيبها ودعت بالويل . فقال : حسبك ، لو أعولت علي كل أنثى لعصيتها شوقاً إلى الحور العين ورجع فقاتل حتى استشهد رحمه الله"[١] .

كذلك شارك في هذه المعركة الوجف بن خالد العبدي[٢] وقريش بن عبد الله العبدي [٣]. وقد سجل ابن عرس العبدي[٤] هذه الموقعة في أبيات شعرية مدح فيها نصر بن سيار[٥]، لأنه أبلى حينها بلاء حسنا ، ورثى المسلمين الذين قتلوا فيها[٦] .

هـ : مشاركتهم في فتوح السند [٧] :

كان لبلاد السند شأن عظيم في صدر الإسلام وخاصة في النواحي الاقتصادية ، إذ أن مدن شرق الجزيرة العربية كانت تعتمد اعتمادا كبيرا على الواردات القادمة من بلاد السند . وكانت العلاقة بين شرق الجزيرة العربية وبين

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك، جـ ٤ ، ص ١٤١ .

(٢) الوجف بن خالد العبدي : لم أعثر له على ترجمة .

(٣) قريش بن عبد الله العبدي : لم أعثر له على ترجمة .

(٤) ابن عرس : هو خالد بن المعارك من بني تميم بن وديعة بن لكيز بن أفصى ، وذكر أن أمه كانت أمةً فباعه أخوه تميم بن معارك إلى عمرو بن لقيط أحد بني عامر بن الحارث ، فلما حضرت عمرو الوفاة أعتقه (المصدر نفسه ، جـ ٤ ، ص ١٤٧ و ١٤٨).

(٥) هو نصر بن سيار أبو الليث المروزي ، صاحب خراسان ، ونائب مروان بن محمد ، ولي إمرة خراسان عشر سنين ، وكان من رجال الدهر سؤددا وكفاءة توفي بساوه سنة ١٣١ هـ (الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ٥ ، ص ٤٦٤) .

(٦) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٤ ، ص ١٤٧ و١٤٨ .

(٧) السند : بلاد بين الهند وكرمان وسجستان وأهم مدنها المنصورة والديبل والبيرون (الإصطخري ، المسالك والممالك ،ص ١٠٢؛ الحموي ،معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٢٦٧) .

سكان السند قوية جداً نظراً للتبادل التجاري الذي كان قائماً بينهم [1] وحينما ولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عثمان بن أبي العاصي الثقفي البحرين وعمان سنة خمس عشرة، فإن عثمان حرص على إرسال جيش إلى تانة[2] ولم تذكر المصادر[3] التي تمكنت من الرجوع إليها، والتي تحدثت عن هذه الحملة ، أي إشارة تدل على مشاركة عبد القيس أو غيرها من القبائل الأخرى ، ولكن بما أن الجيش الذي أعده عثمان بن أبي العاصي كان معظمه من أهل البحرين وعُمان ، فطبيعي أن يكون في هذا الجيش أفراد من عبد القيس وإن لم تذكر المصادر ذلك، وعلى أية حال فبعد مارجع الجيش أرسل عثمان إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلمه بذلك ، فغضب عليه عمر وقال له :" ياأخا ثقيف حملت دوداً على عود وإني أحلف بالله أن لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم" [4] ولما ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه فإنه ولى العراق عبد الله بن عامر، ثم أمره أن يوجه إلى ثغر الهند ، من يعلم علمه وينصرف إليه بخبره ، فوجه حكيم بن جبلة العبدي[5] فلما رجع أوفده إلى عثمان فسأله عن حال البلاد فقال :"يا أمير المؤمنين قد عرفتها وتنحرتها ، قال : فصفها لي ، قال : ماؤها وشل[6] ،

---

(١) أبو المعالي أطهر المباركبوري ، العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين ، دار الأنصار ، مصر ، ١٣٩٩ هـ ، ص ٢١ .

(٢) تانة : لم أعثر لها على تعريف .

(٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٢٠ ؛ قدامة بن جعفر بن قدامة ، الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتعليق : محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد ، ١٩٨١م ، ص ٤١٣ .

(٤) البلاذري ، نفسه ، ص ٤٢٠ ؛ ابن قدامة ، نفسه ، ص ٤١٣ .

(٥) لمعرفة نسبه انظر ص ١٥ من هذا البحث ، وهو أحد الأشراف الأبطال أمره عثمان على السند ثم نزل البصرة ، قاتل يوم الجمل في صف علي رضى الله عنه حتى قتل (الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ٣ ص ٥٣١) .

(٦) وشل : الوشل الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة يقطر منه قليلاً قليلاً لا يتصل قطره (ابن منظور ، لسان العرب ، جـ ١١ ، ص ٧٢٥) .

وثمرها دقل[١] ، ولصها بطل ، إن قل الجيش فيها ضاعوا ، وإن كثروا جاعوا ، فقال له عثمان : أخابر أنت أم ساجع قال : بل خابر فلم يغزها احد" [٢] وفي سنة تسع وثلاثين في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه توجه إلى ثغر السند الحارث بن مرة العبدي[٣] ، متطوعا بإذن علي فظفر وأصاب مغنماً وسبياً،حتى قيل إنه قسم في يوم واحد ألف رأس[٤]، ولكن الحارث بن مرة مالبث أن استشهد في سنة اثنتين وأربعين للهجرة في أرض القيقان [٥] ، واستشهد معه عدد كبير من المسلمين [٦] وفي زمن معاوية بن أبي سفيان تولى عبد الله بن سوار العبدي[٧] ثغر الهند ، فغزا القيقان فأصاب مغنما ، ثم وفد على معاوية بن أبي سفيان واستخلف مكانه كرز بن أبي كرز العبدي[٨] [٩] فأهدى إليه خيلا قيقانية وأقام

---

(١) دقل : الدقل هو أردأ أنواع التمر (ابن منظور ، لسان العرب ، ج١١ ، ص ٢٥٤) .

(٢) البلاذري،فتوح البلدان ، ص ٤٢٠ و٤٢١، ابن قدامة،الخراج وصناعة الكتابة ،ص ٤١٤ .

(٣) الحارث بن مرة العبدي : لم اعثرله على ترجمة .

(٤) البلاذري ، نفسه ، ص ٤٢١ ؛ ابن قدامه ؛ نفسه ، ص ٤١٢ .

(٥) القيقان : مدينة من مدن السند مما يلي خراسان (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٤٢٣) .

(٦) ابن خياط ، تاريخ ، ص ٢٠٠ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٢١ ؛ ابن قدامة ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٤١٤ .

(٧) هو عبد الله بن سوار بن همام العبدي سبقت ترجمة والده ، استعمله معاوية على بعض جهات الهند وقد وجهه ابن عامر إلى مرو الروذ فافتتحها عنوة (ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٥ ، ص ٤٦ ؛ البلاذري ، نفسه ، ص ٤٢١) .

(٨) هوكرز بن وبرة كان مشهورا بكنيته العبدي الحارثي الكوفي من بني الحارث بن أنمار ، دخل جرجان غازياً مع يزيد بن المهلب في سنة ٩٨ هـ ، ثم سكن جرجان واتخذ فيها مسجدا ، اشتهر عنه الزهد والورع (أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي ، تاريخ جرجان ، ط ٣ ، علام الكتب ، بيروت ، ١٤٠١ هـ ٣٣٦ و ٣٣٧) .

(٩) القاضي الرشيد بن الزبير ، الذخائر والتحف ، تحقيق : محمد حميد الله ، الكويت ، ١٩٥٩ م ، ص ١٦٦ .

عنده ، ثم رجع إلى القيقان فاستجاشوا الترك فقتلوه [١] . ويذكر أنه كان سخياً إلى درجة أنه كان لا يسمح لأحد بأن يوقد ناراً غير ناره في عسكره ، ورأى ذات ليلة نارا فقال : ماهذه فقالوا : امرأةً نفساء يعمل لها خبيص ، فأمر بأن يطعم الناس الخبيص ثلاثا [٢] .

كذلك شارك بنو عبد القيس في فتح مكران[٣] ، فذكر اليعقوبي أن عبد القيس شاركوا في فتحها في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك بعدما فرغوا من فتح توج [٤]. أما الذهبي فذكر أن مكران فتحت في سنة ثلاث وعشرين وكان أميرها الحكم بن أبي العاصي[٥] . ثم انتقض أهل مكران في نفس السنة ، ففتحها المسلمون مرة أخرى بقيادة الحكم بن عمرو التغلبي [٦] ، فكتب الحكم إلى عمر بالفتح وبعث بالأخماس مع صحار العبدي[٧].وفي سنة اثنتين

---

(١) ابن خياط ، تاريخ ، ص ٢٠٧ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٢١ ؛ ابن قدامه ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٤١٤ .

(٢) البلاذري ، نفسه ، ص ٤٢١ ؛ ابن قدامه ، نفسه ، ص ٤١٤ .

(٣) مكران : ناحية واسعة عريضة ، وبها نخل كثير ومن مدنها كيج سراي وشهرابربور وخواش (الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٠٥ ؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مكتبة خياط ، لبنان ، ١٩٠٦ م ، ص ٣٧٥) .

(٤) أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ، تاريخ اليعقوبي ، جـ ٢ ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠م ، ص ١٣٤ .

(٥) شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ، جـ ٢ ، مكتبة القدسي ، القاهره ، ١٣٦٨ هـ ص ٤٩ .

(٦) هو الحكم بن عمرو بن مخدج بن حديم بن الحارث بن ثعلبة صاحب خراسان (ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ١٥٥) .

(٧) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٢ ، ص ٥٥٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٢ ، ص ٤٤٤ .

وستين تولى المنذر بن الجارود [١] ثغر قندابيل [٢]، فغزا البوقان [٣]، والقيقان ، فظفر المسلمون وغنموا وبث السرايا في بلادهم ، وفتح قصدار [٤] فمات فيها ، ثم تولى مكانه الحكم بن المنذرالجارود [٥]،فخرج وغلب على قندابيل [٦] .

و : مشاركتهم في فتح أفريقية :

من خلال البحث في المصادر التي تحدثت عن الفتوحات الإسلامية لم أعثر على أية إشارة تدل على مشاركة عبد القيس في فتوح أفريقية ، باستثناء إشارة واحدة فقط تدل على مشاركتهم في فتحها وهي خارجة عن الفترة التي حددت لهذا البحث ، ولكن لا بأس من ذكرها لأنها وإن لم تكن داخلة فى فترة البحث فإنها قريبة من ذلك، فذكر ابن خياط في حوادث سنة ١٤٣ هـ أن محمد بن الأشعث [٧] في أثناء ولايته على مصر وجه أبا الأحوص

---

(١) المنذر بن الجارود سبقت ترجمة والده ، كان سيداً جواداً ولاه علي بن أبي طالب إصطخر، فلم يأته أحد إلا وصله ثم ولاه عبيد الله بن زياد ثغر الهند فمات هناك سنة ٦١ هـ (ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٥ ، ص ٥٦) .

(٢) قندابيل : مدينة كبيرة على أرض صحراوية وليس بها نخل ويقال أن أهل الهند يمتارون فيها (الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٠٦) .

(٣) البوقان : مدينة بأرض السند ، وقد بنا بها عمران بن موسى بن يحيى البرمكي مدينة سماها البيضاء فى خلافة المعتصم (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٥١٠) .

(٤) قصدار : مدينة بنواحي السند ، أراضيها خصبة وتنبت أنواعاً عديدة من الفواكه ولكن ليس بها نخل (المصدر نفسه ، جـ ٤ ، ص ٣٥٣) .

(٥) الحكم بن المنذر بن الجارود ، سبقت ترجمة والده وجده ، غلب على قندابيل بعد وفاة والده سنة ٦٢ هـ (ابن خياط ، تاريخ ، ص ٢٣٦) .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٣٦ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٢٢ ؛ ابن قدامه ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٤١٥ .

(٧) هومحمد بن الأشعب بن قيس الكندي أحد بني الحارث بن معاوية والدته أم فروة بنت أبي قحافة أخت أبي بكر الصديق رضي الله عنه (ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٥ ، ص ١٠) .

العبدي [١] في ستة آلاف إلى أفريقية ، فنزل برقة [٢] فالتقى بأبي الخطاب الإباضي [٣] ، ولكنه لم يستطع مجابهته ، فانهزم أبو الأحوص العبدي فمضى أبو الخطاب إلى طرابلس فلقيه محمد بن الأشعث بلبدة [٤] فقتل أبو الخطاب ودخل ابن الأشعث القيروان [٥] [٦]

ولنا أن نتساءل ونقول لماذا لم يشارك بنو عبد القيس في فتح أفريقية كما ساهموا في فتح العراق وفارس وماوراء النهر ؟ وإجابة على هذا السؤال نقول إن أفريقية بعيدة عن مواطن عبد القيس ، لذلك كانت مشاركتهم في فتوحها ضعيفة ، كذلك لم يكن بنو عبد القيس خبراء بأفريقية ولا مدنها كخبرتهم بالمناطق المحيطة والمجاورة لهم ، وهذا يجعلهم يحجمون عن الذهاب إلى تلك المناطق البعيدة والمجهولة بالنسبة لهم . أيضا من المحتمل أنهم لم تصلهم أوامر من قياداتهم تأمرهم بالتوجه إلى أفريقية ، ولو أنهم وصلتهم أوامر فإني أحسب أنهم لن يتأخروا وسيكونون سباقين إلى الجهاد في تلك المناطق .

---

(١) أبو الأحوص العبدي : لم أعثر له على ترجمة .

(٢) برقة : مدينة تقع في ديار المغرب ، وهى مدينة وسط ليست بكبيرة ، وحواليها مدن عامرة كبيرة ، وهي في أرض مستوية خصبة ، يسكن البربر في باديتها (الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٣٤) .

(٣) أبو الخطاب الإباضي : لم أعثر له على ترجمة .

(٤) لبدة : مدينة بين برقة وأفريقية وقيل بين طرابلس وجبل نفوسة (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ١٠) .

(٥) القيروان : مدينة معروفة وتقع في واد كثير الأشجار، وقد بناها عقبة بن نافع لما ولاه معاوية أفريقية في سنة ٥٠ هـ ، وقد أصبحت فيما بعد ثغراً من ثغور المسلمين (البكري ، معجم ماستعجم ، جـ ٣ ، ص ١٢٠٥) .

(٦) ابن خياط ، تاريخ ، ص ٤٢ .

ثالثاً :الآثار التي ترتبت على مشاركة عبد القيس في الفتوحات الإسلامية :

كان لمشاركة عبد القيس في الفتوحات الإسلامية آثار عديدة ، وبالرغم من أنها كانت في معظمها إيجابية ، إلا أن هناك بعض الآثار التي كان لها مردود سلبي على القبيلة . وسوف نستعرض هنا ما أمكن استخلاصه من آثار ترتبت على تلك المشاركات وهي كالتالي :

١ - أن قبيلة عبد القيس ساهمت كغيرها من القبائل العربية في الفتوحات الإسلامية والانتصارات التي حققها المسلمون ، وكان لها دور فاعل في تلك الفتوحات والانتصارات ، ورأينا كيف كان بنو عبد القيس يقاتلون وكيف كانوا يتسابقون لنيل الشهادة سواء كانوا قادة أو جنوداً .

٢ - أن مساهمة عبد القيس في الفتوحات الإسلامية والجهاد فى سبيل الله زاد من شرف القبيلة ورفعتها ، فحظي عدد كبير من القبيلة بنيل الشهادة وهو الأمر الذي كانوا يتمنونه ويحرصون عليه ، وهذا شرف عظيم حفظ للقبيلة مكانتها وعزتها التي كانت تتمتع بها في الجاهلية .

٣ - لقد كان للجهاد في سبيل الله الأثر الكبير في زيادة إيمان المجاهدين الذين من بينهم جموع كبيرة من عبدالقيس ، وذلك لما يرونه من كرامات وانتصارات تحققت للمسلمين خلال تلك المعارك التي خاضوها ضد الكفار والمشركين .

٤ - ساهم رجال قبيلة عبد القيس في نشر الإسلام وتعاليمه ، ورغبوا الناس في الدخول فيه ، وخاصة أولئك النفر من القبيلة الذين استقروا فى المناطق المفتوحة .

٥ - استفاد بنو عبد القيس من الحروب التي خاضوها ضد أعداء الإسلام ، وقد أعطتهم تلك الحروب خبرة فائقة في مجال القتال ومجابهة الأعداء ،

الأمر الذي ساعدهم كثيراً على الاستمرارية في الجهاد وقتال الكفار .

٦ - إن ظروف الجهاد أجبرت عددا كبيرا من عبد القيس إلى هجر مواطنهم التي كانت عامرة بهم . واستقرارهم في مواطن جديدة بعد الفتوحات التي حققها المسلمون ، وهذا بدون شك أثر سلبا على القبيلة التي أصبحت مشتتة بعد ما كانت مجتمعة ومتحدة في مكان واحد ، فمنهم من سكن العراق ومنهم من سكن فارس والهند .

٧ - إن القبيلة أثناء مشاركتها في الفتوحات فقدت شخصيات بارزة وزعماء متميزين ، كالجارود بن المعلى ، وعبد الله بن سوار، والحارث بن همام العبدي وغيرهم ممن سبق ذكرهم . وهذا الأمر في ظاهره يعد من الآثار السلبية على القبيلة إذ أنها فقدت أعز ماليديها وهم الرجال الذين كانت تعتمد عليهم القبيلة في المهمات الجسام والحوادث الصعبة . إلا أننا إذا تأملنا فيه جلياً وجدنا أن هذا العامل يعد من الآثار الإيجابية التي عادت بالنفع على القبيلة ، وذلك أن أولئك الزعماء وأولئك القادة برهنوا على صدق إيمانهم وضربوا أروع الأمثلة في الشجاعة والإقدام ، فقدموا أرواحهم رخيصة في سبيل الله ، وبالتالي أصبحوا قدوة لسائر أفراد القبيلة الذين كانوا يتطلعون إلى مثل هذه الروح العالية من رؤسائهم وزعمائهم .



الفصل الرابع
علاقاتهم السياسية

أولاً : علاقتهم بالرسول -صلى الله عليه وسلم- والخلفاء الراشدين:

أ - موقفهم من وقعة الجمل

ب - موقفهم من وقعة صفين

ثانياً : علاقتهم بخلفاء بني أمية وولاتهم

ثالثاً : موقفهم من الفتن والحركات الداخلية :

أ - موقفهم من خروج الحسين بن على رضي الله عنه .

ب - موقفهم من حركة التوابين .

جـ - موقفهم من حركة المختار بن أبي عبد الثقفي .

د - موقفهم من حركة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي .

رابعاً : موقفهم من الخوارج



الفصل الرابع
علاقاتهم السياسية

تحدثنا ، فيما سبق ، وبصورة موجزة عن علاقة عبدالقيس السياسية في فترة ما قبل الإسلام ، ورأينا كيف كانت علاقتهم بالقبائل والدول المجاورة . ولكن ما إن ظهر الإسلام ودخلت القبيلة فيه حتى تغيرت تلك السياسة بصفة جذرية عما كانت عليه قبل ظهور الإسلام ، فبعد أن كانت علاقة القبيلة تتسم بالروح العصبية والعنصرية ، فإنها بعد اعتناقها للإسلام أصبحت شيئاً آخر ، فاندمجت القبيلة بالقبائل الأخرى وزالت الحواجز العرقية وأصبحت رابطة الدين هي الأساس ، وهي الرابطة القوية التي لم تربط أفراد القبيلة بعضهم ببعض فحسب ، ولكنها أيضا ربطت بين جميع أفراد القبائل رغم اختلاف ألوانهم وأعراقهم وتباعد أماكنهم . فمن هذا المنطلق اختلف المفهوم السياسي لدى قبيلة عبد القيس - وكذلك الحال بالنسبة للقبائل الأخرى التي اعتنقت الإسلام ورضيت به ديناً لها - فارتسمت لنفسها خطاً جديداً مغايراً لما كانت عليه في السابق ، وارتبطت القبيلة بالرسول ﷺ منذ وقت مبكر، واستمدت منه التعاليم الجديدة والدين الجديد ، وكذلك ارتبطت القبيلة بالخلفاء الراشدين ، ومن بعدهم خلفاء بني أمية وولاتهم ، والخارجين عليهم ، فالكثير من هؤلاء كانت بينهم وبين بني عبد القيس علاقات سياسية بارزة ، ولكي يتضح لنا الدور الذي لعبه بنو عبد القيس في الحياة السياسية العامة للدولة الإسلامية ، فإننا سنحاول أن نستعرض ملامح هذه السياسة وطبيعتها .

أولاً : علاقتهم بالرسول ﷺ والخلفاء الراشدين:

أشرنا سابقاً إلى العلاقة التي كانت بين الرسول ﷺ وبين بني عبد القيس حينما تحدثنا عن موقفهم من الإسلام [1] ، وكذلك الحال بالنسبة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فقد أشرنا إلى علاقته بعبد القيس من خلال

---

(١) انظر من ص ٤٩ إلى ص ٧٠ من هذا البحث .

الحديث عن حروب الردة وموقف عبد القيس منها [1] .

أما بالنسبة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فهناك دلائل تشير إلى أن بني عبد القيس كانوا على صلة به ، فكانوا يفدون عليه ويصحبونه ، ويتحادثون معه . ويشير ابن حجر [2] عند حديثه عن قدامة بن مظعون[3] أن الجارود العبدي قدم على عمر بن الخطاب وشكا إليه قدامة،وأخبره بأنه كان يشرب المسكر وطالبه بإقامة الحد عليه ، وكان عمر قد استعمله على البحرين ، فقال له عمر : من يشهد معك ، قال الجارود : أبو هريرة . فاستدعاه عمر فشهد على أنه رآه سكران ولم يره يشرب الخمر، فلم يستجب عمر إلى كلام الجارود ، فكرر عليه وطالبه بإقامة الحد عليه ، ولكن عمر رفض . فقال له أبو هريرة : يا أمير المؤمنين إن كنت تشك في شهادتنا فأرسل إلى زوجته واسألها ، فأرسل عمر إليها يسألها فأقامت الشهادة على زوجها ، فأقيم عليه الحد [4]

وهناك إشارة أخرى تدل على أن علاقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمعلى بن الجارود [5] العبدي كانت قوية ، فروي أن عمر بن الخطاب " خرج ذات يوم ويده على المعلى بن الجارود العبدي فلقيته امرأة من قريش [6] فقالت له يا عمر : فوقف لها ، ثم وعظته حتى بكى . فقال المعلى : إيهاً يا أمة الله فقد أبكيت أمير المؤمنين،فقال له عمر:أسكت أتدري من هذه ؟ هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من سمائه،فعمر أحرى أن يسمع قولها ويقتدي به"[7]

---

(١) انظر من ص ٧١ إلى ص ٧٥ من هذا البحث .

(٢) ابن حجر ، الإصابة ، جـ ٥ ، ص ٢٣٢ و ٢٣٣ .

(٣) هو قدامة بن مظعون بن حبيب بن جمح ، يكني أبا عمر ، هاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية ، وشهد بدراً ، وأحداً ، والخندق ، توفي سنة ست وثلاثين (ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٣ ، ص ٤٠١) .

(٤) ابن حجر ، الإصابة ، جـ ٥ ، ص ٢٣٣ .

(٥) هو المعلى بن بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى ، كان والده يلقب بالجارود وقد سبقت ترجمته (سعد ، الطبقات ، جـ ٥ ، ص ٥٥٩) .

(٦) هي خولة بنت حكيم ، ويقال هي خولة بنت مالك بن ثعبلة ، وهي التي نزلت فيها بداية سورة المجادلة ، وزوجها عبادة بن الصامت (ابن حجر ، الاصابة ، جـ ٨ ، ص ٢٦٩) .

(٧) ابن عبد ربه،العقد الفريد،جـ ٢،ص ٣٥٨؛ابن حجر،نفسه،جـ ٢٨ص٦٩ .

والإشارة الأخيرة محادثة كانت بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصعصعة ابن صوحان ، وذلك أن عمر رضي الله عنه حينما قسم المال الذي بعثه إليه أبو موسى، فإنه بقيت منه فضلة ، فاختلفوا فيه ، فقام عمر خطيباً فقال "ما تقولون في هذا المال ؟ فقام صعصعة بن صوحان وهو غلام شاب فقال : يا أمير المؤمنين إنما تشاور الناس فيما لم ينزل الله فيه قرآنا . وأما ما أنزل الله به القرآن ووضعه مواضعه ، فضعه مواضعه التي وضعه الله تعالى فيها . فقال : صدقت أنت مني وأنا منك فقسمه بين المسلمين " [١]

ويذكر أن عمر بن الخطاب لشدة حبه وإعجابه بالجارود بن المعلى كان يقول : "لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : أن هذا الأمر لا يكون إلا في قريش ، لما عدلت بالخلافة عن الجارود بن بشر بن المعلى ، ولا تخالجني في ذلك الأمور" [٢]

يتضح لنا ، مما سبق ، أن علاقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ببني عبد القيس كانت قوية ، فكان يحبهم ويقربهم إليه ، ويستمع إليهم ويأخذ بأقوالهم وإن خالفته .

أما بالنسبة لعثمان بن عفان رضي الله عنه فقد اختلف فيه بنو عبد القيس ، فمنهم من خرج عليه ، ومنهم من سكت عنه ، ومنهم من نصره ، أما الذين خرجوا عليه فقد بدأت علاقتهم به تسوء منذ أن ولي سعيد بن العاص بن أمية الكوفة ، في سنة ٣٣ هـ ، وتفصيل ذلك أن سعيداً لما قدم إلى الكوفة اختار بعض الوجوه يدخلون عليه ويسمرون عنده ، وفي إحدى الليالي سمر عنده وجوه من أهل الكوفة،منهم مالك بن الحارث النخعي (المعروف بالأشتر)[٣] ، وصعصعة بن صوحان العبدي،

---

(١) ابن الأثير ، أسد الغابة ، جـ ٣ ، ص ٢٠ .

(٢) عز الدين بن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، جـ ٥ ، مكتبة الحياة ، بيروت ، (د ت) ، ص ٢٣٧ .

(٣) هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة من مذحج ، من أصحاب علي رضي الله عنه ، شهد الجمل وصفين (ابن سعد ، الطبقات ،جـ ٦ ، ص ٢١٣)

والأسود بن يزيد النخعي[١] ، وعلقمة بن قيس النخعي[٢] فدار بينهم حديث جاء فيه ذكر السواد ، فقال سعيد : إنما هذا السواد بستان لقريش،فغضبوا عليه وقالوا له : أتزعم أن ما أفاء الله علينا بأسيافنا ملك لك ولقومك ، فانتهرهم عبد الرحمن الأسدي [٣]صاحب شرطة سعيد ، فوثب القوم عليه ووطئوه أرضا حتى غشي عليه ، فغضب عليهم سعيد ومنعهم من حضور مجلسه ، فصاروا يجلسون في مجالسهم وبيوتهم يشتمون عثمان وسعيدا واجتمع الناس إليهم حتى كثر من اختلف إليهم ، فرفع سعيد أمرهم إلى عثمان ، فكتب عثمان إليه أن سيرهم إلى الشام ، وكان عليها يومئذ معاوية بن أبي سفيان ، وقال له : "إن أهل الكوفة قد أخرجوا إليك نفرا خلقوا للفتنة ، فرعهم وقم عليهم ، فإن آنست منهم رشدا فاقبل منهم ، وإن أعيوك فارددهم عليهم"[٤] ، فسيرهم سعيد إلى معاوية وكان من بينهم صعصعة بن صوحان العبدي . فذهبوا إلى معاوية وحاورهم فلم يتمكن من إقناعهم لأنهم كانوا ثائرين فرجعوا إلى العراق وحالهم أسوأ مما كانوا عليه قبل ذهابهم [٥]

وهكذا بدأت النقمة [٦]على عثمان رضي الله عنه، وأخذت في الازدياد شيئاً فشيئاً وخاصة في العراق ومصر ، حتى جاء شوال من سنة خمس وثلاثين ، حينها خرجت جموع من مصر يقارب عددهم الستمائة رجل عليهم أربعة أمراء ، وخرج من أهل الكوفة مثلهم عليهم أربعة أمراء ، وكان أحدهم زيد بن صوحان العبدي ، وخرج

---

(١) هو الأسود بن يزيد بن قيس الإمام أبو عمر النخعي ، فقيه وزاهد وعالم ، مات سنة خمس وسبعين أو قريب منها (شمس الدين الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ط ٢ ، ط ١ ، الهند ، ١٣٣٣ هـ ، ص ٤٨) .

(٢) هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة النخعي ، يكنى أبا شبل ، مات سنة خمس وستين ويقال ثلاث وستين (ابن خياط ، الطبقات ، ص ١٤٧ ، ١٤٨) .

(٣) هو عبد الرحمن بن سبرة الأسدي ، روى عنه الشعبي وذكر ابن حجر أن له ولأبيه صحبة (ان حجر ، الاصابة ، جـ ٥ ، ص ١٥٠)

(٤) الطبري،تاريخ الأمم والملوك،جـ ٢،ص ٦٣٥؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ،جـ ٣، ص ٣٣ .

(٥) الطبري ، نفسه ، جـ ٢ ، ص ٦٣٧ ؛ ابن الأثير ، نفسه ، جـ ٣ ، ص ٣٢ .

(٦) لمعرفة أسباب نقمتهم على عثمان رضي الله عنه انظر : الطبري ، نفسه ، ص ٦٥١ .

من أهل البصرة عدد مقارب لأهل مصر والكوفة يتزعمهم حكيم بن جبلة العبدي ، وذريح بن عباد العبدي[1] وآخرون ينتمون إلى قبائل أخرى[2] . وحينما وصل هؤلاء الثائرون والخارجون على عثمان رضي الله عنه إلى المدينة، فإن عثمان خرج وصلى بالناس ، ثم قام على المنبر ، فخطبهم وكان ذلك يوم الجمعة فقال : يا هؤلاء العدا الله ، الله . فوالله إن أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد ﷺ، فامحوا الخطايا بالصواب فإن الله عز وجل لا يمحو السيئ إلا بالحسن ، فقام محمد ابن مسلمة الأنصاري[3] فقال : أنا أشهد بذلك، فأخذه حكيم بن جبلة فأقعده ، ثم اضطرب الناس وحدثت فتنة في المسجد ، فثار هؤلاء الخارجون فحصبوا الناس ، حتى أخرجوهم من المسجد ، وحصبوا عثمان حتى صرع على المنبر مغشيا عليه ، فحمل وأدخل داره[4] .

ثم حُصر عثمان رضي الله عنه فقال لهم " أخرجوا إلي رجلاً أكلمه ، فأخرجوا له صعصعة بن صوحان فقال عثمان : ما نقمتم علي ؟ قال : أخرجنا من ديارنا بغير حق إلا أن قلنا ربنا الله . قال عثمان : كذبت ، لستم أولئك . نحن أولئك أخرجنا أهل مكة[5] ، فقال الله تعالى "الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر" [6] وروي أن صعصعة بن صوحان كان يقول : ما أعياني جواب أحد ما أعياني جواب عثمان حينما قال لي : نحن الذين أخرجنا من ديارنا وأموالنا أن قلنا ربنا الله ، فمنا من مات بأرض الحبشة ومنا من مات بالمدينة[7] . ثم حدث ما حدث وقتل عثمان رضي الله عنه .ولم تذكر المصادر مشاركة أي شخص من عبد القيس في قتله ، ويبدو أن الذين خرجوا عليه من عبد القيس اكتفوا بحصاره .

---

(١) ذريح بن عباد العبدي : لم أعثر له على ترجمة .

(٢) الطبري،تاريخ الأمم والملوك، جـ ٢ ، ص ٦٥٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية، جـ ٢٧ ص ١٧٣

(٣) هو محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة الأنصاري ، ولد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة ،كانت له صحبة وروى عن النبي ﷺ ،مات سنة ثلاث وأربعين (ابن حجر ، الاصابة ، جـ ٦ ، ص ٦٣و ٦٤) .

(٤) الطبري ،تاريخ الأمم والملوك ،جـ ٢،ص ٦٥٤؛ ابن الأثير،الكامل في التاريخ ،جـ ٣ ، ص ٥٢؛

(٥) ابن خياط ، تاريخ ، ص ١٧١ .

(٦) سورة الحج ، الآية ٤١ .

(٧) الجاحظ ، البيان والتبيين ، جـ ١ ، ص ٣٩٣ ؛ الزبير بن بكار ، الأخبار الموفقيات ، تحقيق سامي العاني ، مطبعة العاني ، ١٩٧٢ م ، ص ١٥٥ .

أما بالنسبة لمن ناصر عثمان رضي الله عنه من عبد القيس ، فقد تحدثت المصادر عن بعض منهم ، وذلك أن عثمان حينما علم بخبر الأحزاب الذين اجتمعوا عليه ، كتب إلى أهل الأمصار يستمدهم،فخرجوا على الصعبة والذلول لنصرته (٨) . فقدم أناس من الشام وأناس من الكوفة والبصرة ، فكان من ضمن الذين نصروا عثمان في البصرة هرم بن حيان العبدي (٢) ، وأعتقد بأن هناك أناسا من عبد القيس يتبعونه لأنه كان من فقهائهم ووجهائهم (٣) .

وفيما يتعلق بعلاقة عبد القيس بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فإنها كانت جيدة ، وإن وجد في القبيلة من يعارضه ، ولدينا شواهد عديدة توضح متانة العلاقة التي كانت تربط بينهم ، ولا سيما في موقعتي الجمل وصفين ، اللتين أوضحتا إيضاحاً لا لبس فيه حقيقة تلك العلاقة .

لقد بدأت علاقة بني عبد القيس بعلي بعد وفاة عثمان رضي الله عنهما ، فما أن قتل عثمان حتى أخذت البيعة لعلي ، فبايعه الناس ومن ضمنهم زعماء من بني عبد القيس كحكيم بن جبلة وصعصعة بن صوحان ، ولم يكتف حكيم بالمبايعة لعلي فحسب بل ساهم أيضاً في أخذ البيعة له ، حيث تذكر المصادر أن الزبير كان يقول "جاءني لص من لصوص عبد القيس فبايعت واللُّج (٤) على عنقي" (٥)

وتطورت بعد ذلك علاقة علي رضي الله عنه برجال عبد القيس ، وأصبحوا محل الثقة بالنسبة له ، فتذكر المصادر أن عليا اختار صعصعة بن صوحان لإرساله إلى معاوية ، لما يعرف عنه من سداد الرأي ، وفصاحة القول ، والجرأة في الحق ، وقد قبل صعصعة هذا الاختيار فذهب إلى معاوية ومعه خطاب من على بن أبي طالب ، فلما وصل إلى الشام دخل على معاوية فدارت بينه وبين صعصعة محادثات طويلة انتهت بإعجاب معاوية بصعصعة بن صوحان لفصاحته

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٢ ، ص ٦٥٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٥٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٣ ، ص ٥٢ .

(٣) أنظر ترجمته في ص ٨٢ من هذا البحث .

(٤) الُلج : الجماعة الكثيرة ، وقالها كناية على أنه لم يبايع إلا بالقوة (فيروز آبادي،القاموس المحيط،جـ١ص، ٢٠٥)

(٥) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٢ ، ص ٧٠١ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٢ ، ص ٨٤ .

وجرأته وسرعة بديهته بالرغم من مخالفته له [١] .

والذي يظهر أن بني عبد القيس في بداية الأمر اجتمعوا على علي رضي الله عنه ، ولكن الأمر بعد ذلك اختلف كثيراً وخاصة بعد وقعة الجمل فظهرت شخصيات من عبد القيس ، معارضة لعلي ، ومؤيدة لمعاوية ، ودليل ذلك ما أورده ابن الأثير [٢] في حوادث سنة ٣٨ هـ ، فذكر أن معاوية أرسل عبد اللـه بن الحضرمي [٣] إلى البصرة ، ليحثهم على الثأر لدم عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فلما وصل ابن الحضرمي إلى البصرة ، نزل في بني تميم ، فأتاه أنصار عثمان مسلمين عليه ، وحضره غيرهم ، ثم خطبهم وأخرج كتاب معاوية إليهم يذكرهم فيه بآثار عثمان ، فلما فرغ من قراءته أعرض عنه من أعرض ، وقبله من قبله ، فكان من الذين أعرضوا عنه من عبد القيس عمرو بن مرجوم العبدي [٤] ، فقام وقال : أيها الناس الزموا طاعتكم وجماعتكم ، ولا تنكثوا فتقع بكم الواقعة . ثم قام عباس بن صحار العبدي [٥] ، وكان من الذين أيدوه فقال : لننصرنك بأيدينا وألسنتنا ، فغضب المثنى بن مخربة العبدي من كلام عباس بن صحار ، فقام وقال لابن الحضرمي : " والله لئن لم ترجع إلى مكانك الذي جئتنا منه لنجاهدنك بأسيافنا ورماحنا ، ولا يغرنك هذا الذي يتكلم يعني ابن صحار . وعلى أية حال فقد كانت علاقة علي رضي الله عنه بعبد القيس علاقة قوية بالرغم من ذلك ، ونستطيع أن نعتبرهم بصفة عامة من مؤيديه ، وهذا ما سيتبين لنا أثناء الحديث عن موقفهم من موقعتي الجمل وصفين.

---

(١) البلاذري ، أنساب الأشراف ، جـ ٤ ، ص ١٠٢ و ١٠٣ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، جـ ٣ ، ص ٤٨ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٣ ، ص ٢٣٢ .

(٣) هو عبد الله بن عامر الحضرمي الصدفي ، ابن أخ العلاء بن الحضرمي ، يذكر بأن له صحبهة ، وكنيته أبو أيوب (ابن خياط ، تاريخ ، ص ١١٦) .

(٤) هو عمرو بن مرجوم العبدي من أشراف عبد القيس ورؤسائهم في الإسلام ، قدم في وفد عبد القيس (ابن حجر ، الاصابة ، جـ ٥ ، ص ١٥) .

(٥) هو عباس بن صحار العبدي بن صخر بن شراحيل بن منقذ بن عمرو بن مرة من بني عبد القيس ، كان لوالده صحبة (المصدر نفسه ، جـ ٣ ، ص ٢٣٥) .

أ - موقفهم من وقعة الجمل :

تحدث المؤرخون والباحثون كثيراً عن وقعة الجمل وأشبعوها بحثا ودراسة ، ولايهمنا الحديث عنها ، بقدر ما يهمنا التركيز على دور قبيلة عبد القيس فيها ، كإحدى القبائل التي شاركت فيها بكل ما أوتيت من قوة ، لتحافظ على مبدئها الذي رسمته لنفسها . فمن خلال استعراض المصادر ، اتضح أن بني عبد القيس لم يقفوا موقف المتفرج في هذه الحرب ، بل دخلوا فيها بكل ثقلهم إلى جانب علي رضي الله عنه ، فدافعوا عنه ونصروه ، ولعل من أبرز الأسباب التي جعلتهم يقفون بجانبه أنهم كانوا يفضلونه على غيره ، لأنه ابن عم الرسول ﷺ، وزوج لابنته وأب لأحفاده ، فهم يعتقدون أنه هو الأولى والأحق بالخلافة وبالتالي تجب طاعته ولا يجوز الخروج عليه . هذا بالإضافة إلى أن بعض أفراد بني عبد القيس شاركوا في الخروج على عثمان رضي الله عنه ، وهم بالتالي يستحقون الجزاء لأنهم ساعدوا في إذكاء نار الفتنة التي أدت إلى مقتله رضي الله عنه ، فطبيعي أنهم يرفضون رأي المطالبين بدم عثمان رضي الله عنه ، ورأوا أن من الأصلح لهم أن يقفوا إلى جانب علي رضي الله عنه ، فيدافعون عنه وعن أنفسهم .

وما أن قدمت عائشة رضي الله عنها البصرة ، بصحبة طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وابنه عبد الله ومجموعة من الصحابة مطالبين بدم عثمان ، حتى ثار أهل البصرة بقيادة واليها ، عثمان بن حنيف الأنصاري [(١)] ، وحكيم بن جبلة العبدي ، الذي أخذ يذمر خيله ويحث أصحابه على القتال ويقول : "إنها قريش ليردينها جبنها والطيش"[(٢)] ، ثم اجتمع الفريقان بدار الرزق فتقاتلا قتالا شديداً،فكثر القتلى في أصحاب ابن حنيف ، وفشت الجراح في الفريقين ، فتصالحا [(٣)] ، وعلى إثر ذلك قام طلحة والزبير خطيبين ، فأوضحا للقوم موقفهما من قتلة عثمان وسبب اختلافهما مع علي رضي الله عنه ، ولكن القوم داخلوهما في الكلام وقاطعوهما ، ومن هؤلاء رجل من عبد القيس لم تذكر المصادر اسما له

---

(١) هو عثمان بن حنيف الأنصاري ، من الذين شهدوا بدراً وأحداً ، استعمله علي رضي الله عنه علي البصرة ، وقبل أن يقدم عليها غلبه عليها طلحة والزبير (ابن حجر ، الاصابة ، جـ ٤ ، ص ٢٢١)

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ١٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٨ .

فتكلم كلاماً كثيراً ، وتحدث عن موقف قبيلته من علي رضي الله عنه ، ومن الخلفاء الراشدين الذين كانوا قبله ، ثم قال : لماذا تخرجون على علي بعد ما بايعتموه ورضيتموه لكم خليفة ؟ فغضبوا عليه وهموا بقتله ، فقام من دونه رجال عشيرته فحموه ، ولما كان الغد وثبوا عليه وعلى من معه ، فقتلوا سبعين رجلاً منهم[١] . وتمكن طلحة والزبير ومن معهم من السيطرة على بيت المال وكذلك الحرس وأصبح الناس معهما ، فغضب حكيم بن جبلة فالتف حوله جمع من ربيعة قيل إنهم بلغوا سبعمائة من عبد القيس وبكر بن وائل[٢] ثم توجهوا إلى دار الرزق فانضم إليهم من نزاع القبائل كلها ، وعرفوا أن لا مقام لهم بالبصرة ، فاجتمعوا إليه ، فلما وصلوا إلى دار الرزق ، قالت عائشة رضي الله عنها : ألا تقتلوا إلاّ من قاتلكم ، ونادوا من لم يكن من قتلة عثمان رضي الله عنه فليكفف عنا ، فإنا لا نريد إلا قتلة عثمان ، ولا نبدأ أحدا ، فأنشب حكيم القتال ولم يرع للمنادي[٣].ثم ما لبث أن انهزم جيش حكيم ، ونادى منادي الزبير وطلحة بالبصرة أن أخرجوا من كان منكم ممن قد شاركوا في غزو المدينة فجيء بهم ، فقتلوا فغضبت عبد القيس وقبائل أخرى لمن قتل منهم بعد هذه الوقعة[٤] . وذكرت المصادر أن من بين الذين قتلوا في هذه الحادثة من عبد القيس ، حكيم بن جبلة ، وكان قد أبلى بلاءً حسناً في المعركة حتى ضرب به المثل في الشجاعة ، وابنه الأشرف[٥] ، وأخاه الرعل بن جبلة[٦].ومما تجدر الإشارة إليه هنا ، أن غالبية عبد القيس لم يشاركوا في هذه الحادثة بل إن بعضهم انتقدوا حكيم ابن جبلة وأفعاله وجرأته على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها[٧] . ولكن الأمر بعد هذه الحادثة اختلف كثيرا وخاصة بعد أن قتل فيها من قتل ، فتغير موقف عبد القيس من طلحة والزبير ، ومال أغلب بني عبد القيس إلى علي رضي الله عنه الذي أغضبه ما أغضبهم .

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ١٨ .

(٢) ابن خياط ، تاريخ ، ص ١٥٣ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٢ ،ص ١٩؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٣ ، ص١٠٧ .

(٤) الطبري ، نفسه ، جـ ٣ ، ص ١٩ ، ابن الأثير ، نفسه ، جـ ٣ ، ص ١١١ .

(٥) هو الأشرف بن حكيم العبدي ، كان والده من أشراف عبد القيس ، وقد سبقت ترجمته في ص ١٠١ من هذا البحث .

(٦) هو الرعل بن جبلة بن حصين بن أسود بن كعب بن عامر بن الحارث بن الديل (ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٩٨)

(٧) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ص ١٨ و ١٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ،جـ ٣، ص ١٠٧

وقد مهدت هذه الحادثة للحادثة الكبرى والوقعة المشهورة والمعروفة بـ "وقعة الجمل" ، إذ أن علياً رضي الله عنه ، لما أتاه خبر هزيمة عثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة وحرسهما ، استعد لملاقاة جيش طلحة والزبير وخرجت إليه عبد القيس بخيلها ورجلها ، فاستر لذلك عليا رضي الله عنه فقال : "عبد القيس خير ربيعة وفي كل ربيعة خير" [1] واجتمع حوله عدد كبير من أهل المدينة وأهل البصرة والكوفة ، فنشب القتال بين الطرفين وكانت عبد القيس مقسمة على ثلاثة رؤساء ، جذيمة وبكر على ابن الجارود [2] والعمور على عبد الله بن السوار،وأهل هجر على ابن الأشج [3]. وكان النصر حليفا لعلي رضي الله عنه في هذه المعركة ، بعد أن قتل فيها عدد كبير من المسلمين ، من بينهم جملة من أفراد بني عبد القيس ، الذين قاتلوا بشجاعة في هذه المعركة ، ومن أبرزهم زيد بن صوحان وأخوه سيحان والقاسم بن مسلم وآخرون لم توضح أسماؤهم [4] وقد حاولت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن تكسب زيد بن صوحان وقومه إلى نصرتها ولكنه رفض فقال "رحم الله أم المؤمنين أمرت أن تلتزم بيتها وأمرنا أن نقاتل ، فتركت ما أمرت به وأمرتنا به ، وصنعت ما أمرنا به ونهتنا عنه" [5] . وهذا دليل واضح على اقتناع زيد وقومه بالموقف الذي اتخذوه تجاه علي رضي الله عنه في تلك الفتنة .

ب - موقفهم من وقعة صفين [6] :

إن معظم الشواهد التي لدينا ، تؤكد أن بني عبد القيس وقفوا في موقعة صفين ، إلى جانب علي رضي الله عنه ضد معاوية بن أبي سفيان ، وموقعة صفين تعد استمراراً لمعركة الجمل ، وتهدف إلى قمع الفتنة التي حدثت إثر مقتل عثمان رضي الله عنه ووضع حد لها .

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ٢٥ .

(٢) ابن الجارود : لعل المقصود به عبد الله الذي سبقت ترجمته .

(٣) ابن الأشج: لم أتمكن من معرفة اسمه .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ٤٣ .

(٥) الطبري ، نفسه ، ص ٢٢ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، جـ ٤ ، ص ٣١٧ ، ابن الأثير ؛ الكامل في التاريخ ، جـ ٣ ، ص ١٠٨ و ١٠٩ .

(٦) صفين : موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي ، وهو بين الرقة وبالس (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٤١٥) .

وتشير المصادر إلى أن عليا رضي الله عنه اعتمد وبشكل كبير في موقعة صفين على رجال عبد القيس ، وتذكر أنه عين الحارث بن مرة العبدي على رجالة الميسرة ، وكان بنو عبد القيس في موقعة صفين منقسمين إلى فرقتين ، الفرقة الأولى تضم أهل الكوفة عليهم صعصعة بن صوحان ، والفرقة الثانية تضم أهل البصرة وعليهم عمرو بن جبلة [١] [٢] . وقد انتهت موقعة صفين بالهدنة بعد أن راح ضحيتها آلاف من المسلمين ، ولم تذكر المصادر أسماء الذين قتلوا في هذه المعركة من أفراد عبد القيس .

وعلى أية حال فإننا نستطيع القول بأن مشاركة عبد القيس في معركة صفين، أضعف منها في معركة الجمل ، ويبدو أن ذلك راجع إلى أمرين ، الأمر الأول هو عدم مشاركة بني عبد القيس الذين كانوا يسكنون في البحرين في معركة صفين . والأمر الثاني أن معركة الجمل كانت معركة قاسية ، قتل فيها عدد كبير من المسلمين، كما أشرنا سابقا ، فربما يكون هذا قد أثر سلبيا على مشاركتهم في موقعة صفين .

---

(١) عمرو بن جبلة شاعر مشهور ، ذكره المرزباني في معجم الشعراء وقال عنه : بأنه حليف آل حرب بن أمية (المرزباني ، معجم الشعراء ، ص ٣٦) .

(٢) نصر بن مزاحم المنقري ، وقعة صفين ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط ٣ ، مكتبة الخانجي، مصر ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ، ص ٢٠٥ و ٢٠٦ ؛ ابن خياط ، تاريخ ، ص ١٩٤ .

ثانياً : علاقتهم بخلفاء بني أمية وولاتهم :

لاحظنا فيما سبق أن بني عبد القيس،ارتبطوا بالرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، وكانت بينهم علاقات سياسية قائمة ، وهذا أمر طبيعي أن يرتبط الناس برؤسائهم وولاة أمورهم . ولكن العلاقة المباشرة لا تكون لكل الناس، ولا لكل القبائل ، وإنما تكون خاضعة لعدة أمور ، منها : مكانة القبيلة وشهرتها ، ومكانة الأشخاص الذين يمثلون قبيلتهم ، وطموحاتهم السياسية ، وما إلى ذلك من أمور ، قد تتوفر في أشخاص ولا تتوفر في آخرين وتتوفر في قبيلة ولا تتوفر في أخرى . أما قبيلة عبد القيس فمن خلال التتبع لتاريخها السياسي، فقد اتضح أن علاقتهم بولاتهم في بداية الأمر كانت قوية ، ولكنها أخذت تضعف تدريجيا ، ففي بداية العصر الأموي كانت هناك علاقة قائمة بين معاوية رضى الله عنه وعبد القيس، وإن كانت غير جيدة بسبب موقفهم المعادي له في موقعتي الجمل وصفين ، ولكن هذه العلاقة بدأت تضعف بعد معاوية ، إلى درجة أن بعض الخلفاء الأمويين ، لم نجد ما يفيد بوجود علاقة مباشرة بينهم وبين بني عبد القيس على الإطلاق . وحري بنا أن نتساءل ونقول لماذا حدث هذا الضعف والفتور بين بني عبد القيس وبين خلفاء بني أمية ؟ والجواب في نظري أن ذلك الفتور ربما يكون راجعا إلى ضعف القبيلة ككيان سياسي ، فالقبيلة في صدر الإسلام كان لها ثقل سياسي ، وكانت لها قوة ومكانة اجتماعية مرموقة ، بسبب اجتماعها ووحدة كلمتها . ولكنها بعد ذلك ضعفت بسبب تفرق أبنائها واختلافهم ، فضعفت بالتالي مكانتها السياسية التي كانت تتميز بها في صدر الإسلام .

وسنتناول هنا وبشئ من التفصيل علاقة عبد القيس ببني أمية ، وولاتهم وخاصة أولئك الذين كانت لهم علاقة مباشرة معهم .

تحدثت المصادر عن علاقة معاوية بن أبي سفيان ببني عبد القيس ، التي تميزت بالعداء والجفاء ، منذ زمن مبكر وبالتحديد في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقد ألمحنا فيما سبق [1] إلى ذلك من خلال حديثنا عن علاقة عبد القيس بعثمان بن عفان رضي الله عنه ، وذكرنا بأن مجموعة من أهل الكوفة قاموا ضد عامل عثمان بن عفان،فأمره عثمان بإرسالهم إلى معاوية بن أبي سفيان ، وكان

---

(١) انظر ص ١١٣ و ١١٤ من هذا البحث .

من بين المسيرين صعصعة بن صوحان العبدي [1] . ويبدو أن هذه هي أول مرة يلتقي فيها صعصعة بن صوحان بمعاوية ، فحدثت بينهما مشاجرات كلامية انتهت باقتناع معاوية رضي الله عنه بأن لا جدوى مع هؤلاء فكتب إلى عثمان وأخبره بذلك فردهم إلى سعيد بن العاص بالكوفة [2] . هكذا بدأت علاقة معاوية بعبد القيس ممثلة في شخصية صعصعة بن صوحان ، الذي كان يتحدث باسم مجموعة كبيرة من عبد القيس ، وخاصة الذين كانوا في الكوفة ، لأنه كان يعد زعيماً من زعمائهم . وقد أوردت كتب الأدب محادثات ومناظرات عديدة بين معاوية وصعصعة [3] ،يتضح من خلالها أن معاوية كان يأنس كثيراً بصعصعة ، فكان دائما يلقي عليه الأسئلة التي تثيره لكي يستمتع بحسن حديثه ، ومنطقه ، وجمال أسلوبه .وقد أنصف معاوية رضي الله عنه صعصعة بن صوحان واعترف بأنه غلبه في إحدى المناظرات التي كانت بينهما ،فقال له بعد محادثة طويلة:"قاتلك الله لقد غلبتني،أسكت لا أمّ لك فماأعجل جوابك وأصعب خطابك،ما أظنك منتهيا حتى أفرق بين روحك وجسدك.فقال له صعصعة :ليس ذلك إليك إنما ذلك بيد من لا يؤخر نفسا إذا جاء أجلها"[4] .

أيضاً أشارت المصادر إلى أنه كانت هناك علاقة بين معاوية وبين صحار العبدي ، فروي أن صحارا قدم على معاوية فقال له "يا أخا عبد القيس ، قال : على ذلك قطع سيري – يعني قلادته – وما عبد القيس علي بعار ، قال : يا أحمر ،قال : الذهب أحمر ، قال : يا أزرق ، قال : البازي أزرق ، قال : أنتم أخطب العرب؟ قال : إن ذلك ليقال ، قال : فما الخطيب فيكم قال : من رد بقليل الجواب عن كثير النطق ، قال : ما هذه البلاغة التي فيكم ؟ قال : كلام يعتلج على قلوبنا فنقذفه كما البحر الموج ، قال : فما الإبلاغ ؟ قال : أن تسرع فلا

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٢ ، ص ٦٣٧ و ٦٣٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٣ ، ص ٣٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ٧ ، ص ١٦٥ .

(٢) الطبري ، نفسه ، ٦٣٨ .

(٣) العباس بن بكار الضبي ، أخبار الوافدين من الرجال من أهل البصرة والكوفة على معاوية ابن أبي سفيان ، تحقيق سكينة الشهابي ، ط ١ ،مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م ، ص ٣٦٦ ؛ اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ، الأمالي ، ط ٢ ، جـ ١ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م ، ص ٢٥٧ ؛ أبو إسحق إبراهيم بن على القيرواني ، زهر الآداب وثمر الألباب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ؛ ط ٢ ، دار إحياء الكتب العربية ، (د . ت) ، ص ٣٥ .

(٤) الضبي ، نفسه ، ص ٣١ .

تبطىء وتقول فلا تخطىء[1]

هذا بالنسبة لعلاقتهم بمعاوية بن أبي سفيان ، أما بالنسبة لمن جاء بعده من الخلفاء ، فمنذ عهد يزيد بن معاوية ، وحتى عهد الوليد بن عبد الملك ، لم نعثر على دلائل تشير إلى وجود علاقات مباشرة بين بني عبد القيس وبين أولئك الخلفاء ، أما سليمان بن عبد الملك ، فقد كانت بينه وبين عبد القيس علاقة مباشرة ، حيث ذكر أنه كان لديه رجل من عبد القيس لم تذكر المصادر اسمه،أرسله بعزل قتيبة بن مسلم[2] ، وفي هذا دلالة على أن بعضاً من أفراد عبد القيس ذهبوا إلى الشام واستوطنوها وعملوا بها .

وقد كان بنو عبد القيس من الموالين لسليمان بن عبد الملك ، يتضح ذلك من موقفهم منه في خراسان ، حينما هم قتيبة بن مسلم ، بخلع سليمان في سنة ٩٦ هـ ، فرفض بنو عبد القيس هذا الخلع ، وكانوا يومئذ أربعة آلاف ، عليهم عبد الله بن علوان عوذي [3] ، ورفضه أبناء القبائل الأخرى ، فغضب عليهم قتيبة ، فخطب فيهم خطبة قوية شتمهم فيها وغيرهم ، ومما قاله لعبد القيس "يا معشر عبد القيس القساة[4] ، تبدلتهم بأبر النحل ، [5] أعنة الخيل" [6] ثم قال : "وأما عبد القيس فما يضرب العير بذنبه" [7] . ولكن هذه الخطبة لم تزدهم إلا إصراراً على موقفهم ورفضهم القاطع لخلع سليمان بن عبد الملك [8] .

---

(١) الزبير بن بكار ، الأخبار الموفقيات ، ص ٣٨٤ ؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، عيون الأخبار ، جـ ١ ، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ ، ص ١٧٣ ؛ أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري ، الصناعتين ، تحقيق علي البجاوي ومحمد إبراهيم ، ط ١ ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، ١٣٧١ هـ ، ص ٣٢ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٤ ، ص ٣٦ .

(٣) عبد الله بن علوان عوذي : لم أعثر له على ترجمة .

(٤) وردت في الكامل "الفساه" ولعل ذلك هو الصواب ، لأنهم كانوا يعيرون بها (ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٢٤ ، ص ٣٦) .

(٥) لعل الصواب بأبر النخل وهو تلقيح النخل ، وبنو عبد القيس كانوا مشهورين بزراعة النخل

(٦) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٤ ، ص ٣٧ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٣٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٤ ، ص ٢٩٥ .

أما بالنسبة لعلاقتهم بعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، فلم نعثر إلا على إشارة واحدة فقط تدل عليها ، وهي أن زياد العبدي [١] التقى بعمر بن عبد العزيز ، فوعظه موعظة مؤثرة ، خشع لها قلب عمر ، وذرفت عيناه من شدة التأثر [٢] .

وأما من جاء بعده من خلفاء بني أمية ، فإن علاقتهم ببني عبد القيس ضعفت كثيراً عما كانت عليه في بداية العصر الأموي ، وأصبحت ذات طابع عدائي بسبب دخول أفراد كثيرين من بني عبد القيس في حركة الخوارج .

وكانت علاقة بني عبد القيس بولاة بني أمية مختلفة ، من وال إلى آخر ، فبالنسبة لزياد بن أبيه فيبدو أن علاقتهم به كانت جيدة ، فيذكر الطبري [٣] إنه اتخذ رفاقا خاصين له من عبد القيس ، ولكنه لم يذكر أسماءهم . أما عبيد الله بن زياد فإنه حاول أن يسلك الطريق الذي سار عليه والده من قبل ، وهو محاولة التوفيق بين القبائل لمصلحته الخاصة ، إلا أنه لم يستطع إلى ذلك سبيلا [٤] ، ويهمنا من تلك المحاولات ، أنه تزوج من عبد القيس [٥] فأصبحت علاقته بهم علاقة نسب .

وأما الحجاج بن يوسف الثقفي ، فبدأ علاقته ببني عبد القيس بحرب ضروس شنها على عبد الله بن الجارود ، [٦] ومن كان معه من قبيلته ، والقبائل الأخرى ، حينما خرجوا عليه ، وأعلنوا العصيان ضده ، في سنة خمس وسبعين ، وذلك لأسباب عديدة من أهمها وأبرزها ، إلغاؤه الزيادة في العطاء التي كانت مقررة لهم سلفا من قبل مصعب بن الزبير [٧] ، وهذا التصرف أثار غضب ابن

---

(١) زياد العبدي : سبقت ترجمته في ص ١٢ من هذا البحث .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ٩ ، ص ٢١٨ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ١٩٥ و ١٩٦ .

(٤) ناجي حسن ، القبائل العربية في المشرق خلال العصر الأموي ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، ١٩٨٠ م ، ص ١١٠ .

(٥) البلاذري ، أنساب الأشراف ، جـ ٣ ، ص ٣١٥ .

(٦) هو عبد الله بن بشر المعروف بالجارود بن عمرو بن حنش ، كان والده شريفا وله إخوة أشراف ، وكان من كبار التابعين في البصرة (ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٧ ، ص ٨٧) .

(٧) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ٥٥١ .

الجارود والذين معه ، فحاولوا منه أن يعدل عن رأيه ولكنه رفض وأصر عليه ، ولعل السبب الحقيقي وراء هذا الإصرار ، يرجع إلى أن الحجاج كان بحاجة ماسة إلى الاقتصاد في النفقة من أجل مواجهة نفقات الحرب التي كان يقودها ضد الخوارج[1] ، ومن الأسباب أيضا أن الحجاج قد أرغم أهل البصرة والكوفة على الخروج من ديارهم لمقاتلة الخوارج وتهديده لكل من يتخلف بالقتل ، وعدم تحديده أيضاً للمدة التي يرابطون فيها وربطها بالقضاء على الخوارج[2] . فخرج عبد الله ابن الجارود برستقباذ وخرج الناس معه حتى لقي الحجاج ومعه ما يقرب من ستة آلاف مقاتل ، فتقاتل الجيشان فاقتتلوا قتالاً عنيفاً ، وكاد ابن الجارود أن ينتصر ، لولا أن سهماً أصابه فوقع ميتا ، فانهزم أصحاب ابن الجارود وتم النصر للحجاج ومن معه ، فحملت رأس ابن الجارود وثماني عشرة رأسا من وجوه أصحابه إلى المهلب فنصبت لكي يراها الخوارج وغيرهم من الذين يحاولون الخروج على بني أمية[3] وهذا الصراع الذي حدث بين ابن الجارود والحجاج ، لا نستطيع من خلاله أن نحكم على طبيعة العلاقة التي كانت بين بني عبد القيس والحجاج ، لأن بني عبد القيس في هذه الفترة انتشروا وتوزعوا واختلفت آراؤهم ، فمن المحتمل جداً أن يكون هناك عدد كبير من عبد القيس مؤيدين للحجاج وقاتلوا في صفه ، ويؤكد هذا الأمر ما ذكره الطبري من أن الحجاج كان يحرص دائما على مصقلة بن كرب بن رقبة[4] ويقربه منه ، ويستمتع بمجالسته ، لأن مصقلة كان من الخطباء المشهورين[5]

هؤلاء هم الذين كانت بينهم وبين بني عبد القيس علاقة مباشرة ، بالإضافة إلى بعض الولاة الذين سنتحدث عنهم من خلال الحديث عن الحركات المناهضة للدولة الأموية .

---

(١) عبد الأمير حسين دكسن ، الخلافة الأموية ، ط ١ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٣ م ، ص ٢٣٤ .

(٢) إحسان صدقي العمد ، الحجاج بن يوسف الثقفي ، ط ٢ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص ٢١٢ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ٥٥١ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٤ ، ص ١٤٢ و ١٤٦

(٤) هو مصقلة بن كرب بن رقبة بن عبد الله بن سبرة بن الحدرجان يعود نسبه إلى بني عجل بن عمرو ابن وديعة بن لكيز وله ابنان خطيبان هما كرب ورقبة (ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٩٧)

(٥) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ٦٣٩ .

ثالثاً : موقفهم من الفتن والحركات الداخلية :

لقد مرت على المسلمين في صدر الإسلام والعصر الأموي محن عظيمة وفتن عديدة ، ولا أحسبها إلا امتحانا من الله ، لأولئك الصفوة الذين اختارهم الله لنشر دينه ، وإعلاء كلمته ، فما أن قُبض الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى الرفيق الأعلى، حتى بدأ الامتحان الأول والذي تمثل في حركة الردة ، فاستطاع أبو بكر الصديق رضي الله عنه برباطة جأشه ، وقوة إيمانه ، أن يعبر بالمسلمين ويخرجهم من تلك الفتنة إلى بر الأمان ، ولم تكن قبيلة عبد القيس بمعزل عن هذه الفتنة ، فكان لها ثمة موقف أوضحناه فيما سبق ، ثم هدأت الأوضاع حيناً من الزمن ، حتى جاء عهد عثمان رضي الله عنه فبدأ الامتحان الثاني ، والذي تمثل بخروج فئة باغية على عثمان رضي الله عنه ، فأعلنوا العصيان عليه ، ولم يكتفوا بذلك بل قدموا إلى المدينة فحاصروه وقتلوه رضي الله عنه ، فكان هذا الامتحان شديداً وأثره على المسلمين أشد ، فاضطرب الناس واختلفت آراؤهم ، ولكنهم في آخر المطاف أجمعوا على علي رضي الله عنه فبايعوه وتمت له البيعة، وقد تحدثنا عن موقف عبد القيس من الفتنة في عهد عثمان رضي الله عنه وعن موقفهم من موقعتي الجمل وصفين في عهد علي رضي الله عنه ثم توالت الأحداث في العصر الأموي . ويهمنا في هذا البحث أن نقف على تلك الفتن والحركات وأن نعرف موقف بني عبد القيس منها ، والآثار التي ترتبت على مشاركتهم فيها وأثرها عليهم .

أ- موقفهم من خروج الحسين بن علي رضي الله عنه :

إن المعلومات التي لدينا عن موقف بني عبد القيس من خروج الحسين بن علي لا تكفي لايضاح ذلك الموقف بدرجة كافية ، إلا أننا نستطيع من خلالها أن نتصور ولو شيئاً يسيراً عن حقيقة ذلك الموقف . لقد استفاد بنو عبد القيس فيما يبدو من المحن التي مرت على المسلمين في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والمتمثلة في موقعتي الجمل وصفين ، فاتخذوا موقفاً حيادياً من خروج الحسين بن علي ، باستثناء بعض الأشخاص الذين سوف نتحدث عنهم ، وكانوا قد اتخذوا موقفا متميزاً عن سائر أفراد القبيلة . إن هذا الموقف الحيادي اتضح مع بداية رفض الحسين البيعة ليزيد بن معاوية إثر وفاة والده وخروجه عليه ، فلم تشر المصادر إلى أي شخص من عبد القيس ، سواء كان من أهل الكوفة أوالبصرة أو غيرهما كاتب

الحسين بن علي ، في حين أن أناساً كثيرين من أهل البصرة والكوفة كاتبوه وطلبوا منه القدوم إليهم (١) . وقد لزموا الصمت فترة من الزمن ، فلم يصدر منهم أي موقف حيال خروج الحسين بن علي على يزيد بن معاوية ، ولكن حينما كتب الحسين إلى رؤوس الأخماس بالبصرة (٢) ، فإن الموقف اختلف إذ أن المنذر بن الجارود ، وهو أحد زعماء الأخماس بالبصرة ، خشي أن يكتم هذا الخبر ، لكي لا يظن أنه متواطئ مع الحسين بن علي ، فذهب بالرسول إلى عبيد الله بن زياد وقرأ عليه الكتاب الذي قدمه من الحسين بن علي، ويوضح لنا هذا الموقف أن المنذر بن الجارود لم يكن مع الحسين بل ضد خروجه على يزيد بن معاوية ، وإلا لكان بإمكانه أن يكتم هذا الكتاب كما كتمه غيره من رؤوس الأخماس (٣) . كذلك أورد الطبري (٤) إشارة تدل على أن رضي بن منقذ العبدي (٥)، شارك في قتال الحسين بن علي ، وأنه ندم ندماً شديداً على فعلته تلك .

أما الذين نصروا الحسين بن علي من عبد القيس فقلة ، وذكرت المصادر أن من بينهم يزيد بن نبيط (٦) ، فكان من الذين نصروا الحسين ، وقاتل معه هو وابنه ، وذكر أنه كان من بين الذين كانوا يجتمعون في منزل امرأة من عبد القيس يقال لهامارية ابنة سعد (٧) ، وكان له عشرة أبناء ، اختار منهم اثنين للخروج معه ، هم عبد الله ، وعبيد الله ، فقال لأصحابه : "إني قد أزمعت الخروج ، وأنا خارج فقالوا له : إنا نخاف عليك أصحاب ابن زياد فقال : إني

---

(١) البلاذري ، أنساب الأشراف ، جـ ٤ ، القسم الثاني ، ص ١٤ ؛ أحمد بن داود الدينوري ، الأخبار الطوال تحقيق : عبد المنعم عامر ، ط ١ ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦٠م ، ص ٢٢٩ .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ٢٨٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٨٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٨٠ .

(٥) رضي بن منقذ العبدي ، من شعراء عبد القيس وهو القائل :

لو شاء ربي ما شهدت قتاله ... ولا جعل النعماء عندي ابن جابر

لقد كان ذلك اليوم عارا وسبة ... يعيره الأبناء بعد المعاشر

فيا ليت أني كنت من قبل قتله ... ويوم حسين كنت في رمس قابر

(المصدر نفسه ، ص ٢٨٠)

(٦) يزيد بن نبيط : لم أعثر له على ترجمة .

(٧) كانت متشيعة ومنزلها في البصرة (المصدر نفسه ، ص ٢٧٨) .

والله لوقد استوت أخافهما بالجدد لهان علي طلب من طلبني . ثم خرج حتى انتهى إلى الحسين عليه السلام ، فدخل في رحله بالأبطح ، وبلغ الحسين مجيئه فجعل يطلبه ، وجاء الرجل إلى رحل الحسين ، فقيل له : قد خرج إلى منزلك فأقبل في أثره، ولما لم يجده الحسين جلس في رحله ينتظره ، وجاء البصري فوجده في رحله جالسا ، فسلم عليه ، وجلس إليه ، فخبره بالذي جاء له ، فدعا له بخير ثم أقبل معه حتى أتى فقاتل معه فقتل هو وابناه" [1] . هذه الإشارة توضح لنا أن بعض بني عبد القيس - لم توضح أسماؤهم - كانوا يجتمعون في دار مارية العبدية ويتحدثون فيها عن كيفية نصرة الحسين ، ولكنهم كانوا على حذر شديد ، لذلك لم يجرؤ أحد منهم على الخروج إلا شخص واحد واثنان من أبنائه .

ب -موقفهم من حركة التوابين [2] :

لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنه في سنة إحدى وستين ، ورجع ابن زياد من معسكره بالنخيلة [3] فدخل الكوفة، تلاقت الشيعة بالتلاوم ، ورأوا أنهم أخطؤوا خطأً كبيراً بدعائهم الحسين إلى النصرة وتركهم إجابته ، وأنه لن يغسل العار والإثم عنهم في مقتله ، إلا بقتل من قتله أو القتل فيه ، فلم يزل القوم في جمع آلة الحرب والاستعداد للقتال ودعاء الناس في السر من الشيعة وغيرها إلى الطلب بدم الحسين، حتى وفاة يزيد بن معاوية سنة أربع وستين ، حينها اجتمعوا وأمروا عليهم سليمان ابن صرد الخزاعي [4]، استعداداً للحرب والوثوب على قتلة الحسين ، وفي سنة خمس وستين عزموا على الخروج وحدثت المعركة بينهم وبين جيش عبيد الله بن زياد [5] ، وقد تعاطف جملة من بني عبد القيس مع فرقة التوابين وانضموا إليهم ، من أشهرهم

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ٢٧٨ .

(٢) التوابون : هم الذين تخاذلوا عن نصرة الحسين بن علي وكانوا قد كاتبوه قبل ذلك ، فلما قتل الحسين رضي الله عنه ، اجتمعوا بالتلاوم والتندم ، فخرجوا في سنة ٦٤هـ وعينوا عليهم سليمان ابن صرد (المصدر نفسه ، ص ٣٩) .

(٣) النخيلة : موضع قرب الكوفة على جهة الشام (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٥ ، ٢٧٨) .

(٤) هو سليمان بن صرد بن أبي الجون ، يكنى أبا مطرف وكان اسمه يسار ، فلما أسلم سماه الرسول صلى الله عليه وسلم سليمان ، وكان شريفا قي قومه (ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٦ ، ص ٢١٦) .

(٥) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ٤١٢ .

المثنى بن مخربة العبدي ، وأبو الجويرية العبدي ، وانضم تحت قيادتهم عدد لا بأس به ، لم توضح المصادر أسماءهم [1].وذكرت المصادر أن سليمان بن صرد كتب إلى المثنى بن مخربة يعلمه بما عزموا عليه ، ويدعوه إلى مساعدتهم ومن معه من الشيعة بالبصرة ، فأجابه المثنى بقوله : " أما بعد ، فقد قرأت كتابك وأقرأته إخوانك ، فحمدوا رأيك ، واستجابوا لك ، فنحن موافوك إن شاء الله للأجل الذي ضربت وفي الموطن الذي ذكرت ، والسلام عليك" . [2] وكتب في أسفل كتابه :

تُبصَّرْ كأني قد أتيتُكَ مُعْلماً ... على أتلع الهادي أجشٌ هزيم
طويل القرا نَهْد الشَّواة مُقلَّصٍ ... مُلحٌ على فأس اللجام أزوم
بكل فتى لا يَملأُ الرَّوْع نحره ... مُحسٍ لعَضِّ الحَرب غير سؤوم
أخي ثقةٍ ينوي الإله بسعيه ... ضَرُوبٌ بِنَصْلِ السَّيْفِ غير أثيم [3]

واجتمع القوم عند قبر الحسين رضي الله عنه حيث يكون منه المنطلق ، فتكلم الأشراف عند قبر الحسين ، وكان منهم المثنى بن مخربة ، فتكلم فأحسن وقال : "إن الله جعل الحسين وأباه وأخاه بمكانهم من نبيهم ﷺ، أفضل ممن هم دون نبيهم ، وقد قتلهم قوم نحن لهم أعداء ومنهم براء ، وقد خرجنا من الديار والأهلين والأموال إرادة استئصال من قتلهم ، فوالله لو أن القتال فيهم بمغرب الشمس أو بمنقطع التراب يحق علينا طلبه حتى نناله ، فإن ذلك هو الغنم وهي الشهادة التي ثوابها الجنة، فقالوا له : صدقت وأصبت ووفقت" [4] .

ثم بعث سليمان بن صرد المسيب بن نجبة الفزاري [5] في أربعمائة فارس فقال له : سر حتى تلقى أول عسكر من عساكر ابن زياد ، فشن فيهم الغارة ، وانطلق المسيب وأصحابه فوزعهم فبعث أبا الجويرية العبدي بن الأحمر في مائة من أصحابه، وهذا يدل على اقتناع كثير من عبد القيس،وخاصة أولئك

---

(1) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٢ ، ص ٣٩٤ .

(2) المصدر نفسه ، ص ٣٩٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٣ ، ص ٤٨٨ .

(3) (البحر الطويل) . الطبري ، نفسه ، ص ٣٩٤ ؛ ابن الأثير ، نفسه ، ص ٤٨٨ .

(4) الطبري ، نفسه ، ٣٩٤ .

(5) المسيب بن نجبة الفزاري هو الذي خلف سليمان بن صرد بعد مقتله ، فقتل في عين الوردة سنة خمس وستين (ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٣ ، ص ٣٤٣)

الذين كانوا في البصرة بفكرة التوابين ، وعبد الله بن عوف بن الأحمر [١] في مائة وعشرين ، وحنش بن ربيعة الكناني [٢] في مثلها ، وبقي هو في مائة . فلقيا أعرابياً فسألوه عن معسكر ابن ذي الكلاع [٣] ، وهو قائد من قواد عبيد الله بن زياد ، فقال لهم : هذا عسكر ابن ذي الكلاع على رأس ميل ، فخرجوا إليهم مسرعين فهزموهم ورجعوا إلى سليمان وقد غنموا غنماً كبيراً [٤] . فأتى الخبر عبيد الله بن زياد فسرح إليهم الحصين بن نمير السكوني [٥] مسرعا ، حتى نزل في اثني عشرألفا ، فالتقى الجيشان ، فانهزم جيش سليمان بن صرد ، فقتل سليمان فأخذ الراية منه المسيب بن نجبة فقتل . ولما قتل المسيب أخذ الراية عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي [٦] ، ثم قدم في نجدة التوابين سعد بن حذيفة بن اليمان [٧] في سبعين ومائة من أهل المدائن ، والمثنى بن مخربة العبدي في ثلاثمائة من أهل البصرة . فالتقى الجيشان فقتل عبد الله بن سعد ، وبقيت الراية ليس عندها أحد ، فتخلخل جيش التوابين ثم انسحبوا فلم يبعث الحصين

---

(١) عبد الله بن عوف بن الأحمر : لم أعثر له على ترجمة ، وهناك من يقول بأنه هو نفسه الأشج (ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٧ ، ص ٨٥)

(٢) هو حنش بن المعتمر الكناني ويكني أبا المعتمر ، روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (المصدر نفسه ، جـ ٦ ، ص ٢٢٥)

(٣) ابن ذي الكلاع واسمه سميفع بن حوشب ذكره ابن سعد من الطبقة الأولي بعد أصحاب رسول الله ﷺ في الشام (المصدر نفسه ، جـ ٧ ، ص ٤٤٠) .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٢ ، ص ٤١٦ .

(٥) هو الحصين بن نمير السكوني الحمصي ، استخلفه مسلم بن عقبة المري بعد وقعة الحرة على العسكر الذي غزا به المدينة في خلافة يزيد بن معاوية (ابن حجر ، الاصابة ، جـ ٦ ، ص ٣٦٦) .

(٦) هو عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي من أزد شنوءة ، ويلقب بفارس شنوءة (ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٤ ، ص ١٢) .

(٧) هو سعد بن حذيفة بن اليمان واسم اليمان حسل وسمي باليمان لحلفه لليمانية ، شهد والده وجده أحداً فقتل جده وبقي والده فكان من نجباء الصحابة وسمي بصاحب السر (الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ٢ ، ص٣٦١) .

في آثارهم أحداً ، وسار رفاعة بن شداد البجلي [1] بالتوابين ، وخلفوا وراءهم أبا الجويرية العبدي في سبعين فارساً يسترون الناس ثم مروا بقرقيسيا [2] من جانب البر، وجاءهم سعد بن حذيفة بن اليمان حتى انتهى إلى هيت [3] ، فاستقبله الأعراب فأخبروه بما لقي الناس ، فانصرف فتلقى المثنى بن مخربة العبدي بصندوداء [4]، ثم جاءهم رفاعة ومن معه فاستقبلوه فسلم الناس بعضهم على بعض ، وتنازعوا إخوانهم فأقاموا بها يوماً وليلة ، فانصرف أهل المدائن إلى المدائن ، وأهل البصرة إلى البصرة ، وأقبل أهل الكوفة إلى الكوفة [5] .

جـ - موقفهم من حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي[6]:

تعد حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي امتداداً لحركة التوابين والتي انتهت بهزيمتهم من قبل جيش ابن زياد ، فأراد المختار استغلال ذلك الموقف ، فكتب إلى أصحاب سليمان بن صرد من داخل السجن يدعوهم فيه.إلى نفسه ، فاستجابوا له وكاتبوه وأخبروه بأنهم مجتمعون عليه وراضون به ، وقالوا له : إن أردت قدمنا إليك وأخرجناك من السجن ، ولكنه منعهم وقال:لا تفعلوا هذا فإني

---

(١) هو رفاعة بن شداد بن عبد الله بن قيس بن جعال الفتياني من بجيلة ، كان أحد رؤساء التوابين في يوم الوردة (ابن حزم ، جمهرة النسب ، ص ٣٧٩) .

(٢) قرقيسيا ويقال لها قرقيسياء ، بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق وعندها مصب الخابورفي الفرات (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٣٢٨) .

(٣) هيت : سميت هيت لأنها في هوة من الأرض وهي بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار (المصدر نفسه ، جـ ٥ ، ص ٤٢١)

(٤) صندوداء : سميت هذه المدينة على اسم امرأة ، وهي صندوداء بنت لخم بن عدي بن الحارث وهي بين الشام والعراق (المصدر نفسه ، جـ ٣ ، ص ٤٢٥) .

(٥) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ٤١٧ و ٤٢٠ .

(٦) هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي ، ولد في عام الهجرة وقتله مصعب بن الزبير في الكوفة سنة سبع وستين وكان قبل خروجه معدودا في أهل الفضل والخير (ابن حجر ، الإصابة ، جـ ٦ ، ص ١٩٨) .

أخرج في أيامي هذه [١] وبالفعل خرج المختار من السجن ولم يزل يدعو لنفسه حتى اشتدت شوكته واجتمع حوله عدد كبير من أهل العراق ، وبدأ صراعه ضد قتلة الحسين رضي الله عنه ، فتتبعهم وقتلهم وتعاون في ذلك مع عبد الله بن الزبير وولاته في العراق . ثم ما لبث أن انقلب على عبد الله بن الزبير، وبدأ يدعو الناس لبيعته ، فغضب عليه عبد الله بن الزبير، وأرسل إليه أخاه مصعب بن الزبير في سنة سبع وستين فتمكن من القضاء عليه وإخماد فتنته [٢] .

أما بالنسبة لموقف بني عبد القيس من ثورة المختار فيتلخص في أنهم كانوا منشقين حياله إلى حزبين ، حزب يؤيده ويناصره وحزب آخر يعارضه . أما الذين ناصروه فمعظمهم من الذين قاتلوا في صف التوابين يتزعمهم المثنى بن مخربة العبدي ، وقد بدأت علاقتهم بالمختار منذ أن كان في السجن ، فتذكر أن سيحان بن عمرو من بني عبد القيس كان يزوره في السجن فاستغل المختار الفرصة واستخدمه كرسول إلى أصحاب سليمان بن صرد [٣] . وفي سنة ست وستين أعلن المثنى بن مخربة البيعة للمختار في البصرة ، ودعا أهلها إلى المبايعة فاستجاب له رجال من قومة ومن غيرهم ، ثم اتخذ مسجدا واجتمع إليه قومه ، ثم اتجه إلى مدينة الرزق [٤] فعسكر عندها . فوجه إليهم الحارث بن عبد الله المخزومي الملقب بالقباع [٥] (والي البصرة) جيشاً بقيادة عباد بن حصين [٦] وقيس بن الهيثم [٧] ، فهزموهم ودخلوا مدينة الرزق ، ثم أسروا

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ٤٦٨ .

(٢) المصدر نفسه ، جـ ٣ ، ص ٤٦٨ و ٤٦٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٦٨ .

(٤) مدينة الرزق : كانت احدى مسالح العجم بالبصرة قبل أن يختطها المسلمون (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٤١)

(٥) هو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله المخزومي ، روى حديثا عن النبي ﷺ ،وقد استعمله ابن الزبير على البصرة (ابن حجر، الاصابة ، جـ٢، ص ٧٢) .

(٦) هو عباد بن الحصين بن يزيد بن عمرو بن أوس بن سيف بن عرم يعود نسبه إلى بني تميم (ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٠٧)

(٧) هو قيس بن الهيثم الشامي وقيل السلمي ، كانت له صحبة (ابن حجر ، الاصابة ، جـ ٥ ، ص ٢٦٨) .

المثنى وأصحابه ومن معهم وبعثوا بهم إلى القباع فوجههم إلى عبد القيس ، فشفع لهم قومهم وقالوا له ولأصحابه : " إنا والله ما نحن على رأيكم ، ولكنا كرهنا أن تضاموا ، فالحقوا بصاحبكم ، فإن من أجابكم إلى رأيكم قليل ، وأنتم آمنون " [١] ، فقبل المثنى قولهم وما أشاروا به ، وانصرف إلى المختار بالكوفة في نفر يسير من أصحابه ، وأصيب في تلك الحرب من عبد القيس سويد بن رئاب الشني [٢] ، وعقبة بن عشيرة الشني [٣] ومن هذا يتضح لنا أن الذين ساندوا المختار والمثنى بن مخربة من بني عبد القيس كانوا قلة والغالبية كانوا إلى جانب ابن الزبير وواليه القباع .

وفي سنة سبع وستين عزم عبد الله بن الزبير على قمع فتنة المختار بن أبي عبيد الثقفي والتي استفحلت وعظم أمرها ، فعزل القباع عن البصرة وبعث عليها أخاه مصعب بن الزبير ، فلما قدم مصعب إلى البصرة استعد لمحاربة المختار، فكتب إلى أهل الكوفة يحرضهم على المختار وبعث في طلب المهلب بن أبي صفرة الأزدي وكان عامله على فارس [٤] ، فتمكن مصعب من هزيمة المختار بعد معركة قاسية قتل فيها المختار بن أبي عبيد وعدد كبير من أصحابه ، وقد استعان ابن الزبير في هذه المعركة بأخماس أهل البصرة وهم بكر بن وائل وأهل العالية والأزد وتميم وعبد القيس ، وكان يقود عبد القيس في هذه المعركة مالك بن المنذر كقائد مساعد للقائد الرئيسي ، وهو عبد الرحمن بن شريح الشبامي [٥] [٦] . وخلاصة القول أن قبيلة عبد القيس في جملتها لم تكن مؤيدة

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ٤٦٨ .

(٢) سويد بن رئاب الشني يعود نسبه إلى شن بن أفصى وكان والده من أهل التوحيد ويقر بالبعث قبل الاسلام (المسعودي ، مروج الذهب ، جـ ١ ، ص ٨٢ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٩٩) .

(٣) عقبة بن عشيرة الشني يعود نسبه إلى شن بن أفصى بن عبد القيس (ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٩٩) .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ٤٨٤ .

(٥) عبد الرحمن بن شريح الشبامي ذكره ابن سعد في طبقاته وقال بأنه منكر الحديث مات سنة سبع وستين ومائة في خلافة المهدي (ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٧ ، ص ٥١٦) .

(٦) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ٤٨٦ و ٤٨٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٤ ، ص ٦٥.

لدعوة المختار، ولكن هناك أناسا من عبد القيس وهم قليل تبنوا دعوته وروجوا لها وقاتلوا دفاعا عنها .

د - موقفهم من حركة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي [١]:

من الأحداث البارزة التي وقعت في العصر الأموي حركة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي ، وذلك أنه في سنة ثمانين من الهجرة دعا الحجاج ابن الأشعث فعقد له عقدا ، وضم إليه جيشا ، ثم وجهه إلى سجستان لحرب رتبيل[٢] صاحب الترك،وقد مكنه الحجاج من الأموال وضم إليه الأشراف من القبائل ومن ضمنهم أشراف عبد القيس [٣] ، فاتجه ابن الأشعث إلى سجستان وبدأ في جهاد المشركين ، ولكنه ما لبث أن اختلف مع الحجاج بن يوسف لأسباب سياسية ثم تأزمت العلاقة بينهما ، فعزم ابن الأشعث على إعلان الخلع والعصيان ، ونكس راجعاً يريد قتال الحجاج والانتقام منه ، واستطاع بدهائه استغلال الجيش الذي كان معه ، وذلك بتحريض أشراف القبائل على الحجاج ، وذكر مناقصه وعيوبه فاستجابوا له وأعلنوا له البيعة والولاء . وفي سنة ثلاث وثمانين حدثت بينهما المعركة المشهورة فيما يعرف بدير الجماجم [٤] ، وقد حسم الحجاج المعركة وانتصر فيها وانهزم ابن الأشعث بعد أن قتل فيها عدد كبير من المسلمين [٥] .

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي ابن ربيعة بن معاوية بن الحارث يعود نسبه إلى كندة (ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٢٥) .

(٢) رتبيل : هو ملك الترك ، كان له شأن عظيم في قومه ، وقد غزاه عبيد الله بن أبي بكرة في سنة تسع وسبعين ، حتى أوغل في بلاده ثم صالحه على مال يحمل إليه كل سنة (ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ٩ ، ص ٢٧ و ٢٩) .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ٦٤٢ .

(٤) دير الجماجم : يقع بظاهر الكوفة وبالتحديد على سبعة فراسخ منها على طرف البر للسالك إلى البصرة وسمي بدير الجماجم لأنه كان يعمل فيه الأقداح من الخشب (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٥٠٤) .

(٥) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ٦٤٠ ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، جـ ٢ ، ص ٩٧ و ٩٨ .

وإذا ما تتبعنا موقف بني عبد القيس من ثورة ابن الأشعث ، فإننا نجد أن بني عبد القيس وخاصة أولئك الذين كانوا في جيشه ، قد تأثروا به كما تأثر غيرهم فاستجابوا له وحاربوا معه ، وقد ذكرت المصادر لنا أسماء بعضهم ، ومن أبرزهم عبد الحميد بن المنذر بن الجارود [1] الذي كان من المستشارين لابن الأشعث ، وهو الذي أشار على ابن الأشعث أن ينزل في الخريبة واعترض على عباد بن الحصين حينما أشار على ابن الأشعث أن يقسمها في المربد [2] ويحفر حولها خندقاً . فقال : ويحك يا أبا جهضم ، أنخندق خندقا على المربد وفيه دور بني أمية ودور الأزد ودور عبد القيس ، لا والله ما هذا برأي ، ولكن أرى من الرأي أن تنزل الخريبة فتعسكر بها ، ثم تقاتل عن البصرة كلها ، فوقع هذا الرأي بقلب ابن الأشعث فأخذ به ، ثم نزل الخريبة فعسكر بها ثم خندق على نفسه خندقا ،وقد قتل عبد الحميد في هذه المعركة مدافعا عن ابن الأشعث ضد الحجاج ابن أبي يوسف الثقفي [3] . ومنهم أيضاً عبد الرحمن بن المنذرين الجارود [4] وخليد عينين [5] وآخرون من عبد القيس لم توضح أسماؤهم ، انهزموا مع ابن الأشعث ثم انضموا إلى عبد الرحمن بن عباس [6] الذي جمع فلول ابن الأشعث ، وقادهم إلى خراسان فاشتبكوا مع يزيد بن المهلب ثم ما لبثوا أن انهزموا [7] . وذكر الطبري أن من الذين شاركوا مع ابن الأشعث من بني

---

(١) لم أعثر له على ترجمة وقد سبقت ترجمة والده .

(٢) المربد : من أشهر محال البصرة ، وفيه كان يقام سوق الإبل قديما ثم صار محلةً عظيمة سكنها الناس وبه كانت مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٩٨) .

(٣) ابن أعثم ، الفتوح ، جـ ٧ ، ص ٩٧ و ٩٨ .

(٤) هو عبد الرحمن بن المنذر بن بشر المعروف بالجارود بن عمرو بن حنش بن المعلى (ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٧ ، ص ٨٧) .

(٥) هو خليد عينين من ولد عبد الله بن دارم كان ينزل أرضاً بالبحرين يقال لها عينين فنسب إليها (ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص ١٠٨) .

(٦) هو عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي (الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٦ ، ص ٣٤٣) .

(٧) المصدر نفسه ، جـ ٣ ، ص ٦٢٤ .

عبد القيس بشر بن المنذر بن الجارود [١] والحكم بن مخرمة [٢]، وقد قتلا في معركة مسكن [٣] التي وقعت بين ابن الأشعث والحجاج وكذلك سليمان بن عمرو العبدي ، وقد عاقبه الحجاج بهدم داره [٤] . وذكرت المصادر أن من الذين تعاطفوا مع ابن الأشعث من عبد القيس ، عمرو بن لقيط العبدي حتى بعد هزيمة ابن الأشعث ، إذ أن عمرو بن لقيط كان عاملا على كرمان[٥] فما أن علم بمقدم ابن الأشعث إلى كرمان حتى تلقاه فهيأ له نزلا فنزل [٦] . وكذلك عمر بن سفيان ابن همام [٧] ،فذكر ابن سعد أنه هو الذي أنزل ابن الأشعث منزله حين قدم البصرة[٨] وقد ذكرت المصادر أن مصقلة بن رقبة العبدي ، كان في عسكر ابن الأشعث فأخذ على فجور[٩] فأتى به ابن الأشعث فأقام عليه الحد ، ثم هرب مصقلة بن رقبة في نفس اليوم الذي أعلن فيه ابن الأشعث الخروج والعصيان ، فتوجه إلى الحجاج ومعه ثلاثة نفر فأخبروه بذلك [١٠] . وقد حظي

---

(١) هو بشر بن المنذر بن بشر المعروف بالجارود بن عمرو بن حنش بن المعلي (ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٧ ، ص ٨٧) .

(٢) الحكم بن مخرمة : لم أعثر له على ترجمة .

(٣) مسكن : موضع قريب من أوانا على نهر دجيل (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ١٢٧) .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ٦٤٨ .

(٥) كرمان : ولاية مشهورة تقع في الإقليم الرابع يحدها من الغرب أرض فارس ومن الشمال مفازة خراسان والجنوب بحر فارس (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٤٥٤) .

(٦) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ٦٤ .

(٧) عمر بن سفيان بن همام : لم أعثر له على ترجمة .

(٨) ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٥ ، ص ٥٦٤ .

(٩) روى ابن أعثم أن الجريمة التي ارتكبها هي جريمة الزنى (ابن أعثم ، الفتوح ، جـ ٧ ، ص ٩١) .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ٨٦ .

مصقلة بن رقبة بمكانة جيدة لدى الحجاج بسبب ذلك الموقف ، فذكر الطبري أن الحجاج كان يقرب مصقلة إلى جانبه ويقول له : "اشتم كل امرئ بما فيه ممن كنا أحسنا إليه فاشتمه بقلة شكره ولؤم عهده ، ومن علمت فيه عيبا فعبه بما فيه وصغر إليه نفسه [1] " .

ومما سبق ذكره يتضح أن موقف بني عبد القيس من ثورة ابن الأشعث كان ايجابياً ، ومعظم الشواهد التي وردت في المصادر تؤيد هذا القول ، وأن الذين تبنوا ثورته ليسوا أناساً عاديين بل هم من أشراف عبد القيس وهم بالتالي يعبرون عن عدد كبير منهم إن لم يكن أغلبهم .

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم و الملوك ، جـ ٣ ، ص ٦١٨ .

رابعاً : موقفهم من الخوارج[1] :

إن من أشد الفتن التي مرت على المسلمين في العصر الأموي ، فتنة الخوارج الذين كانت بداية خروجهم في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهي لم تكن شديدة من حيث ضخامة المعارك التي دارت بين الخوارج والأمويين ، ولكن لأنها تشعبت وأخذت صفة الاستمرارية ، فلم يستطع الأمويون القضاء عليها بشكل نهائي حتى سقوط دولتهم . ونظراً لاستمرارية ثورتهم منذ خلافة علي وحتى نهاية العصر الأموي وتشعبها ، فقد أحببت أن أفرد لها الحديث بمعزل عن الحركات الأخرى التي سبق الحديث عنها ، ليسهل علينا فهم موقف بني عبد القيس من الخوارج منذ نشأتهم حتى نهاية العصر الأموي .

كان موقف بني عبد القيس من الخوارج في بدايته واضحا ، فهم لا يؤيدونهم فيما ذهبوا إليه من تكفير[2] على رضي الله عنه أو الخروج عليه[3] ، ولم تذكر المصادر أي إشارة تدل على انضمام عبد القيس أو أي أحد من أفرادهاإلى الخوارج في بداية خروجهم بل على العكس من ذلك فإن المصادر ذكرت أن الخوارج أقدموا على قتل الحارث بن مرة العبدي ، حينما أرسله علي رضى الله عنه لينظر في أمر الخوارج ويسائلهم عن سبب خروجهم وسبب قتلهم لعبد الله بن خباب التميمي [4] وزوجته وآخرين، ممن اعتدى عليهم الخوارج وسفكوا دماءهم [5]. ومما لا شك فيه أن إقدام الخوارج على قتل الحارث بن مرة العبدي ،

---

(١) الخوارج : هم جماعة خرجوا على علي رضي الله عنه بعد وقعة صفين ، وأجبروه على القبول بالتحكيم، ولكن بعد ذلك غيروا رأيهم ورفضوا التحكيم ، وطلبوا من علي رضي الله عنه أن يغير رأيه ويتوب إلى الله كما فعلوا ، وجعلوا شعارهم لا حكم إلا لله ، ولمزيد من المعلومات عن الخوارج ومعتقداتهم انظر (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهر ستاني ، الملل والنحل ، جـ ١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، ص ١٥٦) .

(٢) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٢٠٨ و ٢٠٩ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ١١٩ .

(٤) هو عبد الله بن خباب بن الأرت التميمي ، ويقال الخزاعي ، شهد بدراً وما بعدها ، نزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين (ابن حجر ، الاصابة ، جـ ٢ ، ص ١٠١) .

(٥) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ١١٩ .

يثير غضب كل مسلم فضلا عن قبيلته التي ينتمي إليها ، والحارث لم يكن رجلا عاديا بل كان سيداً من سادات قومه وشريفا من أشرافهم ، لذلك فمقتله لم يكن بالأمر الهين بل ترتبت عليه نتائج من أهمها تصميم علي رضى الله عنه بقتال الخوارج قبل قتال أهل الشام ، وبالفعل تم قتال الخوارج وتمكن علي رضي الله عنه من هزيمتهم في موقعة النهروان [١] . أما بالنسبة لمشاركة عبد القيس في يوم النهروان ، فمن خلال تتبع المصادر لم أجد ما يدل على مشاركة عبد القيس في المعركة ، ولكن من المرجح أنهم شاركوا فيها وإن لم تذكر المصادر ذلك ، لأنهم كانوا من ضمن جيش علي رضي الله عنه في وقعتي الجمل وصفين ، ومن غير المعقول أن يتخلوا عنه في قتال الخوارج الذين قتلوا زعيما من زعمائهم ، وقد كان مقتله سبباً من أسباب نشوء المعركة .

وفي عهد معاوية بن أبي سفيان (٤١ - ٦٠هـ) اشتدت شوكة الخوارج فقاموا بالعديد من الثورات ، ولكن كلها باءت بالفشل[٢] ، ولم تذكر المصادر حضورا يذكر لعبد القيس في تلك الثورات ولا في مقاومتها ، حتى سنة ٤٣ هـ حينما خرج المستورد بن علفة التيمي [٣] وجماعة من أصحابه على المغيرة بن شعبة الثقفي في الكوفة ، ولما علموا أن أمرهم انكشف وأنهم مطاردون لجؤوا الى دار سليم بن محدوج العبدي من بني سلمة [٤] ، وكان صهراً للمستورد فأدخله وأصحابا له خمسة أو ستة ، ولما بلغ المغيرة بن شعبة أن الخوارج اختبؤوا في مكان مجهول ، في البصرة قام وخطب الناس وحذرهم من إيواء الخوارج أو إخفائهم ، فقدم صعصعة إلى قومه وكان زعيمهم وقد جاءه الخبر بمنزل التيمي وأصحابه في دار سليم بن محدوج ، ولكنه بالرغم من كرهه للخوارج وبغضه لرأيهم ، فإنه كره أن يؤخذوا في عشيرته أو أن يساء إلى بيت أحد من قومه ،

---

(١) النهروان : كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي ، حدها الأعلى متصل ببغداد وفيها عدة بلاد متوسطة (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٩٢٤ و ٣٢٥) .

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ١٦٩ ، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ ٢، ص ٢٢٠ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٣ ، ص ٢٧٧ .

(٣) هو المستورد بن علفة بن الفريس بن ضباري بن نشبة بن ربيع التيمي الخارجي ، قتله معقل ابن قيس الرياحي في امارة المغيرة بن شعبة (ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ١٩٩)

(٤) سليم بن محدوج العبدي : لم أعثر له على ترجمة .

فقال قولاً حسناً وهم يومئذ كثير فأثنى عليهم وعلى قبيلة عبد القيس وذكر موقفهم من الإسلام ، وموقفهم من حروب الردة ، وموقفهم من علي بن أبي طالب ومؤازرتهم له ، وسكت عن ذكر أهل الشام لأن السلطان كان حينئذ سلطانهم وحذرهم من الخوارج وأسماهم بالفرقة المارقة الخاطئة ، فكلهم أجابوه بصوت واحد فقالوا : برء الله منهم ، فلا والله لا نؤويهم ولئن علمنا بمكانهم لنطلعنك عليهم غير سليم بن محدوج فإنه لم يقل شيئا فرجع إلى قومه كئيبا واجما ، يكره أن يخرج أصحابه من منزله فيلوموه ، وقد كانت بينهم مصاهرة ، وكان لهم ثقة ويكره أن يطلبوا في داره فيهلكوا ويهلك [1] . ولكن المستورد وأصحابه حينما علموا بما قاله صعصعة بن صوحان لقومه خشوا على أنفسهم فعزموا على الرحيل عن دار سليم بن محدوج ، فلما دخل عليهم سليم قال له المستورد : قد علمنا ما قاله صعصعة لقومك وقد أكرمت المثوى وأحسنت الفعل ونحن إن شاء الله مرتحلون عنك فأجابه سليم على استحياء : أما والله لو أرادوك في رحلي ما وصلوا إليك ولا إلى أحد من أصحابك حتى أموت دونكم ، فقال له : أعاذك الله من ذلك ، فارتحلوا عنه [2] ، واتجهوا إلى المذار [3] فنزلوا بها ، فبعث إليهم المغيرة جيشاً قوامه ثلاثة آلاف رجل فتتبعوهم حتى هزموهم [4] .

إن خروج المستورد وتعاطف سليم معه ، يوضح لنا بداية التعاطف مع الخوارج من منطلق العصبية القبلية ، وسنرى فيما بعد كيف أن أفراداً من قبيلة عبد القيس انجذبوا أيضاً إلى الخوارج بدافع العصبية ، ثم ما لبثوا أن تبنوا مبدأهم فاعتنقوه ثم التحقوا بهم وحاربوا معهم .

وفي سنة ثمان وخمسين اجتمع حول طواف بن غلاق [5] سبعون رجلا من عبد القيس ، وكان سبب خروجهم أن جماعة من الخوارج بالبصرة كانوا

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ١٨١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٨١ .

(٣) المذار : هي قصبة ميسان وتقع بين واسط والبصرة فتحها عتبة بن غزوان في أيام عمر رضي الله عنه بعد البصرة (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٥ ، ٨٨) .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ١٨٥ و ١٨٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٣ ، ص ١٩٣ و ١٩٤ و ١٩٥ .

(٥) طواف بن غلاق : لم أعثر له على ترجمة .

يجتمعون إلى جدار فيتحدثون عنده ويعيبون السلطان فأخذهم ابن زياد فحبسهم ، ثم دعا بهم وعرض عليهم أن يقتل بعضهم بعضا ويخلي سبيل القاتلين ففعلوا فأطلقهم ، وكان طواف من ضمن الذين أقدموا على قتل إخوانهم من الخوارج فندم طواف وأصحابه على فعلتهم فقال طواف : أما من توبة ؟ فلم يجدوا توبة إلا بالخروج ، فخرجوا بقيادة طواف يريدون الفتك بابن زياد ، فسعى بهم رجل من أصحابهم إلى ابن زياد فندب ابن زياد لهم الشرط البخارية فقاتلوهم فانهزم الشرط حتى دخلوا البصرة فتبعوهم فاجتمع عليهم الناس بالبصرة فهزموهم وقتلوهم ولم يبق إلا طواف في ستة نفر ، فعطش فرسه فأقحمه الماء فرماه البخارية بالنشاب حتى قتلوه وصلبوه ثم دفنه أهله [1] وإن ما يثير الاستغراب في هذه الرواية أن معظم الذين خرجوا مع طواف كانوا من بني عبد القيس وأن عددهم كان كبيرا ، وهذا يجعلنا نطرح عدة تساؤلات من أهمها : ما هو السبب الحقيقي وراء خروجهم وما هي خلفياته ؟ وهل كانت لهم سابقة في الخروج على الأمويين ؟وكيف تكون هذا العدد من المعارضين من بني عبد القيس لحكم بني أمية ؟ وأخيرا كيف اقتنع هؤلاء بدعوة الخوارج بعد أن كانوا من المعارضين لها ؟ إن السبب الذي أوردته المصادر غير مقنع في حقيقته اذ أنهم لمجرد اجتماعهم في منزل أحدهم فعابوا السلطان ، فإن عبيد الله بن زياد قام بزجهم في السجن ، وأمر بعضهم بقتل البعض الآخر . إن إعابة السلطان ليست بتلك الجريمة التي توجب السجن فضلا عن أنها توجب القتل ، والذي أراه أنه ربما كانت هناك أسباب أخرى ساعدت على خروج أولئك النفر من عبد القيس ولكن المصادر لم تذكرها ، ومن المحتمل أن ثلة قليلة من بني عبد القيس انضموا إلى الخوارج في ثوراتهم السابقة ، فقتل منهم من قتل ، فثارت حمية أقاربهم فنقموا على ولاة بني أمية ، ونصبوا لهم العداء فأخذوا يشتمونهم ويتحينون الفرص للوثوب عليهم ، وأيضا ربما أن الخوارج استمالوا الناس لمبدئهم ودعوتهم فتأثر بهم من تأثر ولعل هؤلاء من الذين تأثروا بمبدئهم فاعتنقوه ودافعوا عنه .

---

(١) أحمد بن يحيى البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق : إحسان عباس ، القسم الرابع ،جـ١، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م ، ص ١٧٨ و ١٧٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، جـ٣ ، ص ٣٥٩ .

وفي سنة خمس وستين ، اضطربت الأحوال في العراق وأجبر ابن زياد على الفرار فاستغل نافع بن الأزرق [1] الخلافات التي وقعت في البصرة ، بين الأزد وربيعة وتميم بسبب مسعود بن عمرو [2] ، فأقبل نحو البصرة حتى دنا من الجسر، فبعث إليه عبد الله بن الحارث [3] مسلم بن عبيس [4] في أهل البصرة لقتاله ، وكانت قبيلة عبد القيس من ضمن ذلك الجيش فحاربوا ابن الأزرق وجماعته ، وقد شذ من عبد القيس رجال قليلون فقاتلوا مع ابن الأزرق كالحارث ابن كعب الشني [5] [6] . فالتقى الجيشان واقتتل الناس قتالاً شديداً ، فقتل مسلم ابن عبيس أمير أهل البصرة ، وقتل نافع بن الأزرق زعيم الخوارج ، ولكنهم استمروا في القتال حتى جاءت إلى الخوارج سرية لم تكن شهدت القتال فحملت على الناس من قبل عبد القيس فهزمتهم وشتتهم [7] . ولما بلغ عبد الله بن الزبير ما فعله الخوارج بأهل البصرة ، استاء لذلك فعزل عبد الله بن الحارث القرشي ، ثم بعث لهم الحارث عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي . ثم كلف المهلب ابن أبي صفرة الأزدي ، بقتال الخوارج بعد أن رشحه أهل البصرة لذلك ، وكان الخوارج قد أمروا عليهم عبيد الله بن الماحوز [8] فخرجوا وعلى ميمنتهم عبيدة

---

(١) هو نافع بن الأزرق بن قيس بن نهار بن إنسان بن أسد بن صبرة بن ذهل بن الدول بن حنيفة، وإليه تنسب الأزارقة من الخوارج ، كان في أول أمره من أصحاب ابن عباس رضي الله عنه ثم التحق بالخوارج (ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٣١١) .

(٢) هو مسعود بن عمرو بن عبد محارب بن غنيم بن مليح بن شرطان بن معد بن مالك بن فهر ابن غنم بن دوس هذا هو المشهور ، ولكن هنالك من يرى بأن اسمه مسعود بن عمرو بن الأشرف العتكي (ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٨١) .

(٣) هو عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الذي يعرف ببيه ، اختاره أهل البصرة أميراً عليهم وأمره عبد الله بن الزبير عليها (البلاذري ، أنساب الاشراف ، جـ ١١، ص ٤٣ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ٤٢٦) .

(٤) هو مسلم بن عبيس بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف (الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ١٦) .

(٥) هو الحارث بن كعب الشني يعود نسبه إلى شن بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى (ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، جـ ٣ ، ص ٥٨٢) .

(٦) البلاذري ، أنساب الأشراف ، جـ ١١ ، ص ٤٩ .

(٧) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ٤٢٥ و ٤٢٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٤ ، ص ١٦ .

(٨) هو عبيد الله بن الماحوز بن سليمان بن الحارث بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم (ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٢٥) .

ابن هلال اليشكري [١] وعلى ميسرتهم الزبير بن الماحوز [٢] ، أما أهل البصرة فقد أخرجهم المهلب على تعبئتهم وأخماسهم ومواقفهم ، الأزد وتميم في الميمنة ، وبكر ابن وائل وعبد القيس في الميسرة ، وأهل العالية في وسط الناس ، فدارت بين الفريقين معركة قاسية [٣] انتهت بمقتل عبيد الله بن الماحوز وانهزام أصحابه ، فأخذ المهلب عسكر القوم وما فيه وقتل الأزارقة قتلا ذريعا . ولما قتل عبيد الله ابن الماحوز إنحاز الخوارج إلى الزبير بن الماحوز فبايعوه ، ولما كانت سنة ثمان وستين وثب الخوارج على العراق ، ولكنهم ما لبثوا أن انهزموا فقتل عدد كبير منهم من بينهم قائدهم الزبير بن الماحوز [٤] . ثم اجتمع الخوارج على قطري بن الفجاءة التميمي [٥] فبايعوه فظل أميراً على الأزارقة منذ سنة ثمان وستين حتى سنة سبع وسبعين ، وهي السنة التي انهزم فيها قطري بن الفجاءة ، وكان ولاة ابن الزبير وولاة بني أمية ، طيلة تلك السنوات يقاومون الخوارج ، إلى أن تمكن المهلب ابن أبي صفرة بدهائه وحيله الذكية من الإيقاع بهم بعد أن زرع بذور الفرقة في صفوفهم ، فاختلفوا فيما بينهم ثم قضى عليهم . وقد شارك بنو عبد القيس في الحروب التي دارت ضد الخوارج في هذه المرحلة [٦] .

---

(١) هو عبيدة بن هلال من بني يشكر بن بكر بن وائل (المبرد ، الكامل ، جـ ٣ ، ص ١١٤٦) .

(٢) الزبير بن الماحوز أخو عبيد الله الذي سبقت ترجمته وهو أمير الخوارج (ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٢٥) .

(٣) وقعت هذه المعركة في منزل من منازل الأهواز يقال له سلى وسلبرى ، وقد رثى الصلتان العبدي من قتل فيها من أهل البصرة بقوله :

بسلى وسلبرى مصارع فتية كرام وقتلى لم توسد خدودها

(الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ٤٢٨)

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٠٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٤ ، ص ٧٧ و ٧٨ .

(٥) هو قطري بن مازن بن زياد بن يزيد بن حتر بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم (البلاذري ، أنساب الأشراف ، جـ ١١ ، ص ٩٤)

(٦) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ٦٠٦ ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، جـ ٧ ، ص ٢٤١ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٤ ، ص ١٨١ .

ولم تقتصر المشاركة على القتال في ساحة المعارك ، بل إن شعراء من عبد القيس استخدموا الشعر بغرض التقليل من شأن الخوارج وما يدعون إليه . ومن الذين شاركوا في القتال ضد الخوارج رجل من عبد القيس يقال له الأعلم[١] كان شجاعاً ووصف بأنه كان خبيرا في قتال الخوارج[٢] . ومنهم أيضا أبو علقمة العبدي[٣] وصفه المبرد بأنه كان شجاعا عاتياً[٤] . وكذلك رجل من عبد القيس شارك مع المهلب في حربه ضد الخوارج ، ولكن المبرد لم يذكر اسمه وقد هجا قطري بن الفجاءة في شعره فقال :

سائِلْ بنا عَمْرو القَنا وجُنُودَهْ　　　وأبا نَعَامةَ سَيِّدَ الكُفَّـارِ[٥]

وأبو نعامة هو قطري بن الفجاءة ، وهذا البيت يصور لنا أن المسلمين كانوا يقاتلون الخوارج على أنهم كفار . ومنهم أيضا الصلتان العبدي ، فقد ذكر في إحدى قصائده أنه كان من ضمن الذين يقاتلون تحت قيادة حبيب بن زياد[٦][٧]

---

(١) الأعلم : هو نعمان بن عبادة بن فياض بن شراحيل البكري من عبد القيس (البلاذري ، أنساب الأشراف ، جـ ١١ ، ص ٧٧) .

(٢) ابن أعثم ، الفتوح ، جـ ٦ ، ص ٢٢٣ .

(٣) أبو علقمة العبدي يعود نسبه إلى عبد القيس ، قال عنه المبرد : بأنه كان رجلاً عاتياً شجاعاً (أبو العباس المبرد ، الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق أحمد شاكر ، جـ ٣،ط ١، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م ، ص ١١٥٨) .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١١٥٨ .

(٥) (البحر الكامل) . المصدر نفسه ، ص ١١٧٣ .

(٦) هو حبيب بن زياد بن عبد الرحمن من بني عامر بن صعصعة ، كان من قواد المهلب بن أبي صفرة (المصدر نفسه ، ص ١١٣٦) .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١١٣٦ .

وكذلك أبو حرملة العبدي [1] [2] . ومن الشعراء الذين هجوا الخوارج إضافة إلى من ذكر، الفزر بن مهزم العبدي ، وكانوا قد اعتقلوه وشدوا وثاقه يريدون قتله ، فسألوه عن خبره ، وعن أقاويل مخالفيهم ، فأجابهم فخلوا عنه ، فقال فيهم :

وشَدُّوا وثاقِي ثم ألجْوا خُصُومَتي ... إلى قَطَريّ ذي الجبين المُفَلَّق
وحاجَجْتُهم في دينهم وحَجَجْتُهم ... ومادِينهم غيرُ الهوى والتخَلُّقِ [4]

وهناك أناس من عبد القيس شذوا عن القبيلة فالتحقوا بقطري ابن الفجاءة فقبلوه أميراً عليهم وقاتلوا معه ، من هؤلاء صالح بن مخراق [4] كان من القادة الذين يعتمد عليهم قطري بن الفجاءة [5] ، وأبو الحديد الشني [6] [7] ، ومنهم أيضاً المقعطر العبدي [8] ، الذى رشحه قطري بن الفجاءة أن يكون أميراً على الخوارج بعد أن دب الخلاف بينهم ، فعزم على بيعته لكن القوم كرهوه ، فأصر على بيعته فنشبت بينهم حرب شديدة ، نتج عنها تخلخل كبير في صفوفهم أدى

---

(١) أبو حرملة العبدي : لم أعثر له على ترجمة .

(٢) المبرد ، الكامل في اللغة والأدب ، جـ ٣ ، ص ١١٢٩ .

(٣) (البحر الطويل) . المصدر نفسه ، ص ١٠٨٨ .

(٤) صالح بن مخراق لم أتمكن من معرفة نسبه وذكر ابن عبد ربه بأنه من مشاهير الخوارج (ابن عبد ربه، العقد الفريد ، جـ ١ ، ص ٢٢٢) .

(٥) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ٥٢٧ ؛ المبرد ، الكامل في اللغه والأدب ، جـ ٣ ، ص ١١٤٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٤ ، ص ١١٧ .

(٦) هو أبو الحديد أحد بني شن بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى (ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، جـ ٣ ، ص ٥٨٢) .

(٧) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ٥٢٨ ، المبرد ، الكامل فى اللغة والأدب ، جـ ٣ ، ص ١١٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٤ ، ص ١١٧ .

(٨) المقعطر العبدي من مشاهير فرسان الخوارج يعود نسبه إلى قبيلة عبدالقيس (ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، جـ ١ ، ص ٢٢٢ .

إلى هزيمتهم [١] . وذكر المبرد أن قطري بن الفجاءة كان لديه قاض من عبد القيس يحكم بين الناس ، ولكنه لم يذكر اسمه [٢]. وأما بالنسبة لموقف بنى عبد القيس من نجدة بن عامر الحنفى [٣] ، فإن المصادر ذكرت أن بني عبد القيس كان موقفهم موحد تجاهه ، وهو الرفض التام له ولمبادئه التى جاء بها ، وتفصيل ذلك أن نجدة ابن عامر لما انفصل عن نافع اتجه إلى اليمامة [٤] ثم التحق بأبي طالوت سالم ابن مطر البكرى[٥] ، الذي كان الخوارج قد بايعوه ، فأعجبوا به وبشجاعته فبايعوه ثم رجع إلى اليمامة ، فكثر أصحابه فصاروا ثلاثة الآف ، ثم سار نجدة إلى البحرين سنة سبع وستين فسالمته الأزد ، واجتمعت عبد القيس ومن بالبحرين غير الأزد على محاربته ، وقالوا : لاندع نجدة وهو حروري مارق تجري علينا أحكامه ، فالتقوا بالقطيف فانهزمت عبد القيس وقتل منهم جمع كثير وسبى نجدة من قدر عليه من أهل القطيف [٦] فقال الشاعر[٧] :

نَصَحْتُ لعبدِ القَيْس يَوْمَ قَطِيفهَا ومانفعُ نُصح قَبْلُ لا يُتَقبَّلُ [٨]

---

(١) المبرد ، الكامل في اللغة والأدب ، جـ ٣ ، ص ١١٥٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١١٧١ .

(٣) هو نجدة بن عامر بن عبد الله بن سيار المطرح بن ربيعة بن الحارث بن عبد الحارث بن عدي بن حنيفة الخارجى ، اختلف مع نافع بن الأزرق في مسائل تتعلق بأمور عقيدتهم (ابن حزم، جمهرة انساب العرب ، ص ٣١٠) .

(٤) اليمامة : وتسمى جوا أو العروض واسمها قديما جوا فسميت اليمامة على اسم اليمامه بنت سهم بن حسم ، وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٤٢٤)

(٥) أبو طالوت : هو سالم بن مطر بن عقبة بن زيد بن جهينة ويقال أن والده كان مولى لبني مازن (البلاذري ، أنساب الأشراف ، جـ ١١ ، ص ٤٣ ، ٤٤) .

(٦) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٤ ، ص ٢١ .

(٧) لم تذكر المصادر اسماً لهذا الشاعر .

(٨) (البحر الطويل) . المصدر نفسه ، ص ٢١ .

وأقام نجدة بالقطيف ووجه ابنه المطرح في جمع إلى المنهزمين من عبد القيس ، فقاتلوه بالثوير [١] ، فقتل المطرح بن نجدة وجماعة من أصحابه وأرسل نجدة سرية إلى الخط فظفر بأهله ، ثم أقام نجدة بالبحرين فعظم شأنه وسيطر على أنحاء واسعة من شبه الجزيرة العربية ، ولم يزل كذلك حتى اختلف عليه أصحابه لأسباب نقموها عليه ، فقتلوه في سنة سبعين [٢] ، وقيل في سنة اثنتين وسبعين [٣] . ثم أمروا عليهم أبا فديك عبد الله بن ثور أحد بني قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل الذي تمكن من السيطرة على البحرين ، ولكن عبد الملك بن مروان لم يمهله ، فأرسل إليه عمرو بن عبيد الله بن معمر التيمي [٤] ، ومعه عشرون ألفا من أهل الكوفة والبصرة،فقضى على أبي فديك وانهزم أصحابه في سنة ثلاث وسبعين[٥]

وظلت ثورات الخوارج مستمرة ، ولكنها ضعفت بسبب ضعف الخوارج ، ويبدو أن وجود قسم من الخوارج في البحرين ، وتمركزهم فيها أثر وبشكل كبير على أفراد قبيلة عبد القيس ، فثار أناس من بني عبد القيس على الحكم الأموى وقادوا ثورات ضعيفة لكنها كانت متوالية . ففي سنة خمس وسبعين خرج داود بن النعمان أحد بنى مازن بن عبد القيس وهو من أهل البحرين ، بموقوع [٦] فوجه إليه الحكم بن أيوب الثقفي [٧] والي البصرة آنذاك كتيبة فقتلوه ،

---

(١) الثوير : ماء بالجزيرة من منازل تغلب (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٨٧) .

(٢) ابن خياط ، تاريخ ، ص ٢٦٧ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ٥٣٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٤ ، ص ٢٣ و ١١٩ .

(٤) هو عمرو بن عبيدالله بن معمر بن عثمان بن عمروبن كعب بن سعد بن تيم كانت له مناقب ومحامد كثيرة ، مات بدمشق عند عبدالملك بن مروان (الزبيرى ، نسب قريش ، ص ٢٨٨) .

(٥) الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، جـ ٣ ، ص ٥٤٠ .

(٦) موقوع : ماء بناحية البصرة (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٢٢٦).

(٧) الحكم بن أيوب الثقفي هو عامل الحجاج على البصرة (ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، جـ ٣ ، ص ٤١٧)

وفي ذلك يقول :

ألا فاذكُروا داودَ إذ باعَ نفسهُ　　　وجادَ بها يَبْغِي الجنانَ العَوَاليا [1]

وفى سنة ثمان وسبعين ، ثار رجل من بني محارب من عبد القيس لم تذكر المصادر اسمه ، على أمير البحرين محمد بن صعصعة الكلابي [2] ، فاستنجد بإبراهيم بن عربى الليثي [3] والي اليمامة ، فتمكنوا من القضاء على المحاربي وثورته [4] .

كذلك في سنة تسع وسبعين خرج الريّان النكري [5] بالبحرين بقرية يقال لها طاب [6] وقدم عليه ميمون الحروري [7] من عمان فهرب محمد بن صعصعة ،

---

(١) (البحر الطويل) . ابن خياط ، تاريخ ، ص ٢٧٢ .

(٢) محمد بن صعصعة الكلابى ، ولاه الحجاج البحرين فى سنة ٧٩ هـ وضم إليه عمان ، لكنه لم يلبث طويلاً عليها ، إذ خرج عليه الريّان النكرى فى السنة نفسها فهرب من البحرين فعزله الحجاج (المصدر نفسه ، ص ٢٧٨) .

(٣) هو إبراهيم بن عربى الليثى تولى إمارة اليمامة في سنوات متعددة ، وأول من ولاه عليها عبد الملك بن مروان فاستمر عليها حتى وفاته ، فلما تولى ابنه الوليد الخلافة أقره عليها ، ثم عُزل عنها فى عهد سليمان بن عبد الملك ، ولما تولى الخلافة يزيد بن عبد الملك رده عليها وأضاف له البحرين ، (المصدر نفسه ، ص ٢٩٨ و ٣١١ و ٣٣٣) .

(٤) محمد ناصر الملحم ، تاريخ البحرين فى القرن الأول الهجري ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ص ٢٧٥ و ٢٧٦ ، عن البلاذرى ، أنساب الاشراف ، جـ ٧ ، ص ١٠٠

(٥) الريّان النكري ، لم أعثر له على ترجمة .

(٦) طاب : ذكر ياقوت بأنها قرية من قرى البحرين ولكنه لم يحدد موقعها (الحموى ، معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٣) .

(٧) ميمون الحروري : لم أعثر له على ترجمة .

فركب البحر وقدم على الحجاج ، وقد كان الحجاج بعث يزيد بن أبى كبشة السكسكي [1] فى مدد لمحمد بن صعصعة ، فهرب محمد قبل أن يقدم عليه يزيد ابن أبى كبشة ، وفي سنة ثمانين التقى يزيد بن أبى كبشة بالريّان النكري في ميدان الزارة فقتل الريان وعامة أصحابه ثم قفل يزيد راجعاً [2] . وبعد مقتل الريان النكري قامت الثورة من جديد بقيادة داود بن محرز العبقسي [3] في مدينة القطيف ، فبدأ داود أولاً مع أتباعه بدفن الريّان النكري وجماعته ، وقد شاركهم أهل البحرين في إنزالهم في قبورهم ودفنهم ، ثم التقى في بداية أمره مع صاحب شرطة القطيف فهزمه ثم تقابل مع عبد الرحمن بن النعمان العوذي [4] بسوق القطيف ، فانهزم داود هزيمة منكرة ، وانتهى أمره وجماعته [5] .

أيضاً ثار بالبصرة أبو معبد الشني ، ولانعرف تاريخاً محدداً لثورته ولكنه من المرجح جداً أن يكون في عهد عبد الملك بن مروان ، وكان أصل أبي معبد من البحرين فاتجه إلى موقوع ، وجعلها مركزاً لحركته ، ولكن الحكم بن أيوب خليفة الحجاج على شرطة البصرة ، توجه إليه فقتله هو وأتباعه [6] .

---

(١) يزيد بن أبي كبشه : لم أعثر له على ترجمة .

(٢) ابن خياط ، تاريخ ، ص ٢٧٨ و٢٧٩ .

(٣) داود بن محرز العبسقي لم أعثر له على ترجمة .

(٤) عبد الرحمن بن النعمان العوذي : لم أعثر له على ترجمة .

(٥) الملحم ، تاريخ البحرين في القرن الأول الهجري ، ص ٢٨٠ ، عن البلاذري ، أنساب الأشراف ، جـ ٧ ، ص ١٠٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٨٤ .

وفي سنة تسعين خرج بالبصرة داود بن عقبة العبدي[١] ، وكان مروان بن المهلب والياً على البصرة ، فوجه إليه خيلاً فقتل هو وأصحابه[٢] .

وفي نهاية القرن الأول الهجري ثار مسعود بن أبي زينب العبدي[٣] بالبحرين على الأشعث بن عبد الله بن الجارود[٤] ، وإذا صحت رواية ابن الأثير التي تقول : بأن مسعوداً غلب على البحرين واليمامة تسع عشر سنة ، فإن بداية ثورته تكون في سنة ست وثمانين وتنتهي في سنة خمس ومائة وهي السنة التي قتل فيها[٥]. وكان سبب مقتل مسعود بن أبي زينب أنه سار إلى اليمامة ، وكان عليها سفيان بن عمرو العقيلي[٦] ، فاقتتلوا بالخضرمة[٧] قتالاً شديداً ، فقتل مسعود وأقام بأمر الخوارج بعده هلال بن مدلج[٨] ، فقاتلهم يومه كله،فقتل ناس من الخوارج ، وقتلت زينب أخت مسعود ، فلما أمسى هلال

---

(١) داود بن عقبة العبدي كان من عباد الخوارج المجتهدين ، وطلب بالبصرة وكان يتوارى عند رجل من بني تميم وهو الذي يقول :

إلى الله أشكو فقد فتيان غارة شهدتهم يوم النخيلة والنهر

مضوا سلفاً قبلي وأخرت بعدهم وحيداً لأقوام قبالهم عذري

(مؤلف مجهول ، العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، جـ ٣ ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٨٧١م ، ص ٣٦) .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٦ .

(٣) مسعود بن أبي زينب : لم أعثر له على ترجمة .

(٤) هو الأشعث بن عبد الله بن بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى (ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٥ ، ص ٥٥٩)

(٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٤ ، ص ٣٦٦ .

(٦) كان سفيان بن عمرو العقيلي والياً على اليمامة من قبل سليمان بن عبد الملك (ابن خياط ، تاريخ ، ص ٣١٩)

(٧) الخَضْرَمَةُ : بستان في ناحية اليمامة ، ويقع شمال بلدة منفوحة (الحموي ، معجم الأدباء ، جـ ٢ ، ص ١٢٤ ؛ العبد القادر ، تحفة المستفيد ، جـ ١ ، ص ٧٨) .

(٨) هلال بن مدلج : لم أعثر له على ترجمة.

تفرق عنه أصحابه وبقي في نفر يسير فدخل قصراً فتحصن به ، فنصبوا عليه السلالم وصعدوا إليه فقتلوه [١] .

مما سبق الحديث عنه يتضح أن موقف عبد القيس من الخوارج ، اختلف إلى حد بعيد عما كان عليه في بداية ظهور حركة الخوارج . فموقفهم منهم في بدايته كان واضحاً ، وهو الرفض القاطع لهم ولمبادئهم ، لذلك شاركوا وساهموا في قتالهم . ولكن مالبث ذلك الموقف أن تغير، فانشق أناس من عبد القيس وانضموا إلى الخوارج ، فتعاطفوا معهم وتبنوا مبادئهم وقاتلوا معهم ، وهذا مما زاد الأمر تعقيدا ، فلعبت العصبية دوراً هاماً في تغلغل معتقد الخوارج في نفوس بعض أفراد القبيلة إلى درجة أنهم لم يكتفوا باعتناقهم لذلك المعتقد ، بل كانوا قادة وزعماء لثورات وحركات تبنوها وقاتلوا دفاعاً عنها ، ولكن تلك الثورات كانت ضعيفة وغير مركزة لذلك لم تستمر طويلاً فقضي عليها بكل سهولة .

وفي ختام هذا الفصل ، نستطيع أن نوجز ونقول : بأن قبيلة عبد القيس لعبت دوراً هاماً في الحياة السياسية العامة للدولة الإسلامية ، فارتبطت القبيلة سياسياً بالرسول ﷺ، منذ اعتناقها للإسلام ومن بعده الخلفاء الراشدين ، وكذلك ارتبطت القبيلة بخلفاء بنى أمية وولاتهم ، حالها في ذلك كحال القبائل العربية الأخرى .

وقد كان لبني عبد القيس حضور فاعل في معظم الأحداث السياسية التي حدثت سواء في عصر الخلفاء الراشدين أو العصر الأموي . وقد انجرف بعض أفراد القبيلة فانضموا إلى الحركات المعادية للدولة الأموية ، وهذا بدوره أثر تأثيراً سلبياً على القبيلة ، وكان سبباً من أسباب تدهور القبيلة ، وخاصة حينما انضم عدد كبير من أفراد القبيلة إلى الخوارج واعتنقوا مبدأهم . واتضح أيضاً أن قبيلة عبد القيس كانت من القبائل المناوئة للدولة الأموية منذ نشوئها ، فوقفت القبيلة إلى جانب علي رضي الله عنه وساندته ، وقد تغير موقف القبيلة من معاوية بن أبي سفيان حينما أصبح خليفة للمسلمين ، ولكن ظلت الرواسب كما هي، وذلك واضح من خلال مواقفهم من الفتن والثورات التي حدثت في العصر الأموى.

---

(١) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، جـ ٤ ، ص ٣٦٦ .

الفصل الخامس

إسهاماتهم الثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية :

أولاً : إسهاماتهم الثقافية

ثانياً : حياتهم الاجتماعية

ثالثاً : نشاطهم الاقتصادي

الفصل الخامس
إسهاماتهم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية

أشرنا في بداية هذه الدراسة إلى أن قبيلة عبد القيس ، هاجرت من تهامة إلى البحرين ، فاستقرت بها ثم اندمجت مع المجتمع الجديد الذي قدمت إليه . وكانت لها نشاطات ثقافية واجتماعية واقتصادية في فترة ماقبل الإسلام ، قد ذكرنا شيئاً منها . وكما أنه كان للقبيلة نشاطات ثقافية واجتماعية واقتصادية في فترة ماقبل الإسلام ، فإنه أيضاً كان لها نشاطات مماثلة فى العصرالإسلامي ، ولكن بالرغم من وجود هذه النشاطات وتماثلها النوعي ، إلا أنها اختلفت اختلافا كبيراً في مضمونها عما كانت عليه في العصر الجاهلي . فبعد أن دخلت القبيلة في الإسلام فإنه قد طرأت عليها تغييرات جذرية من الناحية الفكرية ومن ناحية التنظيم الاجتماعي ، وكذلك من الناحية الاقتصادية . وهذه التغييرات أدت إلى انتظام حياتها ودخولها في مرحلة تاريخية جديدة من مراحل حياتها . وسوف نستعرض في هذا الفصل جوانب من تلك الإسهامات لكي نتمكن من معرفة المستوى الذي وصلت إليه القبيلة في تلك المجالات ، ومدى الاختلاف والتطور اللذين حدثا لتلك النشاطات بعد دخول القبيلة في الإسلام .

أولاً : إسهاماتهم الثقافية :

كانت لبني عبد القيس إسهامات ثقافية بارزة في فترة ماقبل الإسلام ، فكان منهم الأدباء والخطباء والشعراء ، ولما اعتنق بنو عبد القيس الإسلام حرصوا على العلم والتعلم ، ومعلوم أن الإسلام بطبيعته دين يحث على العلم وطلبه ، فبرز منهم الفقهاء ، والقضاة ، والقراء ، والخطباء ، بالإضافة إلى الشعراء والأدباء . وسنحاول هنا أن نستعرض بعضاً من نماذج تلك الإسهامات وأن نقف على مستوى القبيلة الفكري والأدبي الذي وصلت إليه .

لقد كان الرسول ﷺ حريصاً على تعليم المسلمين أمور دينهم، فكان يكلف أصحابه رضي الله عنهم ، بتعليم وتفقيه كل من يدخل في الإسلام ، وخاصة الأمور الضرورية في الدين ، وأن يحفظه شيئا من القرآن ، وهذا ماحدث بالفعل لأول شخص[1] دخل في الإسلام من قبيلة عبد القيس ، حيث علمه الرسول ﷺ

---

(١) هناك خلاف حول اسمه انظر ص ٥١ من هذا البحث .

سورة الفاتحة وسورة العلق[1] ، ولما رجع إلى قومه، علموا بدخوله في الإسلام فأخذوا يسألونه عن هذا الدين الجديد فأخذ يعلمهم ماتعلمه من رسول الله ﷺ ، ومن صحابته رضي الله عنهم ، حتى شرح الله صدورهم للإسلام [2]. ثم وفدوا على الرسول ﷺ ، وأعلنوا إسلامهم ، وتذكر المصادر أنهم طيلة بقائهم في المدينة كانوا يسائلون الرسول ﷺ عن أمور دينهم ، ويتعلمون مايمكن تعلمه في هذه الفترة القصيرة [3] ، وكانت هذه هي الوفادة الأولى ثم قدموا مرة أخرى يرأسهم الجارود بن المعلى فأخذوا يسائلون الرسول ﷺ عن أمور فقهية [4] ، تدل على صدق حرصهم على التعلم والتفقه في أمور دينهم . فاستمر اهتمامهم بهذا الدين وبالقرآن ، فبرز منهم فقهاء وقضاة وقراء ، نذكر منهم هرم ابن حيان العبدي ،كان من الفقهاء ، وكانت له بعض الكرامات ، ويروى أنه كان يخطب في أحد الأيام ، فكان رجل قد أراد الرجوع إلى أهله فقام إلى هرم بن حيان فأخذ بأنفه فأشار إليه هرم أن يذهب ، فخرج إلى أهله فأقام فيهم ، ثم قدم فقال له هرم : أين كنت ؟ فقال في أهلي ، فقال : أبإذنٍ ذهبت ؟ قال : نعم ، قمت إليك وأنت تخطب فأخذت بأنفي فأشرت إلي أن أذهب ، قال : فاتخذت هذا حجة أو كلمة نحوها ،ثم قال:اللهم أخر رجال السوء لزمان السوء [5] . وكان هرم يقول :" اللهم إني أعوذ بك من زمان يمرد

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٥ ، ٥٦٤ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، جـ ٣ ، ص ٢٣٦ .

(٢) ابن سعد ، نفسه ، جـ ٥ ، ص ٥٦٤ ، النووي ، شرح صحيح البخاري ، جـ ١ ، ص ١٨١ ؛ ابن حجر نفسه ، جـ ٣ ، ص ٢٣٦ .

(٣) ابن حنبل ، المسند ، جـ ٤ ، ص ٢٠٧ .

(٤) ابن هشام ، السيرة النبوية ، جـ ٤ ، ص ٢٢١ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٢ ، ص ١٤٥ ، ابن كثير ، السيرة النبوية ، جـ ٤ ، ص ٩٠ و٩١ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٧ ، ص ١٣٣ .

فيه صغيرهم ، ويأمل فيه كبيرهم ، وتقترب فيه آجالهم" [1]

وروي أيضا أن هرم حذر أصحابه فقال : إياكم والعالم الفاسق ، فبلغ عمر ابن الخطاب ذلك فأشفق منها ، وسأله عن العالم الفاسق ، فكتب إليه هرم بن حيان : والله ياأمير المؤمنين ماأردت به إلا الخير ، يكون إمام يتكلم بالعلم ويعمل بالفسق فيشبه على الناس فيضلوا . وقد توفي هرم بن حيان في غزاة له في يوم صائف ، فلما فُرغ من دفنه جاءت سحابة فرشت القبر حتى تروى لم يتجاوزالقبر منها قطرة واحدة . ثم عادت عودها على بدئها [2] . وكذلك زيد بن صوحان ، كان إماماً وخطيباً ومعلماً للقرآن ، هذا بالإضافة إلى أنه كان ورعاً وعابداً ، فيروى عنه أنه كان يقوم الليل ويصوم النهار ، وإذا كانت ليلة الجمعة أحياها ، وإن كان ليكرهها إذا جاءت مما يلقى فيها ، ولما علم سلمان الفارسي بما يصنعه زيد وكان أميرا عليهم بالمدائن ، أحضر طعاماً وأمر زيدا أن يأكل فقال زيد إني صائم ، فقرب الطعام منه وقال له : كل يازيد ولا تنقص دينك ، إن لعينيك عليك حقا ، وإن لبدنك عليك حقا ، وإن لزوجك عليك حقا ، فأكل زيد وترك ماكان يصنع [3]. كذلك روى المحاملي عن أبي سليمان قال :" لما ورد علينا سلمان الفارسى المدائن أتيناه نستقريه يعني نقرأ عليه ، فقال : إن القرآن عربي فاستقروه رجلاً عربياً ، فكان يقرينا زيد ويأخذ عليه سلمان ، فإذا أخطأ رد عليه ، وكان سلمان أميرنا في المدائن فقال : إنا أمرنا أن لا نؤمكم ، تقدم يازيد، فكان هو يؤمنا ويخطبنا ،وكان سلمان يقول له يوم الجمعة : قم فذكر قومك" [4].

ومن فقهائهم مخربة العبدي [5] أرسله الرسول ﷺ إلى الأزد فى عمان ، لكي يعلمهم القرآن والأحكام، وذلك حينما قدم وفدهم على

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٧ ، ص ١٣٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣٣ ، والكرامات من الأمور الثابتة للأولياء والصالحين ولا جدال حولها إلا أنني أرى أن هذه الرواية فيها نوع من المبالغة ، ولعل المقصود أن السحابة رشت القبر وماحوله .

(٣) ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق ، جـ ٦ ، ص ١٥ .

(٤) المصدر نفسه ، جـ ٦ ، ص ١٥ .

(٥) اسمه مدرك بن حوط (ابن سعد ، الطبقات ، جـ ١ ، ص ٣٥١) .

الرســـول ﷺ [1] . ومن الذين ذكـــروا بالعلم والورع والزهد ، كـــرز ابن أبي كرز العبدي ، فيروى أنه سأل ربه أن يعطيه اسمه الأعظم على أن لا يسأل به شيئاً من الدنيا ، فأعطاه الله ذلك ، فسأله أن يقويه حتى يختم القرآن في اليوم والليلة ثلاث ختمات ، فاستجاب الله دعاءه فأصبح يختم القرآن في كل يوم وليلة ثلاث ختمات [2] . وروى عن داود الحفري أنه قال :"دخلت على كرز بن وبرة بيتـه فإذا هو يبكي ، فقلت له : مايبكيك ؟ قال : إن بابي مغلق ، وإن ستري لمسبل ومنعت حزبي أن أقرأه البارحة ، وماهو إلا من ذنب أحدثته" [3] . ويذكر عنه أنه إذا خرج للأمر بالمعروف فإنه يضرب حتى يغشى عليه [4] . وروى خلف بن تميم قال سمعت أبي يذكره قال : قدم علينا كرز بن وبرة الحارثي من جرجان، فانجفل إليه قراء الكوفة ، فكنت فيمن أتاه وماسمعت منه إلا كلمتين ، قال : صلوا على نبيكم ﷺ ، فإن صلاتكم تعرض عليه ، قال وقال : اللهم اختم لنا بخير ، ومارأيت في هذه الأمة أعبد من كرز ، كان لايفتر يصلي في المحمل ، فإذا نزل من المحمل افتتح الصلاة" [5] . ومن كراماته ما رواه أبو سليمان المكتب عنه قال : "صحبت كرزاً إلى مكة ، فكان إذا نزل أخرج ثيابه فألقاها في الرحل ، ثم تنحى للصلاة ، فإذا سمع رغاء الإبل أقبل ، فاحتبس يوماً عن الوقت ، فانبث أصحابه في طلبه فكنت فيمن طلبه ، قال : فأصبته في وحدة يصلي في ساعة حارة ، وإذا سحابة تظله ، فلما رآني أقبل نحوي فقال : يا أبا سليمان لي إليك حاجة ، قال قلت : وماحاجتك ياأبا عبد الله ؟ قال : أحب أن

---

(1) ابن سعد ، الطبقات ، جـ ١ ، ص ٣٥١ ؛ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ط ٢ ، جـ ٢١٨ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥م ، ص ١١٥ .

(2) أبونعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، جـ ٥ ،دارالفكر، بيروت ، (د.ت) ، ص ٧٨ ؛ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، صفوة الصفوة ، ط ٢ ، جـ ٣ ، مطبعة دائرة المعارف ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٦١ هـ / ١٩٤١م ، ص ٢٥٦ .

(3) الأصفهاني ، نفسه ، جـ ٥ ، ص ٧٩ .

(4) المصدر نفسه ، ص ٨٠ .

(5) المصدر نفسه ، ص ٧٩ .

تكتم مارأيت ، قال قلت ذلك لك ياأبا عبد الله ، فقال : أوثق لي ، فحلفت ألا أخبر به أحداً حتى يموت" [1] .

وهناك قصص أخرى كثيرة عن حياة كرز بن وبرة ، لكن المجال لايتسع لذكرها ، وهي في مجملها تدل على ورعه وزهده وعبادته ، يقول فيه أحد الشعراء :

لو شئْتَ كُنْتَ كَكَرْزٍ فِي تَعبُده   أو كابنِ طارق حَوْلَ البيتِ والحْرَمِ
قَدْ حَالَ دُونَ لَذِيذَ العيشِ حَالهُمَا   وبَالغَا فِي طِلابِ الفَوْزِ والكَرَمِ [2]

ومن قضاتهم عبد الرحمن بن أذينة عينه الحجاج بن يوسف على قضاء البصرة في سنة ثلاث وثمانين ، ولم يزل قاضياً حتى مات الحجاج [3] . وقد روى أحاديث عن الرسول ﷺ وعن الصحابة رضي الله عنهم[4]. ويروى أن عبد الرحمن بن أذينة كتب " إلى شريح في أناس من الأزد دعوا دابة قبل ناس من بني أسد ، وادعى الأسديون قبل الأزد بسنتين ، فإذا غدا هؤلاء ببينة راح أولئك بأكثر منهم ، وإذا راح أولئك ببينة غدا هؤلاء بأكثر منهم ، فكتب إليه شريح ، إني لست من التهاتر والتكاثر في شيء ، الدابة لمن هي في أيديهم ، إذا أقاموا البينة أنهم أنتجوها . ولم تفارقهم ، والآخرون أولى بالشبهة"[5] وروى سليمان التميمي عن عبد الرحمن بن أذينة أنه قال في رجل ظاهر من امرأته فوطيء قبل أن يكفر عن يمينه : إنما عليه كفارة واحدة

---

(١) الأصفهاني ، حلية الأولياء ، جـ ٥ ، ص ٧٩ .

(٢) (البحر البسط) .المصدر نفسه ، ص ٧٩ ؛ ابن الجوزي ،صفوة الصفوه ، جـ٣، ص ٢٥٦ .

(٣) وكيع محمد بن خلف بن حيان ، أخبار القضاة ، جـ ١ ، عالم الكتب ، بيروت ، (د . ت) ، ص ٣٠٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٠٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٠٤ .

ويستغفر الله [1] . وقال الحجاج لعبد الرحمن بن أذينة : أنت أكثر كلاماً من الخصم ، قال : لأني أكلم الخصم والشاهدين [2] . وذكر أن وفاته كانت في سنة خمس وتسعين أو قبلها قليلا [3] .

ومن قضاتهم أيضاً محمد بن زيد العبدي [4]، ولي القضاء في مرو[5] ، ومنهم عمران بن عصام بن ضبيعة الضبعي كان قاضيا بالبصرة [6] .

أما بالنسبة لأدباء عبد القيس في صدر الإسلام والعصر الأموي ، فإنهم أسهموا بعطاءاتهم الأدبية التي جاءت امتداداً لعطاءاتهم في فترة ماقبل الإسلام ، وإن المستوى الذي وصلوا إليه في مجال الأدب في فترة ماقبل الإسلام، ساعد على استمرارية إسهاماتهم الأدبية ونبوغهم في الفصاحة والبلاغة والخطابة، وقد تحدث الجاحظ عن نبوغهم في الأدب فقال :" وشأن عبد القيس عجب ، وذلك أنهم بعد محاربة إياد تفرقوا فرقتين،ففرقة وقعت بعمان وشق عمان ، وهم خطباء العرب ، وفرقة وقعت بالبحرين،وشق البحرين وهم من أشعر قبيل في العرب،ولم يكونوا كذلك حين كانوا في سراة البادية وفي معدن الفصاحة وهذا عجب" [7] .

---

(١) ابن حيان ، أخبار القضاة ، ص ٣٠٥ .

(٢) المصدرنفسه ، ص ٣٠٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٠٧ .

(٤) محمد بن زيد العبدي من ولد أبي زيد الأنصارى ، وهو ابن زيد بن علي بن أبي القموص ، روى عن أبي شريح وسعيد بن جبير وإبراهيم الأنصاري ومعمر بن راشد وداود بن أبي ا لفرات والأعمش (أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي ، الجرح والتعديل ، ط ١ ، جـ ٧ ، مطبعة جمعية دائرة المعارف ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٦١ هـ / ١٩٤١م ، ص ٢٥٦ ؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ، ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، تحقيق : علي ا لبجاوي ، ط ١ ، جـ ٣ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٨٢هـ /١٩٦٣م ، ص ٥٥٥) .

(٥) الرازي ، نفسه ، ص ٢٥٦ .

(٦) الكرماني ، شرح صحيح البخارى ، جـ ١ ، ص ٢٠٦ .

(٧) الجاحظ ، البيان والتبيين ، جـ ١ ، ص ٩٦ و ٩٧ .

وهذا القول يجعلنا نتساءل ونقول لماذا تغيرت حال بني عبد القيس بعد هجرتهم إلى البحرين ، وخاصة في النواحي الثقافية ؟ إن منطقة البحرين التي قدم إليها بنو عبد القيس واستوطنوها تتميز بميزات عديدة ، من أهمها الموقع الجغرافي ووفرة المياه ، وخصوبة الأراضي ، وجميع هذه العوامل تؤدي إلى الاستقرار ، والاستقرار بدوره يساعد على الإبداع الفكري . والإبداع الفكري لم يقتصر على قبيلة عبد القيس فقط وإنما شمل معظم القبائل ، فهناك شعراء وأدباء ومفكرون ، ينتسبون إلى مختلف القبائل الموجودة في البحرين .

ومن أشهر أدباء عبد القيس صعصعة بن صوحان العبدي ، الذي يعد بحق خطيب القبيلة في الدرجة الأولى [1] ، ولم يبرز صعصعة على مستوى القبيلة فحسب ، ولكنه أيضا برز على مستوى الكوفة التي استقر فيها ونشأ بها ، فكان يقدم في المحافل [2] وينتدب للمهمات الصعبة [3] ، وقد ذكرت المصادر شواهد عديدة تدل على فصاحته ، وبلاغته ، وسرعة بديهته .

فقد أورد المسعودي [4] ، رسالة كتبها صعصعة بن صوحان لعقيل بن أبي طالب [5] ،غاية في البلاغة وروعة في البيان يقول فيها: " بسم الله الرحمن الرحيم ذكر الله أكبر وبه يستفتح المستفتحون ، وأنتم مفاتيح الدنيا والآخرة ، أما بعد ، فقد بلغ مولاك كلامك لعدو الله وعدو رسوله [6] فحمدت الله على ذلك

---

(١) الجاحظ ، البيان والتبيين ، جـ ١ ، ص ٣٢٦ ، ٣٢٧ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ١٧٧ ؛ أبو عمر يوسف بن عبدالله ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : على محمد البجاوي ، جـ ٢ ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠م ، ص ٧١٧ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابه ، جـ ٣ ، ص ٢١.

(٢) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ١٨١

(٣) المنقري ، وقعة صفين ، ص ١٦٠ و ١٦١ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، جـ ٣ ، ص ٤٧ .

(٥) هو عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، كان أشد بني أبي طالب بعد طالب ولا بقية له (ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٤ ، ص ٤٣ و ٤٤) .

(٦) يعني معاوية بن أبي سفيان (المسعودى ، مروج الذهب ، جـ ٣ ، ص ٤٧) .

وسألته أن يفيء بك إلى الدرجة العليا ،والقضيب الأحمر[1] ، والعمود الأسود[2] ، فإنه عمود من فارقه فارق الدين الأزهر، ولئن نزعت بك نفسك إلى معاوية طلباً لماله ، إنك لذو علم بجميع خصاله ، فاحذر أن تعلق بك ناره فيضلك عن الحجة ، فإن الله قد رفع عنكم [3] أهل البيت ماوضعه في غيركم ، فما كان من فضل وإحسان فبكم وصل إلينا ، فأجل الله أقداركم وحمى أخطاركم وكتب آثاركم ، فإن أقداركم مرضية ، وأخطاركم محمية ،وآثاركم بدرية ،وأنتم سلم الله إلى خلقه ، ووسيلته إلى طرقه ، أيد علية،ووجوه جلية[4]وأنتم كما قال الشاعر:

فَمَا كَانَ منْ خَيْرٍ أتوه فإنما ... تَوارَثَهُ آباءُ آبائهمْ قَبْلُ
وهل يُنْبِتُ الخطيّ إلا وشيجه ... وتُغْرسُ إلا في مَنَابِتِهَا النَّخْلُ [5]

وكان صعصعة بن صوحان رجلاً مهيباً لا يجرؤ أحد على مجابهته ومخاصمته ، ذكر القرطبي أن رجلا من بني فزارة وقف على صعصعة فقال له كلاماً جاء فيه ": بسطت لسانك ياابن صوحان على الناس فتهيبوك أما لئن شئت لأكونن لك لصاقاً ، فلا تنطق إلا حددت لسانك بأذرب من ظبة السيف ، بعضب قوي ، ولسان علي ، ثم لا يكون لك في ذلك حل ولا ترحال ، فقال له صعصعة : لو أجد غرضا منك لرميت ، بل أرى شبحا ولا أرى مثالا ، إلا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ، أما لو كنت كفؤا لرميت حصائلك بأذرب من السنان ولرشقتك بنبال ترعدك عن النضال ،

---

(1) القضيب الأحمر : لعل المقصود به السيف .

(2) العمود الأسود : ربما يكون كناية عن الرمح ، والكلام فى مجمله كناية عن الجهاد .

(3) لعل المقصود بذلك الرجس ، وهو الذى أذهبه الله عن أهل البيت رضى الله تعالى عنهم ، والرجس هو كل مااستقذر من العمل والعمل المؤدي إلى العذاب والشك والعقاب (الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، جـ ٢ ص ٢١٩) .

(4) المسعودي ، مروج الذهب ، جـ ٣ ، ص ٤٧ .

(5) (البحر الطويل) . أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني ، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، مطبعة دارالكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤م ، ص ١١٥ .

ولخطمتك بخطام يخزم منك موضع الزمام" [1]، ولما علم ابن عباس بالذي دار بين الفزاري وصعصعة ضحك وقال : خاب أبوه ماأجهله يستجهل ، أخا عبد القيس ، وقواه المريرة ثم تمثل قول الشاعر :

صُبَّتْ عَلَيْكَ ولَمْ تَنْصَبْ مِنْ أَمَمٍ   إِنَّ الشَّقَاءَ على الأَشْقِينِ مَصْبُوب [2]

وجرت محادثة بين ابن عباس رضي الله عنه ، وبين صعصعة بن صوحان فأعجب به ابن عباس فقال له : أحسنت ياابن صوحان ، إنك لسليل أقوام كرام خطباء وفصحاء ، ماورثت هذا عن كلالة" [3] [4] ، ثم سأله عن أخويه زيد وعبد الله فأجابه بإجابة أعجبته ، فقال له : أنت ياابن صوحان باقر علم العرب[5] . هذا بالإضافة إلى محادثات عديدة جرت بينه وبين علي بن أبي طالب ، ومعاوية رضي الله عنهما ، قد أشرنا إلى شيء منها [6] ، وجميعها تدل على فصاحته وبلاغته وأدبه .

ومن خطبائهم وأدبائهم أيضاً صحار بن عياش العبدي ،كانت له محاورات لطيفة مع معاوية بن أبى سفيان[7] ،وكذلك مصقلة بن كرب بن رقبة بن خوتعة[8]

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، جـ ٣ ، ص ٤٦ و ٤٧ .

(٢) (البحر الطويل) . المصدر نفسه ، ص ٤٧

(٣) الكلالة : من لا ولد له ولا والد ، ولعله يقصد أن هذه الفصاحة التي لديه لم تأت من العدم وإما ورثها من آبائه واجداده (الفيروز آبادى ، القاموس المحيط ، جـ ٤ ، ص ٤٥) .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، جـ ٣ ، ص ٤٥ .

(٥) المصدرنفسه ، ٤٦ .

(٦) انظر ص ١٢٣ من هذا البحث ، وللمزيد من المعلومات عن صعصعة بن صوحان ، انظر : الجاحظ ، البيان والتبيين ، جـ ٢ ، ص ١٨١ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، جـ ٤ ، ص ٣٣١ ؛ القالي ، أمالى القالي ، جـ ١ ، ص ٢٥٧ .

(٧) انظر ص١٢٣ من هذا البحث .

(٨) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ٥٨٨ ؛ الجاحظ ، البيان والتبيين ، جـ ١ ، ص ٣٤٨ ؛ ابن دريد ، الاشتقاق ، ص ٣٠٩

قال عنه ابن قتيبة [١] إنه من أخطب الناس زمن الحجاج ، ورأينا فيما سبق [٢] كيف أن الحجاج كان يقربه منه ، وبعد هزيمة ابن الأشعث في سنة ٨٣ هـ ، أجلسه بجانبه وقال له : اشتم كل امرىء بما فيه ممن كنا أحسنا إليه ، فاشتمه بقلة شكره،ولؤم عهده ، ومن علمت منه عيبا فعبه بما فيه،وصغر إليه نفسه" [٣] . فولد " مصقلة " كرز،ورقبة وكلاهما كانا خطيبين ، وكانت لـ " كرز" خطبةٌ يقال لها العجوز [٤] . وقد حاولت جاهداً أن أجد معلومات إضافية عن هذه الخطبة إلا أنني لم أوفق .

ومن خطبائهم سيحان بن صوحان وهو القائل : "أيها الناس ، إنه لابد لهذا الأمر وهؤلاء الناس من والٍ ، يدفع الظالم ، ويعز المظلوم ، ويجمع الناس ، وهذا واليكم لينظر فيما بينه وبين صاحبيه ،وهو المأمون على الأمة ، الفقيه في الدين ، فمن نهض إليه فإنا سائرون معه " . [٥] وقد قال هذه الخطبة قبل موقعة الجمل ، يحث فيها أصحابه لنصرة الإمام علي رضى الله عنه ضد طلحة والزبير .

ومن خطبائهم أيضاً الجارود بن المعلى الذي سبق أن تحدثنا عن خطبته المشهورة في قومه حينما أوشكوا على الارتداد عن الإسلام [٦] . ومنهم المنذر ابن الجارود وهوالقائل : "ياأمير المؤمنين إنى أرى أمراً لا يدين له الشام إلا بهلاك العراق ، ولايدين له العراق إلا بهلاك الشام ، ولقد كنا نرى أن مازادنا نقصهم ، ومانقصنا أضرهم ، فإن في ذلك أمرا ، فإن رأيت غيره ، ففينا والله

---

(١) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٠٣ .

(٢) انظر ص ١٢٦ من هذا البحث .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ٦٣٩ .

(٤) الجاحظ ، البيان والتبيين ، جـ ١ ، ص ٣٤٨ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٠٣ .

(٥) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ٢٧ ؛ ابن الاثير ، الكامل فى التاريخ ، جـ ٣ ، ص ١٢٠.

(٦) انظر ص ٧٢ من هذا البحث .

مايفل به الحد ، ويرد به الكلب ، وليس لنا معك إيراد ولا إصدار" [١]. وقد قال هذه الخطبة بعد موقعة صفين وقبل التحكيم والهدنة .

أما في مجال الشعر فالذي يظهر من خلال استعراض المصادر أن بني عبد القيس تميزوا وبرزوا فيه أكثر من غيره من العلوم والفنون ، وقد اهتم بنو عبد القيس بالشعر وأولوه عناية خاصة منذ العصر الجاهلي ، وبالتحديد منذ قدومهم إلى منطقة البحرين واستقرارهم فيها ، فبرز منهم شعراء كثيرون ، وقد امتاز شعرهم في العصر الجاهلي بألفاظه السهلة وعباراته الظاهرة ومعانيه الواضحة وخلا من الجفاف والخشونة المحسوسة عند أهل البادية [٢] ، واندرج شعرهم تحت موضوعات أساسية هي شعر الحرب والقتال وشعر السلم والإصلاح وشعر الرثاء ، وموضوعات أخرى في الحكم والزهد والطبيعة ، [٣]وقد استمرت هذه الميزات فى شعرهم ، سواء في صدر الإسلام أو العصر الأموي ، وجاءت المواضيع مطابقة لما كانت عليه في العصر الجاهلي ، مع اختلاف أغراضه وأهدافه وخصوصاً الشعر الذي يتعلق بأمور العقائد .

ومما يدلل على نبوغهم في الشعر وتميزهم فيه ماذكره أبو عبيدة عنهم بقوله : "اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدن يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف"[٤] وقول الجاحظ بأن الذين استوطنوا البحرين من عبد القيس "هم من أشعر قبيل في العرب" [٥].

---

(١) أحمد زكي صفوت ، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة ، ط٢ ، جـ ١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٨١هـ /١٩٦٢م ، ص ٣٨١ .

(٢) عبد الحميد المعيني ، شعراء عبد القيس في العصر الجاهلي ، (رسالة ماجستير) غير منشورة جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦م ، ص ٣٠٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٩٠٧ .

(٤) الأصفهاني ، الأغاني ، جـ ٤ ، ص ١٢١ .

(٥) الجاحظ ، البيان والتبيين ، جـ ١ ، ص ٩٦ و٩٧ .

وبالرغم من كثرة شعر عبد القيس منذ ظهور الإسلام وحتى نهاية العصر الأموي ، إلا أننا لا نستطيع أن نورده كله في هذا البحث ، ولو أننا فعلنا لاحتاج ذلك إلى مؤلف خاص وليس هذا هدفنا من هذا البحث ، ولكن سوف نذكر أهم شعراء عبد القيس في هذه الفترة ، ونأتي بنماذج مختارة لشعرهم ، لكي يتضح لنا المستوى الشعري الذي وصلوا إليه . ومن ثم نكتفي بإيراد أسماء الشعراء الآخرين الذين عاشوا في تلك الفترة ، والشعراء الذين لم نتوصل إلى تحديد فتراتهم التاريخية ، مع الإحالة إلى المصادر التي توجد فيها تلك الأشعار.

ومن أبرز شعراء عبد القيس في العصر الإسلامي المبكر، الصلتان العبدي[1] ، وهو شاعر مشهور[2] ،امتاز شعره بالحكمة والتدبر في الحياة والموت ومن أشهر قصائده :

أَشَابَ الصَّغيرَ وأَفْنى الكبيرَ	كرُّ الغداة ومَرُّ العشيّ
إذا هرمت ليلةٌ يومَها	أتى بعدَ ذلك يوم فتيٌّ
نروحُ ونغدُو لحاجاتنا	وحاجةُ من عاشُ لاتَنْقَضي
تموتُ مع المرءِ حاجاتُه	وتبقى له حاجةٌ مابَقَي [3]

ومما يدلل على مكانة هذا الشاعر أن جريراً والفرزدق لما اختلفا وتنازعا في أيهما أفضل . قدما إليه يطلبان منه التحكيم بينهما ، فاستجاب لهما الصلتان

---

(١) لمعرفة اسمه ونسبه انظر ص١٤ من هذا البحث .

(٢) أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي ، المؤتلف والمختلف ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م ، ص ١٤٥.

(٣) (البحر المتقارب) .ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، جـ ١ ، ص ٥٠٢ .

العبدي ، فأنشأ قصيدة طويلة أصدر فيها حكمه على الشاعرين ، يقول فيها :

أنا الصلتانيُّ الـذي قـد عَلْمتُـمُ مَتَى مايُحكَّم فهو بالحكم صَادِعُ
أتتني تميمٌ حين هـابت قُضَاتُهـا وإني لبا لفصـلِ المبيِّـنِ قاطـعُ
سأقضي قضاء بينهم غيرُ جائـرٍ فهل أنت للحكم المبيِّـنِ سامـعُ
جريرٌ أشـدُّ الشاعريـن شَكيمـةً ولكن عَلَتْهُ الباذخـات الفَـوارعُ
يناشدني النصرَ الفرزدقُ بعدمـا ألحّتْ عليه من جريـر صـواقـع
فقلت لـه إنى ونصـرك كالـذى يثبـت أنفاً كشـمتـه الجـوادع
وقالت كليب قد شرفنـا عليكـم فقلت لها سدت عليك المطامع [١]

وكانت نتيجة التحكيم كما هو واضح ، تفضيل شعر جرير على شعر الفرزدق وتفضيل نسب الفرزدق على نسب جرير ، ولكن هذا الحكم أثار كلا الشاعرين وأغضبهما فلم يرضيا بهذا الحكم ، فأنشأ جرير قصيدة نقض فيها الحكم ، وهجا فيها الصلتان العبدي فقال فيها :

أقول ولم أملك سوابق عبرتي متى كان حكم الله فى كرب النخل[٢]

وقال الفرزدق : أما الشرف فقد عرفه ، وأما الشعر فما للبحراني والشعر [٣] . وفي رواية أخرى أن الفرزدق رضي بحكم الصلتان فقال :" إنما الشعرمروءة من لا مروءة له ، وهو أخس حظ الشريف "[٤]

---

(١) (البحر الطويل) . ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص ٥٠٢ .

(٢) (البحر الطويل) . مهدى محمد ناصر الدين ، شرح ديوان جرير ، ط ١ ، دار الكتب العملية ، بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ص ٣٢٥ ، .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، جـ ١ ، ص ٤٠٣ .

(٤) عبد القادر بن عمر البغدادى ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط ١ ، جـ ٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠١هـ /١٩٨١م ، ص ١٧٨ .

ومنهم أيضاً الأعور الشني [1] ، شاعر مجيد له أشعار كثيرة متناثرة في كتب الأدب ، اشتهر شعره بالنصائح والحكم ، التي تنم عن رجل مجرب وخبير بدقائق الأمور ، وكبائرها ، وهذه بعض الأبيات المختارة من أشهر قصيدة قالها :

لَقَدْ عَلِمَتْ عُمَيْرَةُ أَنَّ جاري ... إذا ضَنَّ الْمُنمِيّ من عيالي

ولستُ بقائلٍ قولاً لأحظى ... بقولٍ لا يصدقه فعالي

ومالتقصيرُ قد علمت مَعَدٌّ ... وأخلاق الدنية من خلالي

إذا ماالمرءُ قَصَّر ثم مَرَّتْ ... عليه الأربعونَ من الرجال

فلم يلحق بصالحهم فدعْهُ ... فليس بلاحقٍ أخرى الليالي

ولَيسَ بزائلٍ ما عاش يوماً ... من الدُّنْيَا يَحولُ على سِفَال [2]

والقصيدة تضم أربعة عشر بيتا تحدث فيها الشاعر عن كرمه ووفائه وعفافه ، واستغنائه عن الناس ، ونصرته لأقاربه .

وهو القائل أيضا :

ألا سألتَ بني الجارود أيُّ فتى ... عنْدَ الشفاعة والباب ابنُ صوحانا

هل كان إلا كأمٍّ أرضعَتْ ولداً ... عُقَّتْ فلم تجز بالإحسان إحسانا

لاتأمنَنّ امرءاً خان امرءاً أبداً ... إنَّ مِنَ الناسِ ذا وَجْهينِ خوانا [3]

---

(١) الأعور الشني : هو بشر بن منقذ ويكنى أبا منقذ ، أحد بني شن بن أفصى بن عبد القيس ، كان مع علي رضى الله عنه يوم الجمل ، (الآمدي ، المؤتلف والمختلف ، ص ٤٥) .

(٢) (البحر الوافر) . القالي ، الأمالي ، جـ ٢ ، ص ٢٠٨ ؛ البصري ، الحماسة البصرية ، جـ ٢ ، ص ٦٨ ؛ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، جـ ٢ ، ص ٦٣٩ و ٦٤٠ .

(٣) (البحر البسيط) . ابن قتيبة ، نفسه ، جـ ٢ ، ص ٦٣٩ .

ومن شعره أيضا :

يـاأمَّ عقبـةُ إنـي أيمـا رجــل إذا النفوسُ ادَّرَ عْنَ الرعبَ والرهبا
لا أمدح المرءَ أبغي فضلَ نائله ولا أُظَـلُّ أداجيـه إذا غَضبَـا
ولا يريني على بـاب أراقبـهَ أبغـيِ الدخـول إذَا ماباَبُـه حُجبـا[1]

وقال أيضا :

ومَنْ يَقْتَرفْ خُلقاً سوى خُلقِ نفسه يَـدَعْهُ وتَغْلبْهُ عَلَيـه الطبائـعُ
وأُدْوَمُ أخـلاقِ الفتـى مانَشَابِـهَ وأقصرُ أفعَالِ الرجَالِ البدائعُ[2] [3]

ومنهم أبو جويرية العبدي [4]، من شعراء عبد القيس الذين برزوا في شعر المديح ،له قصيدة جميلة يمدح فيها الجنيد بن عبد الرحمن المري،قال فيها :

ذهبَ الجودُ والجُنَيدُ جميعـاً فَعَلَى الجود والجنيد السـلامُ
أصبحا ثَاوِيَيْنِ في بطنِ مَرْوٍ ماتَغنىً علىَ الغصونَ الحمامُ[5]

---

(١) (البحر البسيط) . البصري ، الحماسة البصرية ، جـ ٢ ، ص ٢٢ .

(٢) (البحر الطويل) . أبو البقاء العكبري ، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، جـ ٢ ، مكتبة الرياض الحديثة ،الرياض ، ص ١٩ و٢٠ .

(٣) لمعرفة المزيد من شعره انظر : البصري ، الحماسة البصرية ، جـ ٢ ، ص ٢ ؛ العكبري ، نفسه ، جـ ١ ،ص٣٨٠ ، جـ ٣ ،ص ٣٣٢ ؛ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، جـ ٢ ، ص٦٤٠ .

(٤) أبو جويرية العبدى : هو عيسى بن أوس العبدي ، أحد بني عبدالله بن مالك بن عامر بن الحارث من بني عبد القيس (عبد الله بن عبد العزيز البكري ، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، جـ ١ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥م ، ص ٣٢٣ .

(٥) (البحر الخفيف) . القالي ، الأمالي ، جـ ١ ، ص ١٠٥ و ١٠٦ .

ويروى أن أبا جويرية ، دخل على خالد بن عبد الله القسري [1] ، يريد مدحه ، فقال له خالد : ألست القائل ، فأورد هذين البيتين ، ثم قال له :اذهب إلى الجود حيث دفنته فاستخرجه، قال أبو جويرية :نعم أنا قائل هذا وأنا الذي أقول بعده ، فأنشأ يقول :

لو كانَ يَقْعُدُ فوقَ الشمسِ منْ كَرَمٍ ... قَوْمٌ بأولهم أو مَجْدهمْ قَعَدُوا

أوخلَّدوا الجود أقواماً ذوي حسب ... فيما يحاولُ منَ آجالهم خَلَدُوا

قومٌ سنانٌ أبوهم حينَ تَنْسبُهُمْ ... طابوا وطاب من الأولادِ ماولدوا

جنٌ إذا فَزِعوا إنْسٌ إذا أَمِنُوا ... مرزعون بها ليلٌ إذا احتشدوا

مَحَسَّدُون على ماكَان من نِعَمٍ ... لا ينزع الله عنهم ماله حُسدوا [2]

فخرج ولم يعطه شيئا [3] .

ومما قاله أيضاً في مدح الجنيد :

إلى مُستنيرِ الوَجْه طَالَ بسُؤْدَدِ ... تَقَاصرَ عَنْهُ الشَّاهقُ المُتطَاولُ

إذا سئل المعروفَ أشرق وجْههُ ... سروراً فلم تكبرُ عليه المسائلُ [4]

والقصيدة طويلة،كلها ثناء على الجنيد، وعلى كرمه وسخائه.وله بعض المقطوعات الشعرية في زهر الآداب [5] ، والحماسة البصرية [6] ، وسمط اللآلي [7]

---

(١) هو خالد بن عبدالله بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي القسري الدمشقي أمير العراقيين لهشام بن عبد الملك (الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ٥ ، ص ٤٢٥) .

(٢) (البحر البسيط) . القالي ، الأمالي ، جـ ١ ، ص ١٠٥ و ١٠٦ .

(٣) (البحر الطويل) . المصدر نفسه ، ص ١٦ .

(٤) أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري ، المصون في الأدب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دائرة المطبوعات والنشر ، الكويت ، ١٩٦٠م ، ص ٩٦ و ٩٧ .

(٥) القيرواني ، زهر الآداب وثمر الألباب ، جـ ٢ ، ص ٦٠٣ .

(٦) البصري ، الحماسة البصرية ، جـ ١ ، ص ١٣٣ .

(٧) البكري ، سمط اللآلي ، جـ ١ ، ص ١٣٣ .

ومنهم أيضاً خليد عينين [١]، شاعر مجيد طرق عدة موضوعات في الشعر، منها الهجاء ، والمديح ، والفخر، والرثاء . وروى ابن قتيبة [٢] أن خليد عينين مرّ بوال [٣] لزياد على بعض كور فارس [٤] ، فسأله فلم يعطه ، فقال أنت تدل [٥] بالشعر فاذهب فقل ماشئت ، فقال أما إني لا أهجوك ، ولكني أقول ماهو أشد عليك من الهجاء، فأنشأ يقول :

وكائنْ عنْدَ تيم منْ بُدُورٍ ... إذا ماحُرِّكَتْ تَدْعُوا زيادا
دَعَتْهُ دَعْوةً شوقاً إليه ... وقد شدَّت حنا جرها صِفاداً [٦]

فنمى هذا الشعر إلى زياد ، فقال : لبيك يابدورتيم ، وبعث إليه فأخذ منه مائة ألف درهم [٧] .

وتهاجى خليد مع جرير، بسبب هجاء جرير للصلتان العبدي وجميع قومه وتعييرهم بالنخل الذي كانوا يزرعونه ، ويعتمدون عليه في غذائهم ، فغضب

---

(١) سبقت ترجمته في ص ١٣٦.

(٢) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، جـ ١ ، ص ٤٦٣ .

(٣) لم يذكر ابن قتيبة اسم هذا الوالي ، ولا السنة التي مر فيها خليد عليه ، وقد حاولت أن أجد هذه الرواية والأبيات التي أنشدها خليد ، في مصادر أخرى لكني لم أجدها . .

(٤) لم يذكر ابن قتيبة اسم هذه المدينة ، ولذلك يصعب علينا تحديدها .

(٥) تدل : بمعنى تجتريء (ابن منظور ، لسان العرب ، جـ ١ ، ص ١٠٠٦) .

(٦) (البحر الوافر) . ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، جـ ١ ، ص ٤٦٣ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٤٦٣ .

عليه خليد وقال يهجو جريرا :

أَعَيَّرْتَنا بالنخلِ أن كان مالنا　　　وَوَدَّ أبوك الكلبُ لو كان ذا نخلِ [1]

فأجابه جرير بقوله :

كم عَمَّـةٍ لكَ ياخُلَيدُ وخَالَـــةٍ　　　خُضـرٍ نـواجذُهـا من الكُــرَّاثِ
نَبَتَتْ بِمَنْبِتِه فطَـابَ لِشمِّهـا　　　ونأت عنِ القَيصـوم والجثجـاثِ [2]

وقد رثى خليد ، المنذر بن الجارود العبدي ، في قصيدة طويلة ، ذات طابع مؤثر جاء فيها :

بحري [3] قومي فاندبي منذراً　　　وابكي ابن بشر سيـد الوافديــن
وابكي أبا الأشعث لما ثـوى　　　بالهند لـم يقفـل مع القـافلـين
جـاور قصـدار [4] وأكنـافهـا　　　تسـفي عليـه الريح مـور الدريـن [5]

---

(١) (البحر الطويل) . لقد اختلف في قائل هذا البيت ، فهناك من ينسبه إلى خليد عينين ، وهناك من ينسبه إلى الصلتان العبدي ، أما ابن سلام فقد نسبه إلى أحمر بن غدانة (البكري ، سمط اللآلي ، جـ٢ ، ص ٧٦٦ ؛ الجاحظ ، الحيوان ، جـ ١ ، ص ٦٦ ؛ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ،جـ ١ ، ص ٤٥١) .

(٢) (البحر البسيط) . ابن سلام ، نفسه ، ص ٤٥٠ .

(٣) بحري يقصد بها بحرية بنت المنذر وكانت تحت عبيد الله بن زياد (أبوالعباس محمد بن يزيد المبرد ، التعازي والمراثي ، تحقيق : محمد الديباجي ، مطبعة زيد بن ثابت ، دمشق ، ١٣٩٦ هـ /١٩٧٦م ، ص ٨٣)

(٤) قصدار : ناحية مشهورة قرب غزنة في نواحي السند (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٣٥٣)

(٥) (البحر السريع) . المبرد ، التعازي والمراثي ، ص ٨٢ و ٨٣ .

ومنهم زياد الأعجم [١]، الذي لف نسبه الغموض ، فدار حوله خلاف كبير ، فالبعض يقول إنه من بني عبد القيس ، والبعض الآخر يقول إنه مولى لهم [٢]، والذي يهمنا هنا أن هذا الشاعر كان يتحدث باسم القبيلة ويدافع عنها بشعره ، لذا فمن الضرورة بمكان أن نذكر ولو شيئا يسيراً عنه . لقد كان زياد الأعجم شاعراً هجاءً ، فالقصائد التي وصلتنا عنه كانت معظمها في الهجاء، وقليل منها في الفخر والمديح [٣]. ووصفه ابن سلام بقوله :"كان زياد الأعجم رجلاً هجاءً قليل المدح للملوك والوفادة إليهم ، ولم تكن له همة تدعوه ، وكانت همته ومركزة بخراسان وما يليها ، وكان أكثر نزوله بإصطخر من أرض فارس" [٤] .

قال زياد الأعجم يهجو كعباً الأشقري [٥] :

هَلْ تَسْمَعُ الأزْدُ مايُقَالُ لهَا ... في سَاحَةِ الدار أَمْ بها صَمَمُ

اختتَنَ القَوْمُ بَعْدَ مَاهَـرِمُوا ... واسْتَعْرَبُوَا ضُلَّةً وَهُمْ عَجَـمُ [٦]

---

(١) سبقت ترجمته فى ص ١١ من هذا البحث .

(٢) لقد أفرد يوسف بكارمؤلفاً خاصاً عن زياد الأعجم وشعره ، أورد فيه أقوال القائلين بأنه عربي والقائلين بأنه أعجمي ، وقال : بأن الترجيح في هذا الأمر عسير جداً ، وعزاه إلى كثرة الروايات وتضاربها ، وقال في آخر الأمر : أن الباحث ليعجز عن الوصول إلى رأي قاطع فى عروبيته أو أعجميته (يوسف حسين بكار ، شعر زياد الأعجم ، دار المسيرة ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص ١٥) .

(٣) لزياد الأعجم مقطوعات شعرية عديدة متناثرة في كتب الأدب ، ولمزيد من المعلومات عنها انظر : ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، جـ ٢ ، ص ٦٩٨ و٦٩٩ ؛ الجاحظ ، البيان والتبيين ، جـ ١ ، ص ٧١ و ٣٢٣ ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، جـ ١١ ، ص ٣٢١ و ٣٢٢ ، جـ ٣ ، ص ٨٩ و ٩٤ و ٩٥ و ١٠٣ ؛ اسماعيل بن القاسم القالي ، ذيل الأمالي والنوادر ، ط ٢ ، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٤٤ هـ /١٩٢٤م ، ص ٨ - ١١ ؛ العكبري ، شرح ديوان المتنبى ، جـ ٤ ، ص ٢٧٤ ، البصري ، الحماسة البصرية ، جـ ٢ ، ص ٢٤٥ و٢٥٢ .

(٤) ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، جـ ٢ ، ص ٦٩٣ .

(٥) كعب الأشقري : هو كعب بن معدان الأشقري ، والأشاقر : قبيلة من الأزد وأمه من عبد القيس (الأصفهاني ، الأغاني ، جـ ١٤ ، ص ٢٧٤)

(٦) (البحر البسيط) . المصدر نفسه ، ص ٢٨٨ و ٢٨٩ .

فغضب كعب على زياد ، فشكاه إلى المهلب بن أبي صفرة الأزدي فقال المهلب : أنت أسمعتنا هذا ، وأطلقت لسانه فينا ، وقد كنت غنيا عن هجاء عبد القيس ، وفيهم مثل زياد ، فاكفف عن ذكره فإنك أنت بدأته [1] .

وروى ابن قتيبة أن الفرزدق هم بهجاء عبدالقيس ، فبلغ ذلك زياداً الأعجم فبعث إليه ، أن لا تعجل حتى أهدي لك هدية ، فانتظر الفرزدق الهدية ، فبعث إليه بهذه الأبيات :

فما ترك الهاجون لي إن هجوتُـه	مَصَحّاً أراهُ فـي أديـم الفَـرَزْدَقِ
ولا تركوا عظماً يُرى تـحت لَحْمه	لكاسـره أبقـوهُ للمتُعـرّقِ
سأكسرُ ماأبقوهُ لي من عظامـه	وأنكَتُ مُـخَّ الساقِ منـه وأنتقـي
وإنّا وما تُهدي لنا إن هجوتَنَـا	لا لبحر مَهْمَا يُلْقَ في البحرِ يغرق [2]

فلما قرأها الفرزدق قال : "ليس لي إلى هجاء هؤلاء من سبيل ، ماعاش هذا العبد " [3] يعني زياد الأعجم .

وقال في هجاء بني يشكر [4] :

إذاً يَشْكُريَ مَسَّ ثَوْبَكَ ثوبُـهُ	فلا تَذْكُرَنَّ اللَّـهَ حَـتَّى تَطَهَّـرا
فلو أنَّ من لؤمٍ تموتُ قبيلَـةٌ	إذاً لأمَاتَ اللؤمُ لاشك يشكُـرا [5]

---

(١) الأصفهاني ، الأغاني ، جـ ١٤ ، ص ٢٨٩ .

(٢) (البحر الطويل) . ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، جـ ١ ، ص ٤٣١ ؛ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، جـ ٢ ، ص ٦٩٥ و ٦٩٦ .

(٣) ابن قتيبة ، نفسه ، جـ ١ ، ص ٤٣١ .

(٤) بنو يشكر : هم أبناء يشكر بن بكر بن وائل (ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ٣٠٨)

(٥) (البحر الطويل) . الأصفهاني ، الأغاني ، جـ ١٣ ، ص ١١٥ .

ومن أشهر قصائده في الرثاء تلك القصيدة الحائية التي قالها في رثاء المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ومطلعها :

قُلْ للْقَوافلِ والغُزي إذا غَزوا	والبـاكريـنَ وللمُجـد الرائـح
إن السماحَةَ والمروءةَ ضُمِّنـا	قبراً بمروَ على الطريـق الواضـح
فإذا مَرْرتَ بقبره فاعقربـه	كومَ الهجان وكلَّ طـرف سَـابـح
وانضح جوانبَ قبرِه بدمَائِها	فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَـا دَمٍ وَذَبَائِـحِ[1]

والقصيدة تضم سبعة وخمسين بيتاً ، وهي في مجملها "تبرهن بجزالة ألفاظها ، وبراعة انتقائها ، وقوة معانيها ، وإيحاءاتها ، على قدرة الشاعر اللغوية ، وتمكنه منها ، وبراعته في تطويعها لا نفعالاته ، ووزن القصيدة ، وموسيقاها ، وقافيتها ، وإيقاعاتها الخارجية والداخلية ، بعيدا عن الخور والتفاوت المتوقع بعضه ، على الأقل ، في القصائد الطويلة "[2] .

ويروى أن زياد الأعجم وفد على عبد الله بن الحشرج الجعدي[3] وهو بسابور[4] أميراً عليها ، فأمر بإنزاله ، وألطفه وبعث له مايحتاج إليه ، ثم غدا

---

(١) (البحر الكامل) . أبو عبدالله محمد بن العباس اليزيدي ، الأمالي ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٣٦٩ هـ ، ص ٧٠١ .

(٢) بكار، شعر زياد الأعجم ، ص ٣٥ .

(٣) هو عبد الله بن الحشرج بن الأشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة ، يرجع نسبه إلى عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، كان سيداً من سادات قيس وأميراً من أمرائها ، ولي أكثر أعمال خراسان ، وكان مشهوراً بالجود والكرم (الأصفهاني ، الأغاني ، جـ ١٢، ص ٢٨) .

(٤) سابور : كورة مشهورة بأرض فارس ، وتنسب إلى الملك سابور لأنه هو الذي بناها ، وهي في السعة نحو اصطخر ، وبناؤها بالطين والحجارة والجص ، وهي كثيرة البساتين وتنبعث منها روائح طيبة بسبب كثرة الرياحين والزهور (الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ١٦٧ و ١٦٨) .

عليه زياد فأنشده هذه الأبيات :

إنّ السماحةَ والمروءةَ والنّـدَى　　في قُبَّة ضُربتْ على ابن الحَشْرجِ
مَـلك أغَـرُّ مُتـوَجٌ ذو نائـلٍ　　للمُعْتَنـيِنَ يَمينـهُ لـم تَشْنَـجِ
ياخيرَ من صَعدَ المنابرَ بالتُقَى　　بعـد النبي المصـطفى المُتَحَـرِّجِ
لما أتيتُـك راجيـاً لِنَـوا لِكُـمْ　　ألفيتُ بـابَ نَوالِكـم لـم يُرْتَـجِ [1]

ومن شعرائهم في هذه الفترة ، صعصعة بن صوحان العبدي ، فكما أنه كان خطيباً ، وأديباً ، فإنه أيضا كان يقول الشعر، ولكنه مقل ، وشعره جيد ، وقد رثى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، بقصيدة رائعة يقول فيها :

ألا من لي بأنسك ياأُخَيـاً　　ومـن لـي أن أبثـك مالَدَيـاً
طوتك خطوبُ دهرٍ قد توالى　　لـذاك خطوبـه نشـراً وطيـاً
فلو نشرت قواك لي المنايـا　　شكوت إليك ماصـنعت إليَـا [2]

ومنهم ابن عرس خالد بن المعارك العبدي[3] ، كان شاعراً ، وقال قصيدة يمدح فيها نصراً ويذم الجنيد ، بعد فتح الشعب لأن نصراً قد أبلى فيه بلاءً حسناً ومطلعها :

يانَصرُ أنت فتى نزار كُلّها　　فـلك المآثـرُ والفعـالُ الأرفـعُ
فَرَّجْتَ عَنْ كُلّ القبائل كربةً　　بالشعْب حين تَخاضَعُوا وتَضَعْضَعُوا
يوم الجنيد إذ القنا متشاجر　　والنحـرُ دامٍ والخَوَافِـقُ تلـمعُ [4]

---

(١) (البحر الكامل) . الأصفهاني ، الأغاني ، جـ ١٢ ، ص ٤٠ و ٤١ .
(٢) (البحر الوافر) . الخطيب ، تاريخ من دفن في العراق من الصحابة ، ص ٢٦٤ .
(٣) هو خالد بن المعارك من بنى غنم بن وديعة بن لكيز بن أفصى وكانت أمه أمةً (الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٤ ، ص ١٤٧) .
(٤) (البحر الكامل) . الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٤ ، ص ١٤٧ .

وهناك شعراء من عبد القيس عاشوا في هذه الفترة ، لكنهم كانوا أقل شهرة من سابقيهم ، مثل عبد الله بن جنح النكري[1] ، وجرير بن الحكم بن المنذر ابن الجارود[2] ، وأحمر بن غدانة[3] ، وعبد الله بن سلام العبدي[4] ، وحرب بن المنذربن الجارود[5] ، وابن عبد الأعلى العبدي[6] ، وأبو محمد العبدي[7] .

وهناك شعراء آخرون[8] ذكرهم البحتري في كتابه الحماسة ، وأورد لهم مقطوعات شعرية ، إلا أننا لم نتمكن من معرفة تراجمهم ، أو تحديد فتراتهم التاريخية .

أما في مجال علم الرواية ، فقد اشتهر في قبيلة عبد القيس ، رواة كثيرون ، والمقصود بهم أولئك الرواة الذين وصلتنا أخبار عن طريقهم سواءً كانت أحاديث عن الرسول ﷺ ، أو أقوالا مأثورة عن الصحابة

---

(١) الأصمعي ، الأصمعيات ، ص ١١٤ .

(٢) هو جرير بن الحكم بن المنذر بن بشر بن عمر بن حنش بن المعلى (ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٥ ص ٥٦١ ؛ البصري ، الحماسة البصرية ، جـ ٢ ، ص ٣٤١) .

(٣) كان معاصراً لجرير والفرزدق (ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، جـ ١ ، ص ٤٥) .

(٤) البصري ، الحماسة البصرية ، جـ ٢ ، ص ٣٤١ .

(٥) هو حرب بن المنذر بن بشر بن عمر بن حنش بن المعلي (ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٥ ، ص ٥٦١ ؛ الجاحظ البيان والتبيين ، جـ٣ ، ص ٣٦٥ .

(٦) البصري ، الحماسة البصرية ، جـ ٢ ، ص ٢٣٤ و٢٣٥ ، وذكر له صاحب العقد الفريد أربعة أبيات يرثي فيها أيوب بن سليمان بن عبد الملك وكان من خاصته (ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، جـ ٤ ، ص ٤٢٦) .

(٧) ابن عبد ربه ، نفسه ، ص ٤٨٣ .

(٨) الشعراء هم : الجمال بن المعلي العبدي ، ربيعة بن توبة العبدي ، جذل بن أشمط العبدي ، سلمة بن أبى حباية العبدي ، مالك بن عروة العبدي ، عمرو بن أسوأ العبدي ، نفيل بن مرة العبدي ، أسامة بن ربيعة العبدي ، ثعلبة بن حزن العبدي ، مقاتل بن مسعود العبدي ، أنس بن مساحق العبدي ، معارك بن مرة العبدي ، مويلك بن قابس العبدي ، نشبة بن عمرو العبدي ، (البحتري ، الحماسة ، ص ١٩٤ و ٢٥٨ و٢٦٧) .

رضي الله عنهم ، أو أخبارا تاريخية وأدبية نقلت عن السلف الصالح رضي الله عنهم .

وإن وفادة بني عبد القيس على الرسول ﷺ ، سواءً كانت الأولى أم الثانية قد أكسبتهم ميزة هامة ، ألا وهي صحبته ﷺ ، ومعلوم أن الصحابي هو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام سواء طالت مجالسته أو قصرت [1]

وعلى هذا التعريف فجميع الذين وفدوا على الرسول ﷺ يعدون من الصحابة ، وقد وصلتنا بعض الأحاديث في كتب الصحاح ، كان رواتها من عبد القيس ، وسنحاول هنا إبراز أسماء رواة الأحاديث ، ورواة الأخبار ، كدليل على اهتمام عبد القيس بالعلوم الشرعية والتاريخية والأدبية .

أما رواة الأحاديث الذين تمكنت من حصرهم فهم: أبو جمرة الصباحي [2]، والجارود بن المعلى [3]، وأبو نضرة المنذرالعوفي [4] ، وإبان المحاربي [5] ،

---

(١) هذا هو أصح تعريف للصحابي كما ذكره ابن حجر ، وهناك من وضع شروطا لمعرفة الصحابي كمن طالت مجالسته ، أو حفظت روايته ، أو ضبط أنه غزا مع النبي ﷺ ، أو استشهد بين يديه ، وبعضهم اشترط البلوغ والحلم (ابن حجر ، الإصابة ، جـ ١ ، ص ٤)

(٢) هو أبو جمرة نصر بن عمران بن عصام من بني ضبيعة من عبد القيس ، توفي سنة ثمان وعشرين ومائة ، وثقته متفق عليها روى حديثا صحيحاً عن الرسول ﷺ (ابن حجر ، فتح الباري ، باب أداء الخمس من الإيمان ، جـ ١ ، ص ١٢٩ ؛ النووي ، شرح صحيح مسلم ، جـ ١ ، ص ١٥٧) .

(٣) ذكر الترمذي أنه روى حديثاً غريباً حسناً . وقد سبقت ترجمته في ص ٣٠ من هذا البحث (الترمذي ، سنن الترمذى ، كتاب الأشربه ، جـ ٤ ، ص ٣٠١) .

(٤) أبو نضرة : هو المنذر بن مالك بن قطعة العوقي من بني عبد القيس ، روى حديثاً صحيحاً عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- (النووي ، شرح صحيح مسلم ، جـ ١ ، ص ١٦١) .

(٥) من الذين وفدوا على الرسول ﷺ ثم نزل البصرة ، وقد روى حديثاً عن الرسول ﷺ (ابن خياط ، الطبقات ، ص ٦١ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٧ ، ص ٨٨) .

وجودان العبـــدي[1] ، وجويرية العصـــري[2] ، وصـــحار بن عبـاس العبـــدي[3] ، و أبـو خيرة الصباحي[4] ، والمنذر بن عائذ [5] ، وعباد العبدي[6] .وأما التابعون مـن بنـــي عـــبد القـيــس والذيـــن رووا عــن أصـــحــاب رســول اللـــه ﷺ فهـــم:عباد العصـري[7] ، وجويبر العبـدي[8] ، وحــارثة بـــن مضـــرب العبـدي[9] ،

---

(١) من الذين وفدوا على الرسول ﷺ وروى حديثاً حسناً غريبا (ابن حجر ، الإصابة ، جـ ١ ، ص ٢٦٨) .

(٢) من الذين وفدوا على الرسول ﷺ ، روى حديثاً واحداً (المصدر نفسه ، ص ٢٦٨).

(٣) سبقت ترجمته في ص ١١٧ من هذا البحث ، وقد روى أكثر من حديث (ابن خياط ، الطبقات ، ص ٦٢ ، السمعاني ؛ الأنساب ، جـ ٨ ، ص ٣٦١) .

(٤) من الذين وفدوا على الرسول ﷺ وروى حديثين (ابن خياط ، الطبقات ، ص ٦٠ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج ٧ ، ص ٨٨).

(٥) كان رئيس وفد عبد القيس الأول على الرسولﷺ روى حديثاً واحداً (ابن خياط ، الطبقات ، ص ٦١) .

(٦) روى عن الأسود بن قيس عن ثعلبة بن عباد عن أبيه في فضل الوضوء (شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تجريد أسماء الصحابة ، جـ ١، مطبعة شرف الدين الكتبي ، الهند، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠م ، ص ٢٩٣ .

(٧) روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٧ ، ص ١٢٥).

(٨) جويبر أوجابر العبدى روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان قليل الحديث (المصدر نفسه ، ص ١٢٩) .

(٩) روى عن جملة من الصحابة منهم علي بن أبي طالب وعمار بن ياسر (جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط ١ ، جـ ٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧م ، ص ٣١٩) .

وأبوهارون العبدي[1] وأبو الأسود قيس العبدي[2] ، وعبيدة بن ربيعة العبـدي[3] ، وصعصة بن صوحان[4] ،وخليد بن عبد الله العصري[5] ،والصلت بن حبيب الشني[6] ، وأبو يعفور وقدان العبدي[7] .

أما الرواة الذين كان يعتمد عليهم في نقل بعض الأخبار والحوادث التاريخية ، فهم الأكثر، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : أحمد بن إبراهيم العبدي[8] ، والمعارك بن بشر بن عياذ العبدي[9] ،ومحمد بن ثابت العبدي[10]

---

(١) أبو هارون العبدى واسمه عمارة بن جوين ، روى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وكان ضعيفا في الحديث (ابن سعد الطبقات ، جـ ٧ ، ص ٢٤٦ ؛ السمعاني ، الأنساب ، جـ ٨ ، ص ٣٥٧) .

(٢) روى عن عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وسلمان الفارسي رضي الله عنهم (ابن سعد ، نفسه ، جـ ٦ ، ص ١٢٩) .

(٣) روى عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما (المصدر نفسه ، ص ٢٢١) .

(٤) كان ثقة قليل الحديث (ابن الأثير ، أسد الغابة ، جـ ٣ ، ص ٢٠) .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٧ ، ص ١١٠ .

(٦) روى عن سعيد بن عمرو صاحب النبي -صلى الله عليه وسلم- (مؤلف مجهول ، أنساب قبائل العرب ومن اشتهر منهم من الرواة ، مخطوطة مصورة ، بمكتبة جامعة الملك سعود . رقم ٦٠٢ ، ص ٤٩) .

(٧) ويقال له أيضا واقد الكوفي الكبير ، أدرك المغيرة بن شعبة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، مات سنة ١٢٠ هـ (أبو الحسن على بن عمر بن أحمد الدار قطنى ، ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم ، تحقيق : جوران الضناوى ، وكمال يوسف الحوت ، ط ١ ، جـ ١ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ٣٨٢) .

(٨) ابن حجر ، الإصابة ، جـ ٥ ، ص ٤٧ .

(٩) ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٧ ، ص ٣٧٠ .

(١٠) المصدر نفسه ، جـ ٦ ، ص ٣٣٨ .

وأبو سنان ضرار بن مرة الشيناني[1] ، والعيزار بن حريث العبدي[2] ، وأبو عبد الله محمد بن كثير العبدي[3] ، وعبد الله بن كثير بن الحسن العبدي[4] ، وابن شهاب العبدي[5] ، والمنخل بن حابس العبدي[6] ، وحوط العبدي[7] ، وعبد الله بن أبي بصير[8] .

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٧ ، ص ٣٠٧ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن كثير من ثقات أهل البصرة ، سمع من سفيان النووي ، وشعبة بن الحجاج ، وعبد الله بن المبارك ، وروى عنه علي بن المديني ومحمد الذهيلي وآخرون (ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٧ ، ص ٣٠٥ ؛ السمعاني ، الأنساب ، جـ ٨ ، ص ٣٦٠) .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٢ ، ص ٥٥٧ ، جـ ٤ ، ص ٣٤٥ و ٣٥٣ .

(٤) المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٣٤٠ .

(٥) المصدر نفسه ، جـ ٣ ، ص ٦٢٣ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٦ ، ص ٢٠٦

(٧) المصدر نفسه ، جـ ٦ ، ص ٢٠٦ .

(٨) المصدر نفسه ، جـ ٧ ، ص ٣٤٤ .

ثانياً : حياتهم الاجتماعية

دخل بنو عبد القيس مرحلة جديدة من مراحل حياتهم ، منذ أن قبلوا بالإسلام ديناً لهم ، وبالقرآن دستوراً ، وبمحمد -صلى الله عليه وسلم- نبياً ورسولاً . ولأن الإسلام جاء بمنهج متكامل وشامل لجميع نواحي الحياة ، سواء الدينية ، أو السياسية ، أو الاجتماعية ، أو الاقتصادية ، فمن الطبيعي جداً أن يترك بنو عبد القيس الكثير من عاداتهم البالية ، وتقاليدهم السيئة ، التي تتعارض مع الإسلام ، وأن يبقوا على العادات والتقاليد الطيبة التي تتماشى مع الإسلام ولا تتعارض معه .

ومن عاداتهم السيئة التي كانت سائدة في مجتمعهم في العصر الجاهلي شرب الخمر[١] ، وعبادة الأوثان[٢] ، والاستعانة بالتعاويذ التي كانوا يعتقدون أنها تقيهم من الحسد وتدفع عنهم الموت[٣] ، والسلب والنهب [٤]، وأخذ الثأر[٥] ، والغدر[٦] ، وغير ذلك من العادات الذميمة التي بادروا بتركها بمجرد دخولهم فى الإسلام .

أما بالنسبة لعاداتهم الحسنة والأصيلة التي كانوا يتمتعون بها فى الجاهلية وظلوا محافظين عليها ، ومتمسكين بها في الإسلام ، فهي الكرم ، والشجاعة ، والمروءة ، والإيثار ، والغيرة على المحارم ، وحسن الجوار، وغير ذلك من العادات الحميدة والتي لما جاء الإسلام أصلها وحث عليها ورغب فيها .

---

(١) النووي ، شرح صحيح مسلم ، جـ ١ ، ص ١٥٧ .

(٢) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣١٤ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٩٣ .

(٣) الصيرفى ، ديوان المثقب ، ص ٢٣٨

(٤) الألوسي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، جـ ٢ ، ص ١٢٣ .

(٥) البحتري ، الحماسة ، ص ٣٤ .

(٦) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ، الوحشيات ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، ط ٢ ، دار المعارف ، مصر ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م ، ص ٣٦٣ .

وقد اشتهر رجال من بني عبد القيس في صدر الإسلام والعصر الأموي بكرمهم وسخائهم فذكرهم الشعراء ومجدوهم ، فمنهم المنذر بن الجارود ، الذي ولاه علي ابن أبي طالب رضي الله عنه على إصطخر ، فيذكر عنه أنه كان جواداً سخياً فلا يأتيه أحد إلا وصله [1] . ومنهم أيضاً الحارث بن مرة العبدي ، الذي يقال عنه إنه قسم في يوم واحد ألف رأس ، وحمل على خمسمائة فرس [2] . ومنهم عبد الله ابن سوار بن همام العبدي ، الذي كان لا يرضى بأن توقد مع ناره نار ، فيروى عنه أنه حينما كان على ثغر السند نظر ليلة فإذا رجل يطبخ وقد اتضحت ناره فسأل عنه ، فقالوا : رجل ولدت امرأته في هذه الليلة ، فعمل لها خبيصاً ، ثم أمر صاحب طعامه ، أن يطعم الناس مع الطعام الخبيص [3] .

واشتهر من بني عبد القيس رجال عرفوا بشجاعتهم ، وإقدامهم فى الحروب والجهاد في سبيل الله ، فشاركوا في المعارك والفتوحات الإسلامية المبكرة، ومن أبرزهم زيد بن صوحان الذي قطعت يده في معركة جلولاء سنة ١٦هـ وكان الرسول ﷺ قد أخبر بأن يده ستسبقه إلى الجنة [4].والسوار بن همام العبدي الذي قاتل مع المسلمين في فتح فارس سنة ١٧هـ، وقيل عنه إنه هو الذي قتل شهرك قائد الفرس [5] . والنضر بن راشد العبدي ، الذي بلغ من شجاعته وشوقه لنيل الشهادة ، أنه دخل على امرأته والناس يقتتلون فحدثها عن الشهادة في سبيل الله ، فوجلت ، وخافت عليه ، وشقت جيبها ، ودعت بالويل ، فقال لها : حسبك لو أعولت علي كل أنثى لعصيتها شوقاً إلى الحور العين ، ورجع فقاتل حتى استشهد [6] ، ومنهم قرط بن جماح العبدي [7] ، وهرم بن حيان العبدي [8] ، وحكيم بن جبلة [9] ، والحارث بن مرة العبدي [10].

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٥ ، ص ٥٦١ .

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٢٠ و ٤٢١ ؛ ابن قدامة ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٤١٤ .

(٣) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، جـ ٣ ، ص ٣٦٦ .

(٤) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ١١٥؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، جـ ٢ ، ص ٩٢٤ .

(٥) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٢ ، ص ٤٩٩ .

(٦) المصدر نفسه ، جـ ٤ ، ص ١٣٨.

(٧) البلاذري ، فتوح البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣١١ .

(٨) المصدر نفسه ، جـ ٤ ، ص ٣٨١ .

(٩) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ١٩ .

(١٠) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٢١ ؛ ابن قدامة ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٤١٤ .

ومما يدل على وفائهم ومروءتهم وصدقهم ، ذلك الموقف الشجاع الذي قطعوه على أنفسهم ، وهو الثبات على الإسلام ، حينما ارتدت قبائل عربية كثيرة عن الإسلام ، فثبت بنو عبد القيس على الإسلام وحوصروا من قبل المرتدين حتى جاءهم نصر الله [١] . كذلك مما يدل على وفائهم وصدقهم ذلك الموقف الذي اتخذوه ضد قتيبة ابن مسلم الذي أراد خلع سليمان بن عبد الملك ، فرفض بنو عبد القيس ذلك الخلع، وظلوا على بيعتهم التي أعطوها لسليمان بن عبد الملك [٢] .

أما غيرتهم على محارمهم ، فلدينا مثال يوضح تلك الغيرة ، التي كانوا يتميزون بها ، والتي تصل إلى حد المبالغة ، فهذا رجل خارجي من بنى عبد القيس لم تذكر المصادر اسمه يُقدم على قتل امرأة من قومه لأنها وقعت في الأسر لدى الخوارج ، فأقاموها في السوق حاسرةً بادية المحاسن ، فغالوا فيها وتزايدوا عليها ، وكانت من أكمل الناس كمالاً وحسناً ، فغضب ذلك الرجل وأخذته الغيرة فجاء من خلفها فضرب عنقها . وكان من المتوقع أن يغضب والد تلك الفتاة المأسورة على مقتل ابنته[٣] ، ولكن الذي حدث هو العكس إذ أنه فرح بهذا الفعل وأكرم القاتل وقربه إليه ، وهذا بدون شك يدل على غيرة بني عبد القيس على محارمهم ، وأنهم كانوا يتمنون لهن الموت على أن تنتهك أعراضهن وتداس كرامتهن .

أما بالنسبة للجوار [٤] فقد كان معروفاً لدى قبيلة عبد القيس في الجاهلية وفي الإسلام ، وهو من العادات الحسنة لدى القبائل العربية بصفة عامة ، وكان بنو عبد القيس يحفظون حق المجاورة، ويدافعون عنه بكل مايستطيعون ، فذكر الطبري أن سليم بن محدوج العبدي ، أجار المستورد بن علفة التيمى ، وأدخله في منزله هو وخمسة نفر من أصحابه ، فلما انكشف أمرهم أرادوا الانصراف

---

(١) الواقدي ، كتاب الردة ، ص ١٤٧ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٢ ، ص ٢٨٥ .
(٢) الطبري ، نفسه ، جـ ٤ ، ص ٣٦ و ٣٧
(٣) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، جـ ٣ ، ص ٤١٤ .
(٤) الجوار : أن تعطي الرجل ذمة فيكون بها جارك فتجيره (الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، جـ ١ ، ص ٣٩٥) .

فقال سليم للمستورد : "أما والله لو أرادوك في رحلي ماوصلوا إليك ولا إلى أحد من أصحابك حتى أموت دونكم "[1] .

كذلك أجار المنذر بن الجارود ،الشاعر يزيد بن ربيعة بن مفزع الحميري[2] الذي هجا عباد بن زياد[3] حينما كان والياً على سجستان ، فكتب عباد إلى أخيه عبيد الله ببعض ماهجاه ،وطلب منه معاقبته ، فخشي يزيد على نفسه فدخل في جوار المنذر بن الجارود ، ولكن عبيد الله بن زياد لم يأبه إلي إجارة المنذر، فأخذه من منزله بالقوة وحبسه وعاقبه على فعلته[4] .

وكان مجتمع قبيلة عبد القيس كسائر القبائل الأخرى فكان يضم السادة والزعماء ،كالمنذر بن عائذ "الأشج"[5] ،والجارود بن المعلى[6] ،والمنذر الجارود[7]

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ١٨١ .

(٢) هو أبو عثمان يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفزع بن ذي العشيرة بن الحارث الحميري ، وهو من كبار الشيعة وكان شاعراً غزلياً محسناً (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان ، وفيات الأعيان ، تحقيق : إحسان عباس ، جـ ٦ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م ، ص ٣٤٢ و٣٤٣)

(٣) هو عباد بن زياد بن أبيه ، أبو حرب ولاه معاوية سجستان سنة ٥٣ هـ ، ومات سنة مائة من الهجرة (أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ط ١ ، جـ ٥ ، مطبعة دائرة المعارف ، الهند ، ١٣٢٦هـ ، ص ٩٣) .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ٢٥٨ ؛ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، جـ ٢ ، ص . ٦٩ و ٦٩١.

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٥ ، ص ٥٥٧ .

(٦) ابن حجر ، الإصابة ، جـ ١ ، ص ١٦١ .

(٧) السمعاني ، الأنساب ، جـ ٨ ، ص ٣٦٢ .

والحكم بن المنذر[1]، الذي يقول فيه الكذاب الحرمازي[2] :

يا حكمَ بنَ المنذر بن الجارودْ سُرادقُ المجد عليك ممدودْ
أنت الجوادُ بنُ الجواد المحمودْ نبَتٌ في الجود وفي بيت الجود
والعود قد ينبت في أصل العود[3]

ومنهم حكيم بن جبلة[4]، وصعصعة بن صوحان[5]، وعمرو بن المرجوم[6].

وكذلك الولاة مثل هرم بن حيان العبدي[7]، وعبد الله بن سوار العبدي[8]، والأشعث بن عبد الله بن الجارود[9]،ومحمد بن حجربن قيس العبدي[10]،

---

(١) السمعاني ، الأنساب ، جـ ٨ ، ص ٣٦٢

(٢) اسمه عبد الله بن الأعور، وقيل له الكذاب لكذبة قالها (ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص ١٦٢) .

(٣) (البحر السريع) . السمعاني ، الأنساب ، جـ ٨ ، ص ٣٦٢ .

(٤) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ٣ ، ص ٥٣١ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٦ ، ص ٢٢١ ، الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ١٨١ .

(٦) ابن سعد : المصدر نفسه ، جـ ٥ ، ص ٥٦٣ .

(٧) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٢ ، ص ٤٩٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٢ ، ص ٤٩٣ .

(٨) ابن خياط ، تاريخ ، ص ١٨٠ و ٢٠٦ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٣١٣ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ٣٥٩ .

وبشر بن سلام العبدي[١] ، والمنذر بن الجارود[٢] ، وصعصعة بن صوحان العبدي[٣] .

ايضاً كان فيهم العلماء والفقهاء[٤] ، والأدباء والشعراء[٥] ، والمحاربون[٦] والزراع[٧] ، والتجار[٨] ، بالاضافة إلى الشرط[٩] ، والمراسلين[١٠] ، والرقيق[١١] .

وكان بنو عبد القيس يفخرون بأن من مواليهم صالح المري[١٢] ،

---

(١) ابن خياط ، تاريخ ، ص ٤٠٦ .

(٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٩٦ .

(٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبى ، جـ ٢ ، ص ٢٨٩ .

(٤) انظر ص ١٤٤ إلي ص ١٤٨ من هذا البحث .

(٥) انظر ص ١٤٨ إلي ص ١٦٥ من هذا البحث .

(٦) ابن خياط ، تاريخ ، ص ٤٢ و ٢٠٠ و ٢٠٧ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣٢٤ و ٣٧١ و ٣٨١ .

(٧) ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، جـ ١ ، ص ٤٥٠ ، ٤٥١ .

(٨) ابن هشام ، السيرة النبوية ، جـ ٣ ، ص ١٠٣ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٥ ، ص ٥٦٤ .

(٩) ابن خياط ، تاريخ ، ص ٣٥٨ ؛ الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٤ ، ص ١١٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٤ ، ص ٣٧٦ .

(١٠) الطبري ، نفسه ، ص ٣٥ و ٣٧٥ .

(١١) الحموي ، معجم الأدباء ، جـ ١١ ، ص ١٦٨ .

(١٢) صالح المري كان مولى لبني مرة من عبد القيس ، وكان يعد من أهل الخير والصلاح (ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٤٢٠) .

وحسان بن أبى سنان القناد [١] ، وأبان بن أبي عياش [٢] ، وغالب القطان [٣] ، وعبد الواحد بن زياد [٤] ، وزياد الأعجم [٥] .

أما بالنسبة لنصف المجتمع الآخر من المجتمع العبدي ، وأعني به المرأة ، فإن حالها قد اختلف كثيراً عما هو عليه في الجاهلية . فصحيح أن المرأة في العصر الجاهلي شاركت الرجل في بعض نواحي الحياة إلا أنهن كن ممتهنات ، ولا يحظين برعاية الرجل وعنايته ، بل إن أغلب الرجال كانوا يضطهدون النساء ولا يحترمونهن ، ويعاملونهن بقسوة ، وحرموهن من كثير من حقوقهن المشروعة لهن ، ولكن الإسلام لما جاء أعاد للمرأة جميع حقوقها ، وأعزها ، وأعلى من شأنها ، وحث على إكرامها ، ولا نريد أن نسترسل في المقارنة بين وضع المرأة في الجاهلية ، ووضعها في الإسلام ، ولكن الذي يهمنا هو دور المرأة العبدية في الحياة الاجتماعية .

حقيقة إن المصادر التي بحوزتنا لم تتحدث كثيراً عن المرأة العبدية ، ولكن هناك بعض المقطوعات الشعرية ، نسبت إلى نساء من عبد القيس نستطيع من خلالها أن نستشف ولو شيئاً يسيراً عن دور المرأة في الحياة الاجتماعية ، وتلك المقطوعات في مجملها تدل على أن المرأة العبدية كانت تحث الرجل على مكارم الأخلاق ، وعلى الشجاعة والكرم ، وكانت تحرضه على القتال ، فها

---

(١) حسان بن أبي سنان ، يذكر بأنه كان من أورع أهل البصرة (ابن قتيبة ، المعارف، ص ٤٢٠) .

(٢) إبان بن أبي عياش ، كان عالماً في الفقه وكنيته أبو إسماعيل (المصدر نفسه ، ص ٤٢٠) .

(٣) غالب القطان كان رجلاً متديناً فاضلاً (المصدر نفسه ، ص ٤٢٠) .

(٤) عبد الواحد بن زياد المعروف بالثقفي ، وهو ليس بثقفي ولكنه مولى لعبد القيس (المصدر نفسه ، ص ٤٢)

(٥) المصدر نفسه ، ص ٤٢ .

هي تنها بنت قرط العبدية تمدح أخاها سعدا فتقول :

ياسَـعـدُ ياخيـرَ أخٍ نازَعْـتَ دَرَّ الحلمَـهْ
ياذائدَ الخـيل ومجتا بَ الدلاصِ الدِّريـهْ
سيفـك لايشقـى بـه إلاّ السنادُ السُّنمه
ياسَعْدُ كم أوقدت للأضياف ناراً زَهِمِه
ياقائد الخيل إلى الخيل تعادي اضمـه
جادَ على قَبْركَ غيْث من سماء رزمـه
يُنبتُ نوراً أرجاً جرجـاره والينمـه [١]

وهذه ولادة المهزمية ، تذكر ابن قومها بالبطولات ، التي حققها الآباء والأجداد وماأحرزوه من أمجاد ، سواء في الجاهلية أو في الإسلام فتقول :

لَوْلا اتقـاءُ اللهِ قُمْت بمفْخَـرٍ لايبلُـغُ الثَّقَـلان فيـه مقامِـي
بأبـوةٍ فـي الجاهليـة سـادةٍ بذُوا العُلا أمراءُ فـي الإسـلامِ
جَادُوا فَسَـادُوا مانعـينَ أذاهُـمُ لنداهُمُ ، بـذل لَـدَى الأقْـوامِ
قَدْ أنْجَبُوا فِي السؤدَدَيْنِ وأنْجَبُوا بنَجابَـةِ الأخـوالِ والأعْمَـامِ
مَـنْ بالمُخَاشِـنِ وابنـهِ جـون وَمَنْ بالغَزْوِ أو بالمَهزمين يُسامَى
قَوْمٌ إذا سكَتـوا تكلـم مَجْدُهُـم عَنْهُمْ،وأخْرَسَ دُونَ كَلّ كَـلامِ [٢]

وقد مدحت امرأة من عبد القيس - لم تذكر المصادر اسمها - قومها على ثباتهم وصبرهم عند اللقاء ، فقالت :

أَبَوا أن يفرُّوا والقنافي نُحُورهمْ ولم يبْتغُوا من رهبة الموت سُلمـا
ولـو أنَّهـمْ فـرُّوا لكانـوا أعـزَّةً ولكنْ رَأوا صبراً على الموْتَ أكْرما [٣]

---

(١) (البحر الرجز) . أبو عبيدالله محمد بن عمران المرزباني ، أشعار النساء ، تحقيق : سامي العاني، وهلال ناجي ، دار الرسالة ، بغداد ، ١٣٩٦ / ١٩٧٦م ، ص ١٤٤ و ١٤٥ .

(٢) (البحر الكامل) .المصدر نفسه ، ص ١٤٢ و ١٤٣ .

(٣) (البحر الطويل) . البحتري ، الحماسه ، ص ٤٥ .

وهذه أم النحيف العبدية ، توجه ابنها وتنصحه للبر بوالديه ، وتحذره من عقوقهما ، وتحثه أيضاً على مكارم الأخلاق ، فتقول في قصيدة مطلعها :

حَذَارِ بُنيَّ البغْيِ لا تَقْرَبَنّه حذارِ فإن البغيِ وخم مراتعه [1]

وامرأةً أخرى من عبد القيس من بني صباح ، أوصت ابنتها عند هدائها فقالت :

لاتَهْجُري في القَوْلِ للبَعْلِ ولا تُغْريه بالشّـر إذا ماأقْبَـلا
فَـأولُ الشّـرِّ يَكُـونُ جَـلَلاً مُحْتَقَراً ثُم يَصيرُ مُعْضَلا
ولاتَنْثَنِـي مَاعَلَيْـهِ بخـلا لِتَكْشفي من أمْرِهِ ماحَمَلا [2]

وبصفة عامة نستطيع أن نقول أن مجتمع عبد القيس كان مجتمعاً منظماً ، وكان بنو عبد القيس ، يحرصون على تنظيم شؤون حياتهم الداخلية ، والخارجية، سواء في أوقات السلم أو الحرب . وقد حدثتنا المصادر عن ملامح ذلك التنظيم ، فذكرت أن بني عبد القيس كان عليهم زعماء اختاروهم لأنفسهم يتحدثون باسمهم ويمثلونهم في المناسبات ويحلون مشاكلهم ويرشدونهم إلى الأصلح في شؤون حياتهم [3] . كذلك كانوا منظمين في منازلهم ، فكانت لهم مدن، وقرى ، وأحياء يديرونها بأنفسهم [4] ، وكانت لهم مساجد يصلون فيها

---

(١) (البحر الطويل) . المرزباني ، أشعار النساء ، ص ١٤٠ .

(٢) (البحر السريع) . المصدر نفسه ، ص ١٤٥ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٥ ، ص ٥٥٧ ؛ السمعاني ، الأنساب ، جـ ٨ ، ص ٣٦٢ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، جـ ١ ، ص ١٦١ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ٣ ، ص ٣٦٢ .

(٤) البكري ، معجم مااستعجم ، جـ ١ ، ص ٨١ ، جـ ٢ ، ص ٤٠١ و ٤٠٢ ، جـ ٥ ، ص ١٣٤ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ١٧٤ و ١٨١ و ١٨٧ ، جـ ٣ ، ص ٦٩ ، جـ ٥ ، ص ١٣٤ .

ويجتمعون فيها وتعرف بمساجد عبد القيس[١] ، وحتى بعد رحيل بعضهم إلى العراق ، فإن التنظيم كان سمة من سماتهم ، فتجمعوا في مكان واحد ، وشكلوا كتلة سياسية موحدة ، وقوة عسكرية ضاربة ، وأصبحوا بذلك خمساً من أخماس البصرة المشهورة [٢] ، وسبعاً من أسباع الكوفة [٣] .

ولكن هذا التنظيم أخذ يضعف تدريجياً ، بسبب انضمام أفراد من قبيلة عبد القيس ، إلى الحركات السياسية المناهضة للدولة الأموية ، فانقمسوا على أنفسهم واختلفت كلمتهم ، وتفرقت صفوفهم ، وفقدت بذلك القبيلة سيادتها ، وزعامتها ، التي كانت تتمتع بها من قبل .

---

(١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ٤٥٧ ؛ ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٣٠ ؛ السهمي، تاريخ جرجان ، ص ٣٣٦ ؛ الخطيب ، تاريخ من دفن في العراق من الصحابة ، ص ١٩٤ و ٢٢٦ و ٢٦٧ ؛لويس ماسينيون ، خطط الكوفة وشرح خريطتها ، ترجمة : تقي الدين المصعبي ، ط ١ ، ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م ص ٢٩.

(٢) الطبري ، نفسه ، ص ٢٨٠ ، ٤٨٧ ؛ لويس ماسينيون ، خطط البصرة وبغداد ، ترجمة : ابراهيم السامرائي ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، ١٩٨١ م ، ص ٢٣ ؛ صالح أحمد العلي ، خطط البصرة ومنطقتها ، المجمع العلمي العراقي ، العراق ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ، ص ٩٦.

(٣) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ١٧٢ ، ماسينيو ن ، خطط الكوفة ، ص ١١ .

ثالثا : نشاطهم الاقتصادي :

أشرنا في الفصل الأول من هذا البحث إلى أن بني عبد القيس مارسوا النشاط الاقتصادى في فترة ماقبل الإسلام بشتى أنواعه ، سواء الزراعي ، أو الصناعي ، أو التجاري ، وقد ساعدهم على ممارسة ذلك النشاط ، الموقع الجغرافي المتميز الذي اختاروه ليكون مقراً لاستيطانهم .

والذي يظهر من خلال استعراض المصادر، أن تلك النشاطات لم يحدث عليها تغير كبير في الفترة الإسلامية ، باستثناء بعض الممارسات التجارية المتعلقة بالنشاط التجاري ، ففي فترة ماقبل الإسلام ، كانت هناك معاملات ، وبيوع خاطئة قائمة على الظلم والاستبداد [١] ، ولما جاء الإسلام نبذها ، وحرمها، وقوم مايمكن تقويمه ، أما الزراعة ، والصناعة ، فظلتا كما هما عليه في فترة ماقبل الإسلام ، بل إن الإسلام لما جاء حث على الزراعة ورغب فيها[٢] ، وشجع على الصناعة وممارستها [٣].

وسنحاول هنا ، أن نناقش العوامل المؤثرة ، سلباً وإيجاباً ، على نشاطهم الاقتصادى ، كما سنعرض بعض الأمثلة التي تدل على أن بني عبد القيس ، قد مارسوا النشاط الاقتصادي في صدر الإسلام ، والعصر الأموي ، وأن حياتهم المعيشية لم تقم ابتداءً إلا على هذا النشاط .

وإذا ماناقشنا العوامل التي أثرت وبشكل إيجابي على نشاط بني عبد القيس الاقتصادي ، نجد من أبرزها أن الإسلام الذي دانت به القبيلة ، دين يحض على العمل ، ودين يحض على الكفاح ، في التماس الرزق ، بالطرق المشروعة .

---

(١) الألوسى ، بلوغ الأرب ، جـ ٣ ، ص ٣٨٧ .
(٢) النووي ، شرح صحيح مسلم ، جـ ٤ ، ص ٥٩ و ٦٠ .
(٣) محمد ناصر الدين الألباني ، صحيح سنن ابن ماجه ، ط ١ ،جـ ٢ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦م ، ص ٥ و٦ و٧ .

وقد وردت آيات عديدة في القرآن الكريم ، تحث على طلب الرزق ، وعلى العمل ، وعلى إعمار هذه الأرض[1] ، كذلك وردت أحاديث عديدة عن الرسول ﷺ ، تحث على العمل ،وعلى الزراعة وفضلها ،وفضل غرس الأشجار النافعة[2] ، حتى أن وفد عبد القيس ، لما قدموا على الرسول ﷺ ،عرضوا عليه تمرهم ، فأخبرهم بأجوده ، وهو نوع يسمى "البرني" فقال : أما إنه خير تمركم وأنفعه ، فلما رجعوا إلى بلادهم أكثروا من زراعته[3] .

كذلك من العوامل التي ساعدت بني عبدالقيس ، على ممارسة الزراعة ، والتجارة ، أنهم كانوا يسكنون في مناطق زراعية ، ذات تربة خصبة ومياه وفيرة، ومناطق تجارية هامة ، تميزت بإشرافها على الخليج العربي ، بالإضافة إلي أنها كانت حلقة وصل بين مناطق الجزيرة العربية ، كالحجاز، ونجد ، وبين جميع البلدان الشرقية ، والهند ، والسند ، وغيرها .

أيضاً من العوامل التي أثرت على ممارستهم للنشاط الاقتصادي ، انشغالهم بالفتوحات الإسلامية في صدر الإسلام ، وهم في ذلك غير ملومين ، لأنهم غلّبوا المصلحة العامة على المصلحة الخاصة ، فتركوا مزارعهم ، وتجارتهم ، وجميع مصالحهم الخاصة ، وتوجهوا إلى الجهاد في سبيل الله ، ولكن هذا العامل يظل تأثيره بسيطاً إذا ماقورن بانشغال بني عبد القيس ، بالحروب التي حدثت بين المسلمين في العصر الأموي ، ودخولهم فيها ، وتورط البعض منهم في الانضمام إلى بعض الفرق الضالة التي خرجت على جماعة المسلمين ، فهذا العامل هو الذي أثر على نشاطهم الاقتصادي تأثيراً كبيراً ، وخصوصا أن تلك الحروب وقعت في مواطنهم ، وبين مساكنهم ، فمن الطبيعي أن تلحق بممتلكاتهم السكنية، والزراعية أضراراً جسيمة .

ومن أهم المحاصيل الزراعية ، التي حرص بنو عبد القيس على زراعتها في بلادهم،زراعة النخيل،لما تجنيه عليهم من فوائد عظيمة ، وقد ذكرت المصادر

---

(١) سورة الملك ، الآية ١٥ ؛ سورة العنكبوت ، الآية ١٧ ؛ سورة التوبة ، الآية ١٠٥ ؛ سورة سبأ ، الآية ٥١ ، سورة الزمر ، الآية ٣٩ ؛ سورة الجمعة ، الآية ١٠ .

(٢) النووي ، شرح صحيح مسلم ،جـ ٤ ص ٥٩ و ٦٠ و ٦١ .

(٣) ابن حنبل ، المسند ، جـ ٤ ، ص ٢٠٧ .

بعضاً من أنواع التمور التي كانوا يزرعونها كالبرني[١] وهو أجود أنواع تمورهم ، والتعضوض[٢] ، والمكري[٣] ، والأزاد[٤] ، والتبي[٥] ، وطاب[٦] ، والنابجي[٧] ، والصرفان[٨] ، والخصاب[٩] ، والعرف[١٠] والباهين[١١] .

أيضاً كانوا يزرعون البقول ، ومنها الكراث ، وقد مر بنا سابقاً[١٢] أن الشاعر جرير هجا خليد عينين ، وعيره بأن قومه يزرعون الكراث ويأكلونه . ومن أشجارهم التي كانوا يزرعونها السِّدْرَ[١٣] وهو شجر النبق ، ونبق هجر من

---

(١) ابن حنبل ، المسند ، جـ ٤ ، ص ٢٠٧ .

(٢) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٣٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٠ .

(٥) ابن سيده على بن إسماعيل النحوي ، المخصص ، جـ ١١ ، دارالفكر ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٨٧م ، ص ١٣٤ .

(٦) الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٣ .

(٧) الجاحظ ، الحيوان ، جـ ٧ ، ص ٢٣٠ .

(٨) جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، الفائق في غريب الحديث ، تحقيق : علي البجاوى ومحمد إبراهيم ، ط ٢ ، جـ ٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧١م ، ص ١٣٠ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ١٣٠ .

(١٠) ابن سيده ، المخصص ، ص ١٣٥.

(١١) المصدر نفسه ، ص ١٣٤ .

(١٢) انظر ص ١٧١ من هذا البحث .

(١٣) الأصمعى ، الأصمعيات ، ص ٢٠١ .

أجود أنواع النبق في الجزيرة العربية [١]، وشجر النبع [٢] ، وكان يستخدم في صناعة القسي والسهام [٣] . ومن المحاصيل الزراعية الأخرى التي كانت تزرع في البحرين ، الحنطة ، والشعير [٤] والقطن ، والرمان ، والتين [٥] ، ومن المرجح جداً أن بني عبد القيس مارسوا زراعة هذه المحاصيل ، لأنهم كانوا من سكان البحرين، بل إنهم كانوا يمثلون الجزء الأكبر من سكانها وخاصة في صدر الإسلام والعصر الأموي .

أما بالنسبة للصناعة فهناك أمثلة عديدة تدل على أن أهل البحرين والعراق مارسوا الصناعة في الفترة المبكرة [٦] . ولكن لا ندري هل شارك بنو عبد القيس ، أهل البحرين والعراق في تلك الصناعات ، أم لهم نظرة أخرى حيالها ؟ إن الأمثلة التي لدينا لاتجيب على هذا التساؤل وهي في مجملها تدل على أن بني عبد القيس ، مارسوا صناعة الأسلحة [٧]،وصناعة الخمور [٨] ، في

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، جـ ٤ ، ص ٣٥٥ .

(٢) الأصمعي ، الأصمعيات ، ص ٢٠١ .

(٣) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، جـ ٣ ، ص ٨٧ .

(٤) أبو القاسم بن حوقل النصيبى ، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ص ٣٣ .

(٥) زكريا بن محمد بن محمود القزوينى ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م ، ص ٢٨٠ .

(٦) أبو عبيدة معمر بن المثنى ، نقائض جرير والفرزدق ، جـ ١ ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٠٥ م ، ص ٦٤ ؛ابن خياط ، الطبقات ، ص ٦٢ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، جـ ٣ ، ص ١٥٣ ، النجم ، البحرين في صدر الإسلام ، ص ٨٢ و٨٣ و ٨٤ .

(٧) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، جـ ١ ، ص ٥٨٩ و ٥٩٢ ؛ الضبي ، المفضليات ، ص ٢٨٢.

(٨) النووي ، شرح صحيح مسلم ، جـ ١ ، ص ١٥٥ .

العصر الجاهلي . فأما صناعة الخمور فمن البديهي أنهم تركوا صناعتها لأنها أصبحت محرمة بعد ظهور الإسلام ، وأما صناعة الأسلحة فلا ندري هل استمر بنو عبد القيس في صناعة الأسلحة في الفترة الإسلامية أم أنهم تركوا صناعتها ؟ المعلومات التي لدينا ، لا تثبت ، ولا تنفي ذلك ، ولاندري هل نجد في المستقبل ما يثبت أن بني عبد القيس استمروا في ممارسة الصناعة أم أنهم تركوها وتوجهوا إلى أعمال أخرى رأوها أكثر ملاءمة بالنسبة لهم .

أما التجارة فقد مارسها بنو عبد القيس في صدر الإسلام ، والعصر الأموي وساعدهم على ممارستها ، الموقع الجغرافي لمناطق سكناهم ، فمارسوا التجارة بشكل واسع . وكانت لهم أسواق عامة يمارسون فيها التجارة بشتى أنواعها مثل سوق "المشقر" بهجر، وتقام هذه السوق من أول يوم من جمادى الآخرة وتستمرحتى نهاية الشهر، وكان يفد إليها التجار من أماكن متفرقة فيبيعون ويبتاعون فيها [١] ، وكانت تميم تشارك عبد القيس في إحياء هذه السوق والإشراف عليها [٢]. وسوق "هجر" ، وهي سوق لبني محارب من عبد القيس[٣] . وسوق الأحساء ، وهي على كثيب يسمى الجرعاء [٤] ، وسوق دارين ، وهي فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند [٥]. هذا وقد كان لعبد القيس علاقات تجارية خارجية تربطهم بالمناطق المجاورة ، وقد ذكرت المصادر أنه كان لعبد القيس علاقات تجارية بالحجاز فذكر ابن هشام "أن أبا سفيان كان في سوق عكاظ ، فمر به ركب من عبد القيس ، فقال لهم أين تريدون ؟ فقالوا : نريد المدينة ، قال:ولم ؟ قالوا : نريد الميرة"[٦].وهذا يوضح أن بني عبد القيس كانوا

---

(١) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٦٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٦٥ .

(٣) الهمذاني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٨٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٨١ .

(٥) الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٤٣٢ .

(٦) ابن هشام ، السيرة النبوية ، جـ ٣ ، ص ١٠٣ .

يتاجرون في الطائف ، وفي المدينة ، وكانوا في الرحلة الواحدة يمرون على أكثر من سوق ، كذلك ذكرت المصادر أن سويد بن قيس العبدي ، ومخرمة العبدي ، قدما إلى مكة ، ومعهم بعض الملابس الهجرية ، فباعا بعضاً منها على الرسول ﷺ[1] . كذلك ذكر ابن سعد أن الأشج بعث ابن أخته عمرو بن عبد القيس إلى الحجاز، وحمله تمرا ليتاجر بها ، ويستطلع عن أمر الرسول ﷺ والدين الجديد الذي أتى به[2] .

أيضا كانت هناك علاقات تجارية تربط بين سكان البحرين بما فيهم عبد القيس وبين فارس[3]، والهند[4]، فكانت الرماح القنا ، تستورد من الهند فتصنع في البحرين وتباع فيها[5] ، وكذلك المسك كان يأتي من الهند عن طريق دارين فيباع على سكان البحرين[6] .

مما سبق يتضح أن بني عبد القيس ، كانت لهم إسهامات ثقافية ، واجتماعية ، واقتصادية ، ففي المجال الثقافي برز منهم علماء ، وفقهاء ، وأدباء، وشعراء وخطباء ، ومن خلال تتبعنا لاسهاماتهم تلك ، نستطيع أن نقول أنهم برزوا في مجال الأدب أكثر من غيره من العلوم الأخرى ، ويشهد على ذلك مابحوزتنا من شواهد عديدة تدل على تميزهم في هذا المجال . كذلك كان لبني عبد القيس تنظيماتهم الاجتماعية الخاصة بهم ، فكانت لديهم عادات اجتماعية سيئة ، وأخرى حسنة ، في فترة ماقبل الإسلام ، ولكن لما اعتنق بنو عبد القيس الإسلام فإنهم تركوا تلك العادات السيئة ، وحافظوا على عاداتهم وتقاليدهم الحسنة . أيضا كانت لهم نشاطات اقتصادية هامة كالزراعة ، والتجارة ، أما

---

(١) ابن خياط ، الطبقات ، ص ٦٢ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، جـ ٣ ، ص ١٥٣ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، جـ ٥ ، ص ٥٦٤ .

(٣) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٦٥ .

(٤) الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣٧٨ و ص ٤٣٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٧٨ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٤٣٢ .

بالنسبة للصناعة فلم نعثر على أي دليل ، يمكن من خلاله أن نستنتج أنهم مارسوها ، لا من خلال أشعارهم ولا من خلال أخبارهم ، وسيرهم ، لذلك لانستطيع أن نثبت ولا ننفي ممارستهم لها . وإن كانوا قد مارسوها فمن المرجح أنهم مارسوها بشكل أقل من ممارسة النشاط الزراعي ، والتجاري ، وذلك لأن الصناعة تحتاج إلي استقرار وبنو عبد القيس في صدر الإسلام ، والعصر الأموي، انشغلوا بالجهاد والفتوحات الإسلامية ، ومن بعدها الحروب التي دارت بين المسلمين بسبب الفتن التي حدثت في تلك الفترة ، كذلك فإن بعض القبائل العربية كانت تحتقر مهنة الصناعة [1]، ولعل قبيلة عبد القيس كانت من بين تلك القبائل التي كانت تحتقر هذه المهنة ، ويدعم هذا القول أننا لم نعثر على شواهد تدل على ممارستهم للصناعة حتى في العصر الجاهلي باستثناء صناعة السيوف ، والرماح ، والدروع ، وهذه من الأشياء التي يفتخر الإنسان بصناعتها لأنها هى التي تحميه من الأعداء وتدفع عنه كيدهم .

---

(١) أبو عبيدة ، نقائض جرير والفرزدق ، جـ ١ ، ص ٤١٣ ؛ يحيى الجبوري ، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، ط ٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م ص ٧٩ .

الخاتمة

بعد هذه الدراسة المستفيضة عن قبيلة عبد القيس ، نستطيع أن نوجز أهم النتائج التي خلصت إليها ونقول بأنه قد كانت لقبيلة عبد القيس الزعامة السياسية في شرق الجزيرة العربية في العصر الجاهلي ثم استمرت هذ الزعامة في صدر الإسلام ، ثم أخذت تضعف هذه الزعامة تدريجياً إلى أن تدهورت في العصر الأموي ، بعد أن طرأت على القبيلة تغييرات سياسية واجتماعية تمثلت في اختلاف أفراد القبيلة في اتجاهاتهم السياسية وهجرهم لموطنهم الأصلي وهو البحرين وانتشارهم في مناطق العراق وبلاد فارس واستقرارهم فيها ، وبلا شك أن اختلاف آرائهم وتشتت كلمتهم وقبولهم الاستقرار في المناطق المفتوحة من الأمور الأساسية التي ساعدت على إضعاف القبيلة واضمحلالها .

كذلك أوضحت هذه الدراسة بأن قبول عبد القيس للإسلام ودخولهم المبكر فيه عائد إلى الروح العالية التي تمتع بها زعماء عبد القيس في صدر الإسلام وقبولهم بالحق بعد أن تبين لهم ، ومما ساعد على قبوله أنهم كانوا نصارى وهم بالتالي يعلمون عن الرسول ﷺ والزمن الذي يخرج فيه ، إضافة إلى ذلك أنهم كانوا في منطقة مفتوحة تتمتع بالحرية الدينية ، على العكس من بعض المناطق الأخرى في الجزيرة العربية ، لذلك كان من السهل عليهم قبول دين الإسلام والدخول فيه . كذلك تبين من خلال استعراض موقف قبيلة عبد القيس من حركة الردة ، أنها تميزت عن غيرها من القبائل فثبتت على الإسلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه سلم ، في حين أن كثيراً من القبائل ارتدت في الجزيرة العربية ، وأن ثباتهم على الإسلام ومحاربتهم للمرتدين يدل على قناعتهم التامة بالإسلام وأنه لا مجال لتركه والتخلي عنه .

أيضاً اتضح من خلال هذه الدراسة بأن قبيلة عبد القيس شاركت وأسهمت في الفتوحات الإسلامية بكل ماأوتيت من قوة ، وكان رجال بني عبد القيس في طلائع الجيوش التي شاركت في فتح العراق وبلاد فارس وما وراء النهر وشبه القارة الهندية ، وأنّ مشاركتهم تلك لم تكن على مستوى أفراد وإنما على مستوى جماعي كبير ، وقد مر بنا سابقاً أن عددهم في إحدى المعارك الجهادية

بلغ أربعة آلاف مقاتل . ويلاحظ أن مشاركتهم تلك تركزت في الجناح الشرقي للدولة الإسلامية فلم تذكر المصادر لهم أي مشاركة تذكر في فتوح الشام ومصر والمغرب باستثناء بعض المعارك التي وقعت في الشام والمغرب وكانت المساهمة على مستوى أفراد وليست على مستوى جماعي .

أما بالنسبة لعلاقاتهم السياسية فكانت لهم علاقات سياسية جيدة بالرسول ﷺ وكذلك الحال بالنسبة لأبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما ، أما عثمان بن عفان رضي الله عنه فقد ظهر من بني عبد القيس من عارضه وخرج عليه ، أما علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد أجمعت القبيلة على أنه هو الأحق بالخلافة بعد مقتل عثمان فبايعوه ، ثم بعد ذلك وقفوا معه ونصروه في موقعتي الجمل وصفين الأمر الذي جعل العلاقة تزيد وتتوطد أكثر . أما بالنسبة لخلفاء بني أمية فكانت علاقتهم بهم ضعيفة بسبب موقفهم العدائي من معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ومن جاء بعده من الخلفاء .

أما موقفهم من الفتن والحركات التي حدثت في العصر الأموي فهو غير ثابت ، وقد انجرف بعض أفراد القبيلة فانضموا إلى بعض الحركات المناوئة للدولة الأموية كحركة عبد الله بن الجارود العبدي ، وعبد الرحمن بن الأشعث الكندي ، والخوارج ، وهذا بطبيعة الحال أثر سلباً على القبيلة وأدى إلى تدهورها .

كذلك أوضحت الدراسة بأنه كان لبني عبد القيس إسهامات ثقافية واجتماعية ، واقتصادية ، فبرز منهم العلماء ، والفقهاء، والأدباء ، والشعراء ، وأظهرت الدراسة من خلال المادة المتوفرة بأنهم قد برزوا في مجال الأدب أكثر من غيره من العلوم بدليل ذلك الزخم الهائل من الشواهد الشعرية والنثرية والخطابية التي نقلتها إلينا كتب الأدب .

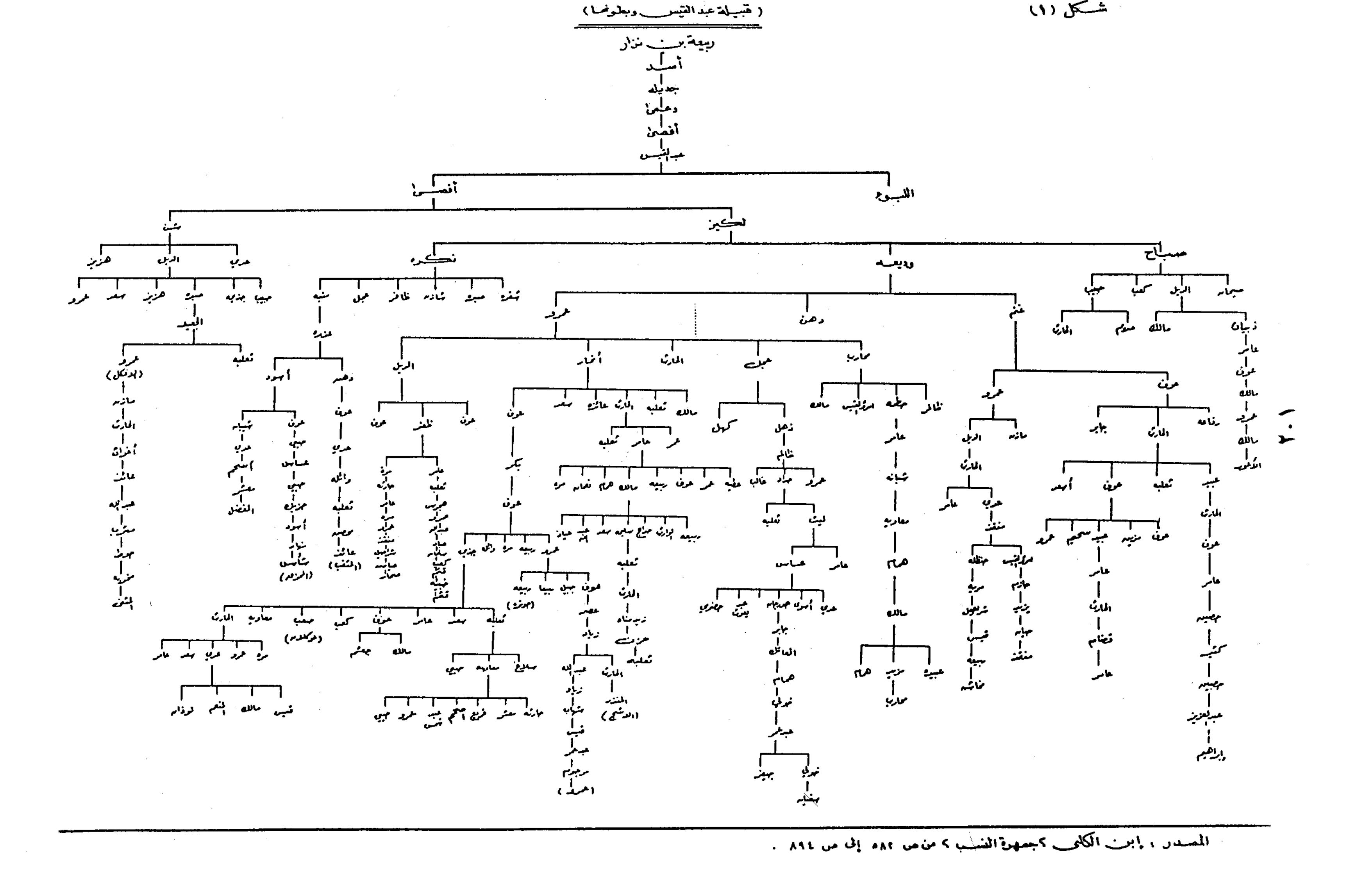
كما كشفت الدراسة عن بعض تنظيماتهم الاجتماعية الخاصة ، وبعض عاداتهم وتقاليدهم التي تميزوا بها في العصر الجاهلي وحافظوا عليها في العصر الإسلامي .

أما بالنسبة لنشاطهم الاقتصادي فقد أثبتت الدراسة بأن بني عبد القيس مارسوا الزراعة في العصر الجاهلي والعصر الإسلامي وكذلك الحال بالنسبة للتجارة ، أما الصناعة فقد مارسوها في العصرالجاهلي ، أما في العصر الإسلامي فلم تتوفر لدينا أي شواهد تدل على ممارستهم لها ، ولعل هذا راجع إلى ندرة المعلومات المتعلقة بقبيلة عبد القيس .

وختاماً أتمنى أن أكون قد وفقت في إعداد هذا البحث ، وأستميح القارىء عذراً عما بدر فيه من تقصير ، كما أسأله تعالى أن لا يحرمني أجره ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ،

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

شكل (١)



المصدر : ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، من ص ٥٨٢ إلى ص ٥٩٤ .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً : المخطوطات :

البلاذري ، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)

١- أنساب الأشراف ، جـ ١١ ، مخطوطة مصورة بمكتبة جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية ، رقم ١٠٠١٠ف أنساب .

البلبيسي ، إسماعيل بن إبراهيم (ت ٨٠٢ هـ/ ١٣٩٩م)

٢- القبس أو مختصر أنساب الرشاطي وابن الأثير ، مخطوطة مصورة بمكتبة جامعة الملك سعود ، رقم ف ١٠ أنساب .

العبدلي ، محمد بن محمد بن على بن إبراهيم (ت ٤٣٧هـ / ١٠٤٥م)

٣ - تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب بزيادات أبي عبدالله الحسن بن محمد ابن طباطبا ، مخطوطة مصورة بمكتبة جامعة الملك سعود ، رقم ١٦٩ ل أنساب .

مؤلف مجهول (ت قبل القرن الثامن الهجري)

٤ - أنساب قبائل العرب ومن اشتهر منهم من الرواة ، مخطوطة مصورة بمكتبة جامعة الملك سعود ، رقم ٦٠٢ ص أنساب .

ثانياً : المصادر القديمة

ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)

١ - الكامل في التاريخ ، ط ١ ، جـ ١و٢و٣، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٢ - اللباب في تهذيب الأنساب ، جـ ٣ ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٧هـ.
٣ - أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ٥ أجزاء ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د .ت) .

الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)
٤ - تهذيب اللغة ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، جـ ١٥ ، دار الكتاب العربي، القاهرة ، ١٩٦٧م .

الأصبهاني ، عماد الدين الكاتب (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م)
٥ - تكملة خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء العراق) ، تحقيق : محمد بهجة الأثري ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

الإصطخرى ، أبو إسحق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)
٦ - مسالك الممالك ، تحقيق : محمد جابر عبد العال ، دار القلم ، القاهرة ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م .

الأصفهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٩م)
٧ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، جـ٣ ، دار الفكر ، بيروت (د .ت) .

الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ/٩٦٧م)
٨ - الأغاني ، شرح : على مهنا وسمير جابر ، ط ١ ، جـ ١٣، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

الأصمعي ، أبو سعيد عبد الملك (ت ٢١٦هـ/ ٨٣١م)
٩- الأصمعيات ، تحقيق : أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، ط ٣ ، دار المعارف ، مصر ، (د .ت) .

ابن أعثم ، أبو محمد أحمد الكوفي (ت ٣١٤هـ/٩٢٦م)
١٠- الفتوح ، ط ١ ، جـ ١ ، دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

الآمدي ، أبو القاسم الحسن بن بشر (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)

١١- المؤتلف والمختلف ، ط٢ ، دار الكتب العلمية،بيروت،١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

البحتري ، الوليد بن عبيد الله (ت ٢٨٤هـ/٨٩٨م)

١٢- الحماسة ، شرح وتعليق : كمال مصطفى ، ط ١ ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر١٩٢٩م .

البخاري ، أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن (ت ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م)

١٣- صحيح البخاري ، جـ٣ ، إستانبول ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

ابن بري ، أبو محمد عبد الله عبد الجبار المقدسي (ت ٥٨٢هـ/١١٨٦م)

١٤- التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح ، تحقيق : عبد العليم الطحاوي ، ط١، جـ١و٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨١م .

البصري ، صدر الدين بن أبي الفرج بن الحسين (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م)

١٥- الحماسة البصرية ، تحقيق : مختار الدين أحمد ، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (د . ت) .

البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٩م)

١٦- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط ١ ،جـ٣،دار إحياء الكتب العربية،مصر،١٣٧٤هـ/١٩٥٥م

البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣/ ١٦٨٢م)

١٧- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط١، جـ٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

البكري ، عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ/١٠٩٤م)

١٨- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، جـ١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م .

١٩- معجم ماستعجم،ط٣،جـ ١ و٢ ،عالم الكتب،بيروت ،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

البلاذري ، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ /٨٩٢م)
٢٠- أنساب الأشراف،جـ٤، القسم الثاني ،مطبعة الجامعة ، القدس ١٩٣٨م

٢١- أنساب الأشراف ، تحقيق : محمد حميد الله ، جـ ١ ، دار المعارف ، مصر، ١٩٥٩م .

٢٢ - أنساب الأشراف ، تحقيق : إحسان عباس ، القسم الرابع ، جـ ١ ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م .

٢٣- فتوح البلدان ، جـ١ ، ٢ ، ٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (د .ت)

التبريزي ، أبو زكريا يحيى بن علي (ت ٥٠٢ هـ / ١١٠٩ م)
٢٤- شرح اختيارات المفضل ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، ط ٢ ، جـ ١ و ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة (٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م)
٢٥ - سنن الترمذي ، جـ ٤ ، استانبول ، ١٠٤١ هـ / ١٩٨١ م .

أبو تمام ، حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١ هـ / ٨٤٦ م)
٢٦ - الوحشيات ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، ط ٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

الجاحظ ، أبو عثمان عمروبن بحر (ت ٢٥٥ / ٨٦٩ م)
٢٧ - الحيوان ، تحقيق : عبد السلام هارون ، جـ ٧ ، مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م .

٢٨ - البيان والتبيين ، تحقيق : عبد السلام هارون ، جـ ١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م .

٢٩ - رسائل الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، جـ ٣ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .

جرير ، أبو حرزة عطية الخطفي (ت ١١١ هـ / ٧٢٩ م)
٣٠ - ديوان جرير ، شرح : مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

الجمحي ، محمد بن سلام (ت ٢٣١ هـ / ٨٤٦ م)
٣١ - طبقات فحول الشعراء ، شرح : محمود محمد شاكر ، جـ ١ ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١م)
٣٢ - صفوة الصفوة ، ط ٢ ، جـ ٣ ، مطبعة دائرة المعارف ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٨ هـ / ١٠٠٨ م)
٣٣ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفورعطار، جـ ١و٣ ، مطابع دار الكتاب العربي ، مصر ، ت ١٣٧٦ هـ .

الحازمي ، أبو بكر محمد بن أبي عثمان (ت ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م)
٣٤ - عجالة المبتدىء وفضالة المنتهي في النسب ، تحقيق : عبد الله كنون ، ط ٢ ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،القاهرة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

ابن حبان ، الحافظ أبو حاتم محمد البستي (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م)
٣٥ - السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، ط ١ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

ابن حبيب ، محمد بن حبيب بن أمية البغدادي (ت ٢٤٥ هـ / ٨٥٩م)
٣٦ - المحبر،مطبعة دائرة المعارف العثمانية،حيدرآباد الدكن، ١٣٦١هـ/١٩٤٢م

٣٧ - مختلف القبائل ومؤتلفها ، تحقيق : حمد الجاسر ، ط ١ ، النادي الأدبي الرياض ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

ابن أبي الحديد ، عز الدين أبو حامد عبد الحميد (ت ٥٨٦ هـ / ١١٩٠ م)
٣٨ - شرح نهج البلاغة ، جـ ٥ ، تحقيق : لجنة إحياء الذخائر ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٩ م .

الحربي ، إبراهيم بن إسحق بن إبراهيم (ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م)
٣٩ - المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق : حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩م .

إبن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي (٣٨٤هـ/٩٩٤ م)
٤٠ - جمهرة أنساب العرب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار المعارف،مصر ، ١٩٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .

الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩ م)
٤١ - معجم البلدان ، ٥ أجزاء ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

٤٢ - معجم الأدباء ، جـ ١١ ، مطبعة دار المأمون ،مصر ، ١٣٥٥ هـ/١٩٣٦م .

الحميري ، محمد عبد المنعم (ت نحو ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م)
٤٣ - الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، ط ٢ ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٤ م .

ابن حنبل ، أحمد (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م)
٤٤ - المسند ، جـ ١ و ٣ و٤ ، استانبول ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن حوقل (ت بعد ٣٦٧ هـ/٩٧٨ م)
٤٥ - صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٩ م .

ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠ هـ / ٩١٣ م)
٤٦ - المسالك والممالك ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٨٨٩ م .

ابن خلكان ، شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/٢٨٢ م)
٤٧ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، جـ ٦ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨ .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون المغربي (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م)
٤٨ - العبر و ديوان المبتدأ والخبر ، جـ ٣ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨١ م .

ابن خياط ، خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م)
٤٩ - تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، ط ٢ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

٥٠ - الطبقات ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، ط ٢ ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

الدار قطني ، أبو الحسن علي بن عمر (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م)
٥١ - ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم ، دراسة وتحقيق : جوران الضناوي وكمال يوسف الحوت ، ط١ ، جـ١ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٥م .

أبو داود ، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٩ م)
٥٢ - سنن أبي داود ، مراجعة وتعليق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، جـ ٣ ، دار الفكر ، بيروت (د . ت) .

ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م)
٥٣ - الاشتقاق ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مؤسسة الخانجي ، مصر، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨ م .

الدينوري ، أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م)
٥٤ - الأخبارالطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ، ١٩٦٠ م .

الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)
٥٥ - تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ، جـ ٢ ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ .

٥٦ - سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، جـ ٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

٥٧ - دول الإسلام ، ط ٢ ، جـ ١ ، دائرة المعارف ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٦٤ هـ

٥٨ - تذكرة الحفاظ ، ط ٢ ، جـ ١ ، حيدرآباد الدكن ، الهند ، ١٣٣٣ هـ .

٥٩ - تجريد أسماء الصحابة ، جـ ١ ، مطبعة شرف الدين الكتبي ، الهند ، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م .

الرازي ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد (ت ٣٢٧ هـ / ٩٣٩ م)
٦٠ - الجرح والتعديل ، ط ١ ، جـ ٧ ، مطبعة جمعية دائرة المعارف ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٦١ هـ / ١٩٤١ م .

ابن الزبير ، أبو الحسين أحمد بن الرشيد بن القاضي (القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي)
٦١ - الذخائر والتحف ، تحقيق : محمد حميد الله ، الكويت ، ١٩٥٩ م .

الزبيري ، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله (ت ٢٣٦ هـ / ٨٥١ م)
٦٢ - نسب قريش ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥١ م

الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م)
٦٣ - الفائق في غريب الحديث ، تحقيق : علي البجاوي ومحمد إبراهيم ، ط ٢ ، جـ ٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧١ م .

ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م)
٦٤ - الطبقات الكبرى ، جـ ١ و ٥ و ٧ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠ م .

السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٧ م)
٦٥ - الأنساب ، تحقيق : محمد عوانة ، ط ١ ، جـ ٧ ، مطبعة محمد هاشم الكتبي ، بيروت ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .

السهمي ، أبو القاسم حمزة بن يوسف (ت ٤٢٧ هـ / ١٠٣٦ م)
٦٦ - تاريخ جرجان ، ط ٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

ابن سيد الناس ، فتح الدين أبو الفتح محمد (ت ٧٣٤ هـ / ١٣٣٣ م)
٦٧ - عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير،ط٢،جـ٢،دار الجيل، بيروت، ١٩٧٤م

ابن سيده ، أبو الحسن على بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨ هـ/١٠٦٦ م)
٦٨ - المخصص ، ط ١ ، جـ ١٠ و ١١ ، المطبعة الأميرية الكبرى ، مصر ، ١٣١٩ هـ .

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)
٦٩ - لب الألباب في تحرير الأنساب ، مكتبة المثنى ، بغداد ، (د . ت) .

٧٠ - المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، شرح : محمد المولى بك وآخرين ، جـ ١و٢ ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت . (د . ت) .

الشهر ستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م)
٧١ - الملل والنحل ، جـ ١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

الشيباني ، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت ٢٩١ هـ / ٩٠٤ م)
٧٢ - شرح ديوان زهير بن أبي سلمى،مطبعة دار الكتب المصرية،١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م .

الضبي ، العباس بن بكار (ت ٢٢٢ هـ / ٨٣٧ م)
٧٣ - أخبار الوافدين من الرجال من أهل البصرة والكوفة على معاوية بن أبي سفيان ، تحقيق : سكينة الشهابي ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

الضبي ، المفضل بن محمد بن يعلى (ت ١٧٨هـ/٧٩٤ م)
٧٤ - المفضليات ، تحقيق : أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، ط ٤ ، دار المعارف ، مصر (د .ت) .

الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢ م) .
٧٥- تاريخ الأمم والملوك ، ط ١ ، جـ١ و٢و٣و٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧ م .

٧٦ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق : محمود محمد شاكر، ط٢، جـ ٦، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٠م .

الطفيل ، عامر (ت ١٠هـ/٦٣٢م)
٧٧ - ديوان عامر بن الطفيل ، دار صادر بيروت ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف القرطبي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م)
٧٨ - الإنباه على قبائل الرواة ، منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .

٧٩ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، جـ ٢ ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م .

٨٠ - القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ، المكتبة الحيدرية ، النجف ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .

أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ/٨٢٥م)
٨١ - نقائض جرير والفرزدق ، جـ ١ ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٠٥م .

ابن عبد ربه ، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)
٨٢ - العقد الفريد ، شرح : أحمد أمين وآخرين ، جـ١ ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م)
٨٣ - تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، ط٢ ، جـ ٦ ، دارالمسيرة ، بيروت ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي المعروف بابن حجر(ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨م)
٨٤ - الإصابة في تمييز الصحابة ، جـ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت،١٨٥٣ م

٨٥ - فتح الباري شرح صحيح البخاري ، جـ ١ ، دار الفكر، بيروت ، (د .ت)

٨٦ - تهذيب التهذيب ، ط١ ، جـ٥ ، مطبعة دائرة المعارف ، الهند ، ١٣٢٦هـ

العسكري ، أبو أحمد الحسن بن عبد الله (ت ٣٨٢هـ/٩٩٢م)
٨٧ - المصون في الأدب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت ، ١٩٦٠ م .

العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)
٨٨ - الصناعتين ، تحقيق : علي البجاوي ومحمد إبراهيم ، ط ١ ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، ١٣٧١هـ .

العكبري ، محب الدين أبو البقاء عبد الله (ت ٦١٦هـ/١٢١٩م)
٨٩ - شرح ديوان المتنبي ، جـ ٢ ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، (د .ت) .

العوتبي ، سلمة بن مسلم الصّحاري (وفاته غير معروفة)
٩٠ - الأنساب ، جـ ١ ، وزارة التراث القومي والثقافة ، عُمان ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م .

العيني ، بدر الدين محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م) .
٩١ - عمدة القارىء شرح صحيح البخاري ، ط ١ ، جـ ١ ، مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

ابن الفقيه ، أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني (ت ٢٩٠هـ/٩٠٣م)
٩٢- مختصر كتاب البلدان ، ليدن ، ١٣٠٢هـ .

الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨٢٣هـ/١٤٢٠م)
٩٣ - القاموس المحيط ، جـ٣ ، مؤسسة الحلبي وشركاه ، القاهرة ، (د.ت) .

القالي ، إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م)
٩٤ - الأمالي ، ط٢ ، جـ١ ، مطبعة دارالكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م .

٩٥ - ذيل الأمالي والنوادر ، ط٢ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م .

ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)
٩٦ - الشعر والشعراء ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط ٢ ، جزأين ، دار المعارف ، مصر ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م .

٩٧- المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر (د . ت)

٩٨- عيون الأخبار ، جـ ١ ، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ .

ابن قدامة ، أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ/٩٤٩م)
٩٩- الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتعليق ، محمد حسين الزبيدي ، دارالرشيد، بغداد ،١٩٨١م .

القرطبي ، محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ/١٢٧٣م)
١٠٠- الجامع لأحكام القرآن ، ط٣ ، جـ٣ ، دار الكتاب العربي ، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م .

القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ /١٢٨٣م)
١٠١- آثار البلاد وأخبار العباد ، دار بيروت للطباعة والنشر ، لبنان ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

القشيري ، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م) .
١٠٢- صحيح مسلم ، شرح : يحيى بن شرف النووي ، تحقيق : عبد الله أبو رنية، جـ١ مطبعة الشعب ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ .

القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨م)
١٠٣- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق : علي الخاقاني ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م .

١٠٤- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق : إبراهيم الإبياري، ط١ ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م .

القيرواني ، أبو إسحاق ابراهيم بن على الحصري (ت ٤٥٣هـ/١٠٦١م)
١٠٥- زهر الآداب وثمر الألباب ، تحقيق : علي البجاوي ، ط١ ، جـ١ و٢ ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م .

ابن القيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر(ت ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م)
١٠٦- زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق : شعيب وعبد القادرالأرنؤوط ، ط ٨ ، جـ ٣ مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)
١٠٧- السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، جـ٤ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م .

١٠٨- البداية والنهاية ، ط١ ، جـ ٦ ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٦٦م .

الكرماني ، محمد يوسف (ت ٧٨٦هـ/١٣٨٤م) .
١٠٩- شرح صحيح البخاري ، ط ٢ ، جـ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

الكلاعي ، أبو الربيع بن موسى الأندلسي (ت ٦٣٤هـ/١٢٣٦م)
١١٠- الخلافة الراشدة والبطولة الخالدة في حروب الردة ، تحقيق : أحمد غنيم ، ط ٢ ، دار الاتحاد العربي للطباعة ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م)
١١١- جمهرة النسب ، تحقيق : نهاية سعيد عبد الله سلمان ، القسم الأول ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، الجامعة الأردنية ، ١٩٨٣م .

١١٢- جمهرة النسب،تحقيق : ناجي حسن ،ط١ ،عالم الكتب،١٤٠٧هـ/١٩٨٦م

ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيدالقزويني (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م)
١١٣- سنن ابن ماجه ، جـ ٢ ، إستانبول ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

١١٤- صحيح سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، ط ١ ، جـ٢ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٨م .

ابن ماكولا ، الحافظ أبو نصر علي بن هبة الله (ت ٤٨٦ هـ/١٠٩٣م) .
١١٥- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب ، ط١ ، جـ ٣ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد الدكن ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م .

الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)
١١٦- الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ط٢ ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر، ١٣٦٨هـ/١٩٦١م .

مؤلف مجهول
١١٧- العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٨٧١م .

المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٦هـ/٨٩٨م) .
١١٨- الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق : أحمد شاكر ، ط ١ ، جـ٣ ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م .

المتلمس ، جرير بن عبد المسيح الضبعي (٥٠ ق .هـ/ ٦٧٠م)
١١٩- ديوان المتلمس ، تحقيق : حسن كامل الصيرفي ، معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ/ ١٩٨٠م .

المثقب العبدي ، العائذ بن محصن بن ثعلبة (نحو ٣٥ ق . هـ/٦٥٦م)
١٢٠- ديوان المثقب العبدي ، تحقيق : حسن كامل الصيرفي ، معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م .

المرتضي ، علي بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦هـ/١٠٤٥م)
١٢١- أمالي المرتضي " غرر الفوائد ودررالقلائد " ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، جـ ١ ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .

المرزباني ، أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٥م) .
١٢٢- معجم الشعراء ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٤هـ .

١٢٣- أشعار النساء ، تحقيق : سامي العاني وهلال ناجي ، بغداد ، ١٩٧٦م .

المزي ، جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م)
١٢٤- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط٢ ، جـ ٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)
١٢٥- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، جـ٢ ، مكتبة العصر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

المغربي، الحسين بن علي بن الحسين (ت ٤١٨هـ/١٠٢٧م)
١٢٦- الإيناس في علم الأنساب ، تحقيق : حمد الجاسر ، ط١ ، النادي الأدبي ، الرياض ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

المقدسي ، أبو عبد الله محمد أحمد (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)
١٢٧- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مكتبة خياط ، لبنان ، ١٩٠٦م .

ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)
١٢٨- لسان العرب ، ١٤ جزءاً ، دار صادر ، بيروت ، (د .ت) .

ابن منقذ ، أسامة بن مرشد بن علي الكناني (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م)
١٢٩- لباب الآداب ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار الكتب السلفية ، القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

المنقري ، نصر بن مزاحم (ت٢١٢ هـ/٨٢٧م)
١٣٠- وقعة صفين ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط ٣ ، مكتبةالخانجي ، مصر، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت ٥١٨هـ/ ١١٢٤م)
١٣١-مجمع الأمثال ، جـ١ ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٨م .

النرشخي ، أبو بكرمحمد بن جعفر (ت ٣٨٤هـ/٩٥٩م)
١٣٢- تاريخ بخارى ، ترجمة : أمين عبد الحميد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، دارالمعارف ، القاهرة ، ١٩٦٥م .

النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب (ت ٣٠٣هـ/ ٩١٥م)
١٣٣- سنن النسائي ، شرح جلال الدين السيوطي ، جـ ٧ ، دار الكتاب العربي ، بيروت (د .ت) .

النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)
١٣٤- نهاية الأرب في فنون الأدب ، ط ٢ ، جـ ١٨ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م .

الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م) .
١٣٥- كتاب الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني (رواية أحمد بن محمد بن أعثم) ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

وكيع ، أبو بكر محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦هـ/٩١٨م)
١٣٦- أخبار القضاة ، عالم الكتب ، بيروت ، (د.ت)

الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٦٦هـ/٩٧٧م)
١٣٧- صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد بن على الأكوع ، منشورات داراليمامة ، الرياض ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .

ابن هشام ، جمال الدين أبو محمد عبد الملك (ت ٢١٣هـ/٨٢٨م) .
١٣٨- السيرة النبوية، تحقيق : مصطفى السقا وآخرين،جـ ١ ، بيروت،(د . ت).

اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م)
١٣٩- البلدان ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٩٢م .

١٤٠- تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م .

اليزيدي ، أبو عبد الله محمد بن العباس (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)
١٤١- الأمالي ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٣٦٩هـ .

ثالثاً : الداسات الحديثة

أ - الكتب العربية :

الألوسي ، محمود شكري
١ - بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، ط ٢ ، جـ ٢ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٣١٤هـ .

البستاني ، بطرس
٢ - دائرة المعارف ، جـ ٩ ، دار المعرفة ، بيروت ، (د.ت)

بكار ، يوسف حسين
٣ - شعر زياد الأعجم . دار المسيرة ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

بيرنيا ، حسين
٤ - تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني ، ترجمة : محمد نور عبد المنعم وآخرين ، مكتبة الأنجلو، مصر ، ١٩٧٩م .

الجاسر ، حمد
٥ - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية "المنطقة الشرقية البحرين قديماً"، ط ١ ، جـ١ ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

الجبوري ، يحيى
٦ - الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، ط ٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

حسن ، ناجي
٧ - القبائل العربية في المشرق خلال العصر الأموي ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ١٩٨٠م .

الحلبي ، علي برهان الدين

٨ - إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون "السيرة الحلبية" ، المطبعة الأزهرية ، مصر ، ١٣٢١هـ .

الحيدر آبادي ، محمد حميد الله

٩ - الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، ط ٥ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

خشاب ، يحيى

١٠- التقاء الحضارتين العربية والفارسية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٩م

دحلان ، زيني

١١- السيرة النبوية والآثار المحمدية ، المطبعة الوهبية ، القاهرة ، ١٣٥٤هـ

دكسن ، عبد الأمير عبد حسين

١٢ - الخلافة الأموية ، ط ١ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٣م .

الزبيدي ، أبو الفضل بن محمد مرتضى الحسيني

١٣ - تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : عبد الكريم الغرباوي ، جـ٣ مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م .

الزركلي ، خير الدين

١٤ - الأعلام ، ط ٨ ، ٨ أجزاء ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٩م .

السويدي ، أبو الفوز محمد أمين البغدادي

١٥ - سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

الشرباصي ، أحمد

١٦- المعجم الاقتصادي الإسلامي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

صفوت ، أحمد زكي
١٧ - جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة ، ط ٢ ، جـ ١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م .

العبد القادر ، محمد بن عبد الله
١٨ - تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد ، ط ٢ ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

العقيلي ، محمد أرشيد
١٩ - الخليج العربي في العصور الإسلامية منذ فجر الإسلام حتى مطلع العصور الحديثة ، ط ٢ ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

العلي ، صالح أحمد
٢٠- خطط البصرة ومنطقتها ، المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

العمد ، إحسان صدقي
٢١ - الحجاج بن يوسف الثقفي حياته وآراؤه السياسية ، ط ٢ ، دار الثقافة ، بيروت (د .ت) .

الكتاني ، محمد عبد الحي بن عبد الكبير
٢٢ - نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، جـ ١ ، دارالكتاب العربي ، بيروت ، (د .ت) .

كريستنس ، آرثر
٢٣ - إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة : يحيى خشاب ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٢م .

كمال ، أحمد عادل
٢٤ -الطريق إلى المدائن ، ط ١ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م

لسترنج ، كي
٢٥ - بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

ماسينيون ، لويس
٢٦ - خطط الكوفة وشرح خريطتها ، ترجمة : تقي المصعبي ، ط ١ ، صيدا ، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م .

٢٧ - خطط البصرة وبغداد ، ترجمة : إبراهيم السامرائي ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨١م .

المباركبوري ، أبو المعالي أطهر
٢٨ -العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين ، دار الأنصار، مصر ، ١٣٩٩هـ .

المرصفي ، سيد بن علي الأزهري
٢٩ - رغبة الآمل من كتاب الكامل ، ط ٢ ، جـ ٣ ، مكتبة دار البيان ، بغداد ، ١٣٩٢هـ/١٩٦٩م .

المعيني ، عبد الحميد
٣٠ - شعراء عبد القيس في العصر الجاهلي (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

الملا ، عبد الرحمن عثمان
٣١ - تاريخ هجر . ط ١ ، جـ ١ و٢ ، مكتبة التعاون ، الأحساء ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

الملحم ، محمد بن ناصر
٣٢ - العلاء بن الحضرمي في التاريخ ، مطابع الحسيني الحديثة ، الهفوف ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

٣٣ - تاريخ البحرين في القرن الأول الهجري ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية العلوم الاجتماعية ، الرياض ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

النجم ، عبد الرحمن عبد الكريم
٣٤ - البحرين في صدر الإسلام وأثرها في حركة الخوارج ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٧٣ م .

ب - المقالات العربية :

حبيبه ، علي
١ - من قضايا التاريخ في البحرين ، مجلة الوثيقة ، العدد الخامس ، السنة الثالثة ، مركز الوثائق التاريخية ، البحرين ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤.

الجاسر ، حمد
٢ - خليد عينين الشاعر من عبد القيس لا من تميم ، مجلة العرب ، جـ ٥ و٦ السنة السابعة عشر ، ذو القعدة والحجة ، الرياض ،١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

جـ - الكتب غير العربية :

1- AL- HASAN , AHMAD SOUD
THE TRIBE OF , ABD AL - QAYS IN PRE - ISLAMIC AND EARLY ISLAMIC, TIMES TO THE END OF THE UMAYYAD PERIOD (.UNPUBLISHED Ph. D. THESIS) THE UNIVERSITY OF MANCHESTER ,1990.

الفهارس العامة

فهــــرس الآيــــات

فهرس الأحاديث النبوية

(إن هذا الأمر لا يكون إلا في قريــش) ١١٣

(جندب وما جندب والأقطع الخير زيد) ٨٨

(لا تشربوا في ا لدباء والحنتم والنقير،وليشرب أحدكم في سقاء يلاث على فيه)
٥٦

(اللهم اغفر لعبد القيس إذ أسلموا طائعين غير كارهين غير خزايا ولا موتورين ،
إذ بعض قومنا لا يسلمون حتى يخزوا أو يوتروا) . ٥٥

(يا معشر الأنصار أكرموا إخوانكم فإنهم أشبه شيئاً بكم أشعاراً وأبشاراً ،
أسلموا طائعين غير مكرهين ولا موتورين ، إذ أبى قوم أن يسلموا حتى قتلوا)
٤٩ ، ٥٠، ٥٥

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن

- هـ -

- ى -

فهرس الأشعار

القافية	البحر	القائل	الصفحة
أقبلا	سريع	مجهول	١٨٩
الحرم	بسيط	مجهول	١٥٨
الحلمة	رجز	تنها بنت قرط العبدية	١٨٨
السلام	خفيف	أبو جويرية العبدي	١٦٨
صمم	بسيط	زياد الأعجم	١٧٢
أثاما	طويل	سويد بن خذاق	٣٣
هزيم	طويل	المثنى بن مخربة العبدي	١٣٠
كرم	رمل	المثقب العبدي	٣٩
سلما	طويل	المثقب العبدي	١٨٨
مقامي	كامل	ولادة المهزمية	١٨٨
للعيون	وافر	المثقب العبدي	٤١
صوحانا	بسيط	الأعور الشني	١٦٧
الوافدين	سريع	خليد عينين	١٧١
العشي	متقارب	الصلتان العبدي	١٦٥
العواليا	طويل	داود بن النعمان	١٤٩
لديا	وافر	صعصعة بن صوحان العبدي	١٧٥